Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Reasearch
University of AL-Qadisiyah
College of Arts
AL-Qadisiyah Journal for
Humanitarian Sciences

العدد : ٢٨
التاريخ : ٢٠٢٠/١/١٣

الى / أ.د. شيماء خيري فاهم المحترمة & الباحث : نصير حسن جواد المحترم

كلية الآداب / جامعة القادسية

((قبول نشر))

تحيـــــة طيبة ..

يسرنا إعلامكم إن هيـــأة تحرير **مجلة القادسيـــة للعـــلوم الإنسانيـــة** قد درست نتائج التقويم العلمي لبحثكم المعنـــون :

الراوي والمروي له في أخبار ابن خلكان

وفي ضـــوء ذلك قررت قبـــول نشـــره ، وسينشـــر في الأعداد القادمة التي ستصدر لاحقا .

شـــاكرين تعـــاونكم متمنيـــن لكم التوفيـــق
مـــع فـــائق الاحتـــرام

أ م د. هند أحمد كريم

رئيس تحرير مجلة القادسية للعلوم الإنسانية

٢٠٢٠/١/١٣

نسخة منه إلى

- سكرتارية المجلة / للصادر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الخبر في وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان لإبن خلكان

(مقاربة سردية)

رسالة تقدم بها الطالب :

نصير حسن جواد

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب

إشراف

أ . د شيماء خيري فاهم

١٤٤١ هـ

٢٠٢٠ م

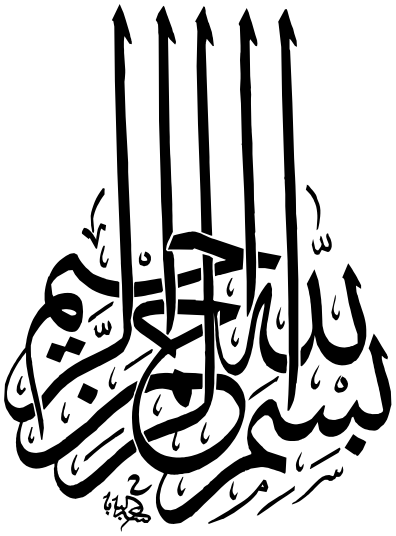

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ
قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(النمل /٧)

الإهداء

إلى...

الغائب الحاضر معي في كل زمان ومكان ....فأنت حاضر معي بروحك الطاهرة التي أتحسسها كل لحظة .....كم اتمنى أنْ تكون معي .... لطالما كنت كهفي الحصين وسدي المنيع ..... رحمك الله واسكنك في عليين والدي العزيز

والدتي الغالية حفظك الله من كل سوء

اخوتي أخواتي

زوجتي الحبيبة ..

أولادي

أحمد ، جعفر ، نرجس ، فاطمة .... فأنا أعيش بكم ومن أجلكم .

نصير

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(الخبر في وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان لإبن خلكان مقارية سردية)**، قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة القادسية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب .

التوقيع

الاسم: أ .د **شيماء خيري فاهم**

التاريخ : ١٨/ ٢/ ٢٠١٩

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الاسم :

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ١٩/ ٢/ ٢٠١٩

اقرار لجنة مناقشة رسالة الماجستير

جامعة القادسية/ كلية: الآداب

الدراسات العليا

نقر اننا اعضاء لجنة مناقشة طالب الماجستير :نصير حسن جواد----------

قسم :اللغة العربية----------اطلعنا على التصحيحات والتعديلات التي تم اجرائها من

قبل الطالب والتي تم اقرارها في المناقشة من قبلنا فهي جديرة بدرجة امتياز---------- في

اللغة العربية / الأدب القديم ونقده----------وعليه وقعنا.

اعضاء لجنة المناقشة:

ت	الاسم	اللقب العلمي	التوقيع	الصفة
1	ا.د. رحمة حسين يوسف	استاذ		رئيسا
2	ا.د. حسين عبيد شراد	استاذ		عضوا
3	ا.م.د. ناهضة ستار عبيد	استاذ مساعد		عضوا
4	ا.د. ستيمار خيري ناصر	استاذ		عضوا ومشرفاً

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. عاصم حاكم عباس

العميد المخوَل

٢٠٢٠ / ٧ / ٨

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ت
التمهيد (منطلقات تأسيسية)	١ – ٦
١ . التراجم مقاربة في المفهوم	١
٢ . ابن خلكان ترجمته وثقافته	٢
٣ . العنوان عتبة ووظيفة	٣
٤ . المقدمة ستراتيجيات التأليف	٤–٦
الفصل الأول : الخبر بين الأنواع والأنماط والمقاصد	
توطئة	٧–٨
المبحث الأول	٩
الخبر البسيط	٩–١١
الخبر المركب	١٢–١٧
المبحث الثاني : أنماط الخبر	١٨
١ . الخبر الواقعي	١٨
أولا : الخبر التأريخي	١٨–٢١
ثانيا : الخبر الأدبي	٢١–٢٤
ثالثا : الخبر الفكاهي	٢٥
رابعاً : الخبر التفسيري	٢٨
٢ . الخبر غير الواقعي	٢٩
أولاً : الخبر المنامي	٣٠
ثانياً : الخبر الغريب	٣٥
ثالثاً : الخبر العجيب	٣٨
المبحث الثالث : مقاصد الخبر	٤٢
توطئة	٤٢
أولاً : المقصد المعرفي (التعليمي)	٤٢
ثانياً : مقصد حجاجي	٤٥
ثالثاً : مقصد نقدي	٤٨

أ . نقد الشخصية	٤٨
ب . نقد النص	٥١
رابعاً : مقصد إشهاري إعلامي	٥٢
الفصل الثاني : استراتيجيات ألاداء الخبري	
المبحث الأول	٥٧
الاستهلال	٥٨
المبحث الثاني : القرآن والشعر ودورهما في بناء الخبر	٦٩
أولاً : دور القرآن في بناء الخبر	٦٩
ثانياً : دور الشعر في بناء الخبر	٧٥
وظائف الشعر	٧٦
المبحث الثالث	٩٠
الخاتمة	٩٠
الفصل الثالث : بنية السرد الاخباري	
المبحث الأول : الراوي والمروي له	٩٩
أولاً : الراوي	٩٩
أنواع الرواة	١٠٠
١ . الراوي العليم	١٠١
٢ . الراوي المشارك	١٠٣
وظائف الراوي	
١ . وظيفة السرد	١٠٦
٢ . وظيفة الإبلاغ	١٠٦
٣ . وظيفة التنسيق	١٠٧
٤ . وظيفة الاستشهاد	١٠٨
٥ . وظيفة الوصف	١٠٩
ثانياً : المروي له	١٠٩
١ . الاسناد	١١٠
٢ . المروي له الممسرح	١١٢
٣ . المروي له غير الممسرح	١١٣
المبحث الثاني : المروي	١١٥

أولاً : الحدث	١١٥
الانساق البنائية للحدث	١١٥
١ . نسق التتابع	١١٥
٢ . نسق التضمين	١١٩
ثانياً : الشخصية	١٢٤
أنواع الشخصيات	١٢٤
١ . التمثيلية	١٢٤
٢ . الوصفية	١٢٧
ثالثاً : الزمن	١٢٩
١ . المفارقة الزمنية	١٣٠
أ . الاستباق	١٣٢
ب . الاسترجاع	١٣٣
أولاً : الاسترجاع الداخلي	١٣٣
ثانياً : الاسترجاع الخارجي	١٣٤
ثالثاً : الاسترجاع المزجي	١٣٥
٢ . الحركة السردية (المدة أو الديمومة)	١٣٦
رابعاً : المكان	١٣٧
١ . المكان الواقعي	١٣٨
أ . البيت	١٣٨
ب . المسجد	١٣٩
ج . السجن	١٣٩
د. دور الخلفاء والقادة	١٤٠
هـ . القبر	١٤٠
و . الجبال	١٤١
٢ . المكان المتخيل التنبؤي (غير الواقعي)	١٤٢
الخاتمة	١٤٤
قائمة المصادر	١٤٦
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	A – b

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

تحفلُ المدونة السردية العربية بأنواع الفنون النثرية التي نالتْ عناية الدارسين في العصر الحديث ، إذ يمثل التراث الأدبي العربي كنزاً معرفياً كان ولايزال يرفدُ المكتبة العربية بالفنون الأدبية المختلفة ، وقد عملتْ الدراسات الأدبية بالكشف عن هذه النفائس الكبيرة ، ودراستها على وفق المناهج الحديثة ، وكان للخبر حضوراً بين هذه الاجناس الأدبية ، ، إذ اعتمد مولفو التراث العربي على الخبر في تدوين مؤلفاتهم ولاسيما كتب التراجم التي اعتمدت على جمع الأخبار وترتيبها للكشف عن الشخصية المترجم لها ، لذا تُعد هذه المؤلفات قيمة علمية وثقافية واجتماعية تؤرخ لمرحلة مهمة من مراحل تأريخنا العربي وهويته الأصيلة .

وثمة مؤلفات نثرية لم تطالها أيدي الباحثين بالبحث والدراسة ، فكان اقتراح استاذتي الفاضلة (أ . د شيماء خيري فاهم) لدراسة الخبر في كتاب وفيات الأعيان لما يحويه من أخبار متنوعة عن الشخصيات التي ترجم لها ابن خلكان ، ولأن الخبر فيه يُعد ثيمة نصية بُنيتْ عليها أكثر الترجمات الواردة في الكتاب التي هدفت الى ايصال المعرفة للمتلقي .

تضمنتْ الرسالة ثلاثة فصول يتقدمها مقدمة وتمهيد ، اهتم **الفصل الأول** بدراسة الخبر من حيث الأنواع والمقاصد وانتظم في ثلاثة مباحث ، تضمن **المبحث الأول** الخبر البسيط والمركب ، وأما **المبحث الثاني** فقد بحث الخبر الواقعي بأنماطه (التأريخي ، الأدبي ، الفكاهي ، التفسيري) ، وأما **المبحث الثالث** فقد دَرَسَ مقاصد الخبر فللخبر مقصد (معرفي ، حجاجي ، نقدي ، اشهاري) .

وأما **الفصل الثاني** فقد اهتم بدراسة استراتيجيات الأداء الخبري ، وقُسم على ثلاثة مباحث عني **المبحث الأول** منه بالاستهلال فيما تتبع **المبحث الثاني** القرآن والشعر ودورهما في بناء الخبر ووظائف الشعر التي انقسمت بين (الوظيفة المشهدية ،الوظيفة

المعرفيــة ، الوظيفــة المرجعيــة ، الوظيفــة التنبؤيــة ، وظيفــة الشــرح) ، واخــتص **المبحــث الثالث** بدراسة خاتمة الخبر .

وفـي **الفصـل الثالـث** اهـتم البحـث بدراسـة بنيـة السـرد الاخبـاري ، وانـتظم فـي مبحثـين ، اهـتم **المبحـث الاول** بدراسـة الـراوي والمـروي لـه وقـد عمـلَ الباحـثُ علـى بيـان دور الـراوي فـي السـرد فكـان الـراوي العلـيم والـراوي المشـارك ، ثـم الحـديث عـن وظـائف الـراوي (وظيفـة السـرد ، وظيفـة الابـلاغ ، وظيفـة التنسـيق ، وظيفـة الاستشـهاد ، وظيفـة الوصـف) ثـم فصـلنا الحـديث عـن المـروي لـه وطرائـق ظهـوره فـي السـرد الاخبـاري ، فيمـا اهـتم **المبحـث الثـاني** بدراسـة المـروي الـذي يركـز علـى الحـدث وانسـاقه البنائيـة (نسـق التتـابع ، نسـق التضـمين) ، وأمـا الشخصـية فقـد درسـتها بحسـب طرائـق تقـديمها (التمثيلـة ، الوصـفية) ، وللـزمن نصـيب مـن الدراسـة علـى الـرغم مـن أنَّ الـزمن يعـد عنصـراً فضفاضـاً فـي السـرد عامـة لكنـه فـي الخبـر كـان رئبقيـاً ، فكانـت دراسـته مقتصـرة علـى المفارقـة الزمنيـة (الاسـتباق والاسـترجاع) والاسـترجاع بأنواعـه (الـداخلي ، والخـارجي ، والمزجـي) ، ثـم الحركـة السـردية المـدة او الديمومـة ، امـا المكـان فقـد تناولـه البحـث مـن حيـث تـأثيره فـي السـرد فكـان المكـان الـواقعي (البيـت ، والمسـجد ، والسـجن ، ودور الخلفـاء والقـادة ، والقبـر ، والجبـال) ، أمـا المكـان غيـر الـواقعي مثلـه المتخيـل التنبـؤي ، ثـم خُتمـتْ الرسـالة بـأهم النتـائج التـي توصـل إليهـا الباحـث بعـد دراسـته للخبـر فـي كتـاب وفيـات الأعيـان ، وقائمـة بالمصادر والمراجع والرسائل والاطاريح والبحوث المنشورة في المجلات .

وأخيـراً مـا كـان لهـذه الرسـالة أن تـتم لـولا فضـل الله سـبحانه وتعـالى أولاً ، وفضـل اسـتاذتي المشـرفة (ا.د شـيماء خيـري) التـي كـان لهـا دوراً كبيـراً ابتـداءً مـن اختيـار العنـوان والتوجيهـات والمتابعـة المسـتمرة وابـداء الملاحـظ ، فهـي لـم تـألُ جهـداً ولـم تـدخر وسـعاً فـي تقـويم البحـث ، فلهـا منـي جزيـل الشـكر والامتنـان والعرفـان وأسـأل الله سـبحانه وتعـالى أنْ يوفقها لكل خير وينفعنا بعلمها إنه سميع الدعاء .

ولابـد لـي أنْ أشـكر أسـاتيذي فـي قسـم اللغـة العربيـة الاسـتاذ المسـاعد الـدكتور حسـام عـدنان الياسـري رئـيس القسـم والاسـتاذ الـدكتور شـاكر التميمـي والاسـتاذ الـدكتور ياسـر

الخالـدي والاسـتاذ الـدكتور سـلام الاوسـي والاسـتاذ الـدكتور حسـين الشـمري والاسـتاذ المسـاعد الـدكتور حـازم الكلابـي والاسـتاذ المسـاعد الـدكتور عمـار الزيـادي والاسـتاذ المسـاعد الدكتور رواء الخزاعي ، وشكري وتقديري لكل من ساعدني في اتمام هذا البحث .

وأسـأل الله سـبحانه وتعـالى أنْ أكـون قـد وفقـت فـي تقـديم اضـافة جديـدة للدراسـات الأدبيـة ، وأنْ ينـال عملـي هـذا الرضـا والقبـول لـدى اسـاتيذي الأجـلاء ، وأنْ ينتفـع بـه طـلاب العلم والمعرفة ، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين .

الباحث

التمهيد

منطلقات تأسيسية

١ ـ التراجم مقاربة في المفهوم

يُعد فن التراجم من الفنون النثرية التي رَفَدَتْ المكتبة العربية بالمعلومات الكثيرة عن الشخصيات المترجم لها ، يرجع نشوء فن التراجم الى مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية ، حيث تجسد مدونات قدماء المصريين على احجار المعابد والمقابر والاهرامات وتراجم العظماء والحكام والقادة ، وكذلك فعل البابليون في التاريخ القديم ، وكل ذلك كان محاولات لتأطير الوجود المحدد للإنسان ، أمام الازلية المطلقة للوجود ، وسمحت هذه التراجم باستخلاص عبرة من خلال التصور بين لحظتي الميلاد والموت ، ثم جاءت الكتب المقدسة فكانت تراجم الصالحين هي المدخل لشيوع التراجم أكثر من غيرها من رسائل العظمة على لسان الانبياء والدعاة ، وأصبحتْ قصص الانبياء وحكايات الصالحين وكرامات الاولياء روافد غنية لفن التراجم ، وقد حفل التراث العربي بهذا الفن حيث كانت بداياته مع تجربة علماء الحديث النبوي في علم الجرح والتعديل والتمحيص في حياة رجال الحديث الذي امتد فيما بعد ليشمل فروع التراجم الاخرى ، فكانت طبقات ابن سلام ثم كتب السيرة مثل ابن اسحاق وطبقات النحاة واللغويين والفقهاء وغيرها ، ومع هذا الرصيد الهائل الذي يمتلكه أدب التراجم والسير في تراثنا يجعل منه نوعاً نثرياً ضخماً على مستوى الكم [١] .

ويختلط مفهوم الترجمة مع فن السيرة فكلاهما يبحث في حياة الشخصيات مدار الدراسة ، إلا أنَّ هناك فرقاً بينهما من حيث السعة والاختصار ، فالفرق بينهما يكون من الناحية الكمية ، وأما من حيث اللغة لا يوجد فرق بين التراجم والسير فهي نوع من الأنواع الأدبية التي تتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر، تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم صورة واضحة ودقيقة، من مجموع المعارف والمعلومات، التي تجمعت لديه عن المترجم له. الفرق بين التراجم والسير عند الدارسين لا يتعلق بالناحية الفنية قدر تعلقه بالناحية الكمية ، فالسيرة تأخذ حيزاً واسعاً من حياة الشخصية

١ . يُنظر : فن التراجم والسير الذاتية ، اندريه موروا ، تر: أحمد درويش ، المشروع القومي للترجمة : ٥-٧

ويكون فيها اسهاباً وتفصيلا لا يتوفر في الترجمة ، ثم أنَّ مؤلف السيرة يفرد لصاحبها كتاباً منفصلاً ، خلافاً للترجمة التي يقصر الحديث فيها عن أهم انجازات الشخصية المترجم لها [١] ، لذا اعتمدت كتب الترجمة على آلية الانتقاء فيذكر الأخبار التي أنْ تُكتب ويكون لها أثر في بيان الشخصية وتخليدها نصياً .

٢ ـ ابن خلكان / ترجمته وثقافته

هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، قاضي القضاة ، شمس الدين ، أبو العباس البرمكي ، الأربلي الشافعي [٢] ، ولدَ بمدينة أربل سنة ثمان وستمائة وأما علمه فقد تفقه ابن خلكان على يد ابيه في أربل وسمع بها صحيح البخاري من أبي محمد بن هبة الله بن مُكرم الصوفي ، وأجاز له المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وزينب الشعرية [٣]، ثم غادر إلى الموصل بعد موت أبيه وحضر دروس الامام كمال الدين ابن يونس ثم انتقل الى حلب وأقام عند الشيخ بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن شداد وتفقه عليه وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن علي النحوي ثم قَدِمَ دمشق واشتغل على ابن الصلاح ثم انتقل إلى القاهرة [٤] ، ثم انتقل الى مصر وسكن فيها مدة وناب القضاء بها عن القاضي بدر الدين السنجاري [٥] ثم قَدِمَ الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر ، ثم أُقيم معه في القضاء سنة أربع وستين شمس الدين ابن عطا الحنفي وزين الدين عبد السلام الزواوي المالكي وشمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر الحنبلي ، بعدها عُزل عن القضاء سنة تسع وستين

---

١ . يُنظر : التراجم والسير ، محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٠ : ٢٨

٢ . يُنظر: تاريخ الاسلام ، الذهبي ، تح : عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٩٩٠ : ٥١ / ٥٦ .

٣ . يُنظر: الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، تح : احمد ارناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠: ٤/ ٢٠١

٤ . يُنظر : طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، تح : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح الحلو ، دار احياء الكتب ، القاهرة : ١٤/٥ .

٥ . يُنظر : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، عبد الرحمن السيوطي ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء احياء الكتب العربية ط١ ، ١٩٦٧ : ٥٥٥/١ .

بالقاضي عز الدين ابن الصائغ ، ثم عُزل ابن الصائغ بعد سبع سنين من مصر فدخل دخولا لم يدخله مثله من الحكام[١] ، وعُرف عنه انه كان فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالمذهب ، حسن الفتاوي ، بصيراً بالعربية ، علامة في الادب والشعر وأيام الناس ، كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة[٢] وقال فيه العلماء ومنهم ابن كثير " كان أحد الائمة الفضلاء بدمشق والسادة الصدور الرؤساء ، وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من سائر المذاهب فاشتغلوا بالأحكام بعد ما كانوا نواباً له ، وقد كان المنصب بينه وبين ابن الصائغ "[٣] ، وقال فيه ابن العماد الحنبلي " ومن محاسنه انه كان لا يجسر أحد أنْ يذكر أحداً عنده بغيبة "[٤] ، فقد جَمَعَ بين حسن السيرة وجودة العلم وموسوعيته ، توفي في دمشق في عام ٦٨١ هـ.

٣ ـ العنوان / عتبة و وظيفة

نال العنوان والعتبات النصية عناية كبيرة في الدراسات الادبية المعاصرة إذ تهدف هذه الدراسات الى مقاربة النصوص من أجل فهم خصوصيتها وتحديد جوانب أساسية من مقاصدها الدلالية [٥] ، وللعنوان وظائف عدة هي التعيين وتحديد المضمون وإغراء الجمهور ، وقد لا تجتمع كلها في عنوان واحد إلا الوظيفة الاولى التي هي ضرورية وواجبة في كل عنوان ، وهذه الوظائف ليست خاضعة لترتيب تتابعي ويمكن أيضاً

١ . يُنظر : فوات الوفيات والذيل عليها ، محمد شاكر الكتبي ، تح : احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ط١ ١٩٧٤ : ١ / ١١٠ _ ١١١

٢ . المصدر نفسه : ١١٠

٣ . البداية والنهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٨ ، ١٩٩٠ : ١٧ / ٥٨٨

٤ . شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، تح : عبد القادر، محمد الارناؤوط ، دار ابن كثير ، ط١ ، ١٩٨٦ : ٧ / ٦٤٨

٥ . يُنظر : شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، حسنية مسكين (اطروحة دكتوراه)، جامعة وهران ، الجزائر : ٢٠

للوظيفة الاولى والثالثة أنْ تتواجدا وتكونا أقوى حضوراً من الوظيفة الثانية [١] ، وعن علاقة العنوان بالمضمون نجد أنَّ عنوان كتاب وفيات الاعيان قد حقق مطابقة المضمون للعنوان فهو موضوع قد أخبر [٢] عما جاء به من أحداث وأخبار تتعلق بكل شخصية ترجم لها ابن خلكان وقد عبر عن ذلك في مقدمة كتابه التي ذكر فيها انه اسماه كتاب " **وفيات الاعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العِيان ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان** "[٣] ، فالعنوان أول عتبة يطؤها المتلقي تتمثل في استنطاقه واستقرائه للنص ، وهو يدرك مقدار هذه الاهمية بغية تحليل النص وفهمه ، فهو حلقة اساسية ضمن حلقات بناء النص [٤] ، وهو اول شفرة رمزية يلتقي بها القارئ و أول ما يشد انتباهه وما يجب التركيز عليه وفحصه وتحليله ، بوصفه نصاً أولياً يُشير أو يُخبر ، أو يوحي بما سيأتي [٥] ، وقد كان العنوان دالاً ومنسجماً مع مضمون الكتاب .

٤ ـ المقدمة / استراتيجيات التأليف

ابتدأ ابن خلكان بمقدمة كتابه بخطاب المؤلف في نظرةٍ الى نفسه وتحديد موقعه من عملية التأليف وهو يتحول من ضمير الغيبة الى ضمير التكلم بما يحمله كل منهما من محتوى دلالي فالتقديم الذي افتتحه[٦] بـ" **يقول الفقير إلى رحمة الله تعالى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان**"[٧] ، ويتحول الخطاب الى المتكلم في الفقرة الثانية من المقدمة " **هذا مختصر من التأريخ دعاني الى**

---

١ . يُنظر : عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص ، عبد الحق بلعابد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٣ : ٧٤ – ٧٥

٢ . يُنظر : المصدر نفسه : ٧٧

٣ . وفيات الاعيان : ١ / ٢١

٤ . يُنظر : سيموطيقيا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، د. عبد الناصر حسن محمد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ : ١٠

٥. يُنظر : سيمياء العنوان ، بسام قطوس ، وزارة الثقافة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠١ : ٥٣

٦ . يُنظر : بلاغة التزوير _ فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم ، د. لؤي حمزة عباس :١٢٤

٧ . وفيات الاعيان : ١ /١٩

جمعه أني كنت مولعاً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من اولي النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ، ومجمع منهم من كل عصر ، فوقع لي منه شي حملني على الاستزادة وكثرة التتبع ، فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن ، وأخذت من أفواه الأئمة المُتقنين له ما لم أجده في كتاب"[1] ، وكشف لنا ابن خلكان في هذه المقدمة عن مجموعة الآليات التي قدمَّ من خلالها كتابه للمتلقي ، فقد بين من خلال هذه التقدمة السبب الذي دعاه لتأليف هذا الكتاب وهو ولعه بمعرفة أخبار المتقدمين ومطالعة الكتب الموسومة بذلك فكان هذا الكتاب القيم الذي ترجم لحياة شخصيات كثيرة تختلف من حيث العلم والشهرة والمركز فقال "**ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت مِن أحواله بما وقفت عليه**"[2] وقد تكون لديه بواعث وغايات لم يكشف عنها فقد ترجم لشخصياته من خلال ذكر أخبارهم ومحاسنهم وما يليق بهم من مكرمة ونادرة أو شعر أو رسالة .

أما منهجيته في التأليف فقد رَتبَ كتابه على حروف المعجم فقال " **فرأيته على حروف المعجم أيسرَ منه على السنين ، فعَدَلتُ إليه ، والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة ، ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة أو ما هو أقرب اليها ، وعلى غيره ، فقدمت إبراهيم على أحمد ، لأن الباء أقرب إلى الهمزة من الحاء ، وكذلك فعلتْ إلى آخره ، ليكون أسهل للتناول ، وإنْ كان هذا يُفضي إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر وإدخال من ليس من جنس المتجانسين ، لكن هذه المصلحة أحوجتْ إليه** "[3] ، أراد ابن خلكان من خلال هذه المنهجية التيسير على المتلقي فكان الكتاب بهذا القدر من التنظيم ، وقد راعى " اختلاف قُرائِهِ ، وهو يستقي أخباره من مصادر متعددةٍ موثقاً من خلالها وقائع تتطلع الى الرفيع الشريف كما تنظر الى الدنيء الوضيع في نوعٍ من الجدل الذي تتواصل بتواصله الحياة ، مؤكداً مجرى القيم وفاعليتها

---

١ . وفيات الاعيان : ١ / ١٩

٢ . نفســـــه : ١ / ٢٠

٣ . نفســـــه : ١ / ٢٠

في بناء الأخبار وتنضيدها ضمن مجرى الكتاب وتراتب وقائعه ، إذ ينطوي كلُّ خبرٍ من أخباره على قيمة وينطق عنها ، والأخبار جميعها تنطق عن وعي مؤلِفِها وتعبر عن رؤيته لعصره وثقافته "[1] ، اتبع ابن خلكان آليةً تنوعت معها أخباره وقد اعتنى فيه عناية كبيرة وكان يسقط الترجمة اذا لم يهتدِ الى سنة ولادة الشخصية المترجم لها ووفاته ، ثم انه اشار في نهاية المقدمة الى سعيه في التثبت من صحة ما يُنقل عن الشخصيات المترجم لها ، فقال :" **فمن وقفَ عليه من أهل الدراية بهذا الشأن ورأى فيه خللاً فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه ، فإني بذلت الجهد في التقاطه من مَظان الصحة ، ولم أتساهل في نقله ممن لا يوثق به ، بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة عليه** "[2] ، إذ أشار اشارة واضحة الى بذل جهده من اجل أنْ يظهر الكتاب بهذه الصيغة ، واعطى الفرصة لأهل العلم في تغييره إنْ وجدوا فيه خللاً .

١ . بلاغة التزوير ، لؤي حمزة عباس : ٤٧

٢ . وفيات الاعيان : ١ / ٢١

الفصل الأول

الخبر بين الأنواع والأنماط والمقاصد

المبحث الأوّل : **أنواع الخبر**

المبحث الثاني : **أنماط الخبر**

المبحث الثالث : **مقاصد الخبر**

المبحث الاول

أنواع الخبر

الخبرُ في اللغة :

تدلُ مادة (خبر) في معاجم اللغة العربية على : خبر وخَبُرْتُ بالأَمر؛ أَي: علمته. وخَبَرْتُ الأَمرَ أَخْبُرُهُ، إذا عرفته على حقيقته. وقوله تعالى : ﴿فاسْأَلْ بهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان /٥٩)؛ أَي: اسأَل عنه خبيرًا يَخْبُرُ. والخَبَرُ ، بالتحريك : واحد الأَخْبار. والخَبَرُ: ما أَتاك من نَبإٍ عمن تَسْتَخْبِرُ والخَبَرُ: النَّبَأُ ، والجمع: أَخْبَارٌ، وأَخابِير جمع الجمع، واسْتَخْبَرَه : سأَله عن الخَبَرِ وطلب أَن يُخْبِرَهُ؛ ويقال: تَخَبَّرْتُ الخَبَرَ واسْتَخْبَرْتُه ؛ ومثله: تَضَعَّفْتُ الرجل واسْتَضْعَفْتّه، وتَخَبَّرْتُ الجواب واسْتَخْبَرْتُه . والاسْتِخْبارُ والتَّخَبُّرُ: السؤال عن الخَبَر .هو النبأ والجمع أخبار ، وإستخبره سأله عن الخبر ، وطلبَ أنْ يخبره[١] ، والمعاني أللغوية كلها تشيرُ إلى سرد حدث معين بطريقةٍ ما .

الخبرُ اصطلاحاً :

الخبرُ "هو كل حدث تميز ببساطة فعله ووحدته ، فلا يتفرع إلى تعدد الأفعال والأحداث وتنوع الشخصيات"[٢] ، والأخبار " هي أحداث الماضين وأفعالهم وأحوالهم وما طرأ على أوضاعهم وحياتهم مما يتناقله الرواة ويتحدث به اللاحقون عن السابقين أو شاهِدو الخبر وسامِعوه "[٣] ، كما أنَّ " الخبرَ شكلٌ أساسي من أشكال السرد العربي القديم وربما أطلق عليه الحديث الذي ارتبط معناه بما رُويَّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم من اقوال ، ويشترك الخبر مع الحديث النبوي في قيام كل منهما على سند "[٤] ، كما تُعد الاخبار المادة الرئيسة والركيزة الاساسية للرواية العربيةوكتب الموسوعات العربية الكبرى[٥]، وارتبط بخصيصة استقرار الوظيفة الادبية وتغير

---

١ . يُنظر : لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، مادة (خبر) : ٤/ ٢٢٦ ، ٢٢٧

٢ . الخبر في السرد العربي . الثوابت والمتغيرات ، سعيد جبار ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ٩٩

٣ . السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، ابراهيم صحراوي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط١ ، ٢٠٠٨: ٥٢

٤ . معجم السرديات ، محمد القاضي واخرون ، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ، ط١ ، ١٩٩٨: ٧٠

٥ . يُنظر : السرد العربي القديم . الانواع والوظائف والبنيات ، ابراهيم صحراوي: ٥٣

المقامات والشخصيات والدوافع وهذا غير موجود في التأريخ[١] ،وهو الذي ميزَ الخبر بوصفه جنساً أدبياً .

يقومُ الخبرُ على بنيةٍ ثنائيةٍ تتمثلُ إحداهما بالسندِ" والسند طريقُ المتنِ "[٢] والأخرى المتن وقد عَرَّفَ جيرالد برنس البنية بأنها " شبكةٌ من العلاقاتِ الحاصلةِ بينَ المكوناتِ العديدةِ للكلِ وبيَن كلِ مكونٍ على حدةٍ "[٣] .

لم يردْ مصطلحا البساطة والتركيب في مؤلفات قرون النشأة الاولى لتراثنا الادبي النثري ، حيث أَنَ مصطلحي القصرِ والطول كانا يشغلان حيزاً مِنْ المؤلفاتِ النقديةِ سيما وأَنَ العربَ كانوا يميلون الى الايجازِ ، لأنهم يرونَ في الطول منقصةً وفي القصرِ محمدة فالبلاغةَ كانت تدعو الى الايجاز[٤] ، فقد نالتْ ثنائيةُ البساطة والتركيب اهتمام الدارسين في العصر الحديث ابتداءً من أخنباوم الذي فرقَ في دراسته بينَ القصة القصيرة والرواية كونهما شكلين متناظرين ، ومروراً بشلوفسكي الذي أشارَ إلى ذلك في معرض حديثه عن تقنيات التركيب التي تحول البسيط الى مركب من خلال التوازي والتضمين ، وتوماتشيفسكي الذي صاغَ نظرية الأغراض وتفريقه بينَ المبنى والمتن الحكائيين وكلامه في الحوافز، ووصولاً إلى أندريه يولس ونظرية الأشكال البسيطة ، وتمييزه بينَ البسيط والمركب من خلال مجموعة من الخصائص والميزات كالشفوية والعامية التي تميزَ بها البسيط ، واللغة السامية والثبات التي أهلتْ المركب لأنْ يكونَ أدبياً ، وألان مونتادون في الاشكال الوجيزة وتركيزه على الاشكال القولية ومنها النادرة [٥] ، وقد قامتْ المنظومة الخبرية في كتاب وفيات الأعيان على نوعين هما الخبر (البسيط والمركب) بحسب رواية الخبروطريقة نقله ، والزمن الذي نشأ فيه وسنتناول ذلك بالتفصيل.

---

١ . يُنظر : الخبر في ألادب العربي دراسة في السردية العربية ، محمد القاضي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ : ٣٧٣

٢ . البداية في علم الرواية ، زين الدين العاملي ، منشورات ضياء الفيرز ابادي ، قم : ٨

٣ . قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، تر: السيد امام ، ميريت للطباعة والنشر ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ :١٩١

٤ . يُنظر : الأشكال النثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة ، دراسة تصنيفية ، رشيدة عابد ، جامعة مولود معمري ، الجزائر (رسالة ماجستير) : ١١

٥ . يُنظر: ، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات ، سعيد جبار : ١١٠.

الخبرُ البسيط

إنَّ تعريفَ الخبر أنه " أصغرُ وحدةٍ حكائية " [١] يجعله يندرجُ تحتَ جنس الأنواع النثريةِ البسيطةِ ، كما إنَ " نعت الخبر بالبساطةِ لأيجازِ خطابه السردي الذي يكادُ يختزل النص الى مجردِ حكايةٍ لا تحتفي بالمكوناتِ السرديةِ التي تغيب أو قد تحضر ولكن بصورةٍ مختزلةٍ ، لا تسمحُ للزمنِ والفضاءِ والشخصيةِ وغيرهما من مكوناتِ الخطابِ السردي بالامتداد لتشغل مساحة واسعة من الوصفِ والتصويرِ ، ذلك أنَ ما يعني ساردُ الخبرِ بشكلٍ عامٍ هو تقديمُ الحدثِ مجرداً من تأثيراته في الشخصيةِ وارتباطه بالزمنِ والمكانِ "[٢]

ويركزُ الخبرُ البسيطِ على الحدثِ مع الايجازِ في الاسلوبِ فضلاً عن الايهامِ بالواقعيةِ لارتكازه على مرجعياتٍ تأريخيةٍ [٣] ، فهو ينمازُ عن " الحكايةِ بأنَ مركز التوجيه فيه يتمحورُ حولَ الفعلِ والحدثِ "[٤] .

غيرَ أنَّ نسبةَ الاخبارِ البسيطةِ البنيةِ كانتْ أوفَرَ عدداً من الاخبارِ المركبةِ في تراثنا النثري وسبب ذلك أنَ بنيتها البسيطة أهلتها إلى أنْ تحفظها لنا المؤلفات الأدبية ، ولأسبابٍ تأريخية أيضاً ، لأن القرون الهجريةِ الاولى مثلت بدايات التأليفِ والبساطة تسبقُ التعقيدِ ، والسبب الآخر أنَ الخبرَ وحدةٌ سرديةٌ متنقلةٌ ، والبساطةُ تسهم بطريقة فعالة في تنقلِ الخبرِ من سياقٍ لأخر[٥] .

وعلى الرغمِ من بساطةِ الخبرِ إلا أنه يعدُ نواةً للأنواع السرديةِ الاخرى كالحكاية والقصة والسيرة ، إذ أنَّ بنية الخبر القائمة على مبدأي التراكم والتكامل تؤسس لظهورِ الأنواعِ النثريةِ الأخرى[٦] .

---

١ . السرد العربي مفاهيم وتجليات ، سعيد يقطين ، منشورات رؤية ، القاهرة ، مصر ط١ ، ٢٠٠٦ :١٥١

٢ . البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ، محمد مشبال ، مطبعة الخليج العربي تطوان، المغرب:١١

٣ . يُنظر : الخبر في الأدب العربي ، محمد القاضي :١١٤

٤ . السرد العربي مفاهيم وتجليات ، سعيد يقطين ، منشورات رؤية ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦ : ١٥٢

٥ . يُنظر : الخبر في ألادب العربي ، محمد القاضي : ٣٦٢

٦ . يُنظر : الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات ، سعيد جبار :١١٥

ويذهبُ الدكتور محمد القاضي إلى أنَ " ليسَ لهذه البساطةِ علاقة بطولِ الأخبار وقصرها وإنما تلتمسُ البساطة من الحركةِ السرديةِ التي يمكنُ أنْ تختزل غالباً في ثنائيةٍ رئيسيةٍ واحدةٍ "[١] هي " ثنائيةُ الطلبِ والاستجابةِ والطلبِ وعدم الاستجابةِ "[٢] .

ومن الأخبار البسيطة التي وردت في وفيات الاعيان :" **حكى عبدُ العزيزِ بنُ الفضلِ قال:خرجَ القاضي أبو العباسِ أحمد بن سُريج ، وأبو بكرٍ محمد بن داوود الظاهري ، وأبو عبدُ اللهِ نفطويه إلى وليمةٍ دُعوا لها ، فأفضى بهم الطريق الى مكانٍ ضيقٍ ، فأرادَ كل واحدٍ منهم من صاحبه أن يتقدمَ عليه ، فقالَ ابن سريج : ضِيقُ الطريقِ يورثُ سوء الادب ، وقالَ ابنُ داوود: لكنه يعرفُ مقادير الرجالِ ، فقالَ نفطويه : إذا استحكمت المودةُ بطلت التكاليف**"[٣]

تكمنُ البساطة في هذا الخبرِ في ارتكازه على حدثٍ واحدٍ ، فالحوار الذي دارَ بينَ القاضي وابن سريج والظاهري ، ونفطويه ينصبُ على حدثٍ مركزيٍ واحدٍ وهو خلوصهم إلى طريقِ ضيقٍ ومحاولتهم تجاوزه ، فالتسلسل السردي كان واضحاً بعيداً عن التعقيدِ هدفه تقديم معلومة لأنَ الاطالة قد تؤدي الى ملل السامع والقارئ .

ومثله أيضاً " **وذكرَ ابن عائشة أنَ رجلاً من أهلِ الشامِ قالَ: دخلتُ المدينةَ على ساكنها أفضل الصلاةِ والسلام فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلةٍ لم أرَ أحسن وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه ، فمالَ وقلبي إليه فسألت عنه فقيلَ : هذا الحسنُ بن علي ابنُ أبي طالبٍ ، فامتلأ قلبي له بغضاً وحسدتُ علياً أنْ يكونَ له ابنٌ مثله ، فصرتُ اليه وقلتُ له : أأنتَ ابنُ علي بن أبي طالب ؟ قالَ : أنا ابنه ، قلت : فعلَ بك وبأبيك ـ أسبهما ، فلما انقضى كلامي قال لي : أحسبك غريباً ؟ قلتُ : أجل ، قال: مل بنا ، فأن احتجت إلى منزلٍ أنزلناك أو الى مالٍ أسيناك أو الى حاجةٍ عاوناك ، قالَ : فانصرفتُ عنه وما على الارضِ أحبُ إليَ منه ، وما فكرتُ فيما صنعَ وصنعتُ وإلا شكرته وخزيتُ نفسي**"[٤].

---

١ . الخبر في السرد العربي دراسة في السردية العربية ، محمد القاضي : ٣٥٨

٢ . المصدر نفسه : ٣٥٨

٣ . وفيات الاعيان: ١/ ٤٨

٤ . نفـــــــسه: ٢/ ٦٧. ٦٨

يتأسسُ الخبرُ على متتاليةٍ سرديةٍ بسيطة قائمة على التوازن ثم اللاتوازن (الخرق) ثم إعادة الامور الى نصابها حيثُ التوازن ، فالحدث الرئيس الذي ينبني عليه الخبر رؤية رجلٍ من أهلِ الشامِ للإمام الحسن (عليه السلام) والحوار الذي دار بينه وبينَ الامام الحسن (عليه السلام) ، وطبيعة الحوارِ النصية القائمة على ثنائية الاستخبار والاخبار حتى وصلَ الحال الى عدم التوازن بسببِ الشامي للإمام الحسن (عليه السلام) ، وعودة التوازن بعد أنْ قابله الامام برحابةِ صدرٍ ولينٍ على الرغمِ من سبه له ، إذ اتصف الخبرُ بالوحدة العضوية فلا يمكن الاستغناءِ عن أي جزءٍ من اجزائه.

وفي خبر بسيط آخر " **قالَ الاصمعي: ذكرتُ يوماً للرشيدِ نهم سليمان بن عبد الملك ، وقلت : إنه كانَ يجلس ويحضر بينَ يديه الخراف المشوية وهي كما أُخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كُلاها فتمنعه الحرارة ، فيجعل يده على طرف جبته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كُلاه ، فقالَ لي : قاتلك الله ، ما أعلَمك بأخبارهم ، اعلم أنه عُرضت عليَ ذخائر بني امية ، فنظرت إلى ثيابٍ مذهبةٍ ثمينةٍ واكمامها ودكة بالدهنِ ، فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ، ثم قالَ : عليَ بثيابِ سليمان ، فأتي بها ، فنظر إلى تلك الاثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة ، وكان الاصمعي ربما خرجَ فيها أحياناً فيقول : هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد** " [1].

يقوم الخبر على سرد لحدثٍ بسيطٍ هو نهم سليمان بن عبد الملك وحبه للطعام ، فالبساطة في هذا الخبر قائمة على أساس الاسترجاع التأريخي الذي قام به ، وتأكيد صحة ما ذكره الأصمعي عن طريق الحدث الذي ذكره الرشيد ، فالخبر قام على سرد حدث واحد بطريقة تكاملية حوارية ، ووضعت جواباً للسؤال الذي حَيَرَ الرشيد .

---

١ . وفيات الاعيان : ٣ / ١٧٤ ، للاستزادة يُنظر : ١ / ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٢، ٢٩ ، ٥٨ ، ٦٧، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧، .... ، ٢/ ١٤ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ..... ، ٣ / ١١ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ٢٥٦ ، ....

الخبرُ المركبُ

ارتبطتْ سمةُ البساطةِ بالخبرِ ، لكن قدرة الخبر على التوالدِ السردي تؤهله للتناسلِ وتوالد أجناس سردية اخرى كالحكاية والقصة والسيرة ، فالخبر المركب يمكن أنْ يتأسس من بنى بسيطة أو النهوض على بنى معقدة يصعبُ إرجاعها الى البنى البسيطة [١] ، وإنَّ " الترهينات المتواترة للخبرِ الواحد وعبر أصوات سردية مختلفة تحكمها بنيات سوسيوثقافية مختلفة تساهمُ كثيراً من المرور من الخبرِ الى الحكايةِ"[٢] .

إنَّ الانتقال من البساطة الى التركيب أهلَ النص للرسوخ في التقليد الادبي بعدما كانت الشفاهيةُ سمةَ البساطةِ التي دفعت باقصائه من دائرة الادبي ، لارتباطه بتقليد شفوي مكتوب بلغة متدنية ، فينفرد الخبر المركب في الرسوخ أدبياً من حيث اللغةِ والجنسِ والنوعِ [٣].

إنَّ مايتوفر في الخبر " من خصائصَ تجعل الربط بين وحداته أمراً ممكناً سواء كان ذلك عن طريق الجمع او الاحتواء أو المواصلة ، أو عن طريق التضخيم والتفصيل والمسرحة ، أو عن طريق التروية ، اي إيراد الخبر الواحد على لسان شخص تارة ، أو على لسان غيره تارة اخرى ، فتتغير صيغته كلما نُسب لراو جديدٍ "[٤] .

ويمكن القول: إنَّ الخبرَ المركب يتأسس على وفق مبدأين : أولهما تراكم الاحداث وثانيهما تعدد الشخصيات ، لأنه عبارة عن مجموعة من الاخبار المتصلة ، والتكامل هو الذي يؤسس لارتباط النوعين الأول والثاني على أساس الحدث [٥] ، وقد يتوالد الخبر المركب من التضمين والنظم[٦] ،

---

١ . يُنظر : الخبر في الادب العربي : ٣٦٢

٢ . الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات : ١٦٣

٣ . المصدر نفسه : ١٠٩

٤ . معجم السرديات : ١٧٢

٥ . يُنظر : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٧: ١٩٥

٦ . يّنظر : معجم السرديات : ١٧١

ليكون حكاية قائمة على مجموعة من الاحداث على وفق رباط زمني ومنطقي [١] .

ومن الأخبار المركبة في وفيات الاعيان: "**وحكى الصابي في كتاب ((الاماثل والاعيان)) عن اسحاق النديم الموصلي عن إبراهيم بن المهدي قالَ : خلا جعفر بن يحيى يوماً في داره ، وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله ، وأمر بأن يحجب عنه كل أحد إلا عبد الملك بن بحران قهرمانه ، فسمع الحاجب ((عبد الملك)) دون ((بن بحران)) وعرف عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر ابن يحيى في داره ، فركب اليه ، فأرسل الحاجب أنْ قد حضرَ عبد الملك فقال : أدخله ، وعنده أنه ابن بحران ، فما راعنا إلا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته فاربد وجه جعفر ، وكان ابن صالح لايشرب النبيذ ، وكان الرشيدُ دعاه إليه فامتنع ، فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته ووافى باب المجلس الذي كنا فيه ، وسلم وقال : أشركونا في أمركم ، وافعلوا بنا فعلكم بانفسكم ، فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل وبنبيذٍ فأتي برطلٍ منه فشربه ثم قال لجعفر : والله ما شربته قبل اليوم ، فليخفف عني ، فأمر أنْ يجعل بينَ يديه باطية يشرب منها ما يشاء . وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة ، وكان كلما فعل شيئاً من هذا سُريَ جعفر ، فلما أراد الانصراف قال له جعفر : اذكر حوائجك فإني ما استطيع مقابلة ما كان منك ، قال : إنَ في قلب أمير المؤمنين موجدة عليَ فتخرجها من قلبه وتعيد اليَ جميل رأيه فيَ قال : قد رضيَ عنك امير المؤمنين ، وزال ما عنده منك ، فقال : وعليَ اربعة الاف درهم ديناً ، قال : تُقضى عنك وإنها لحاضرة ، ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرفُ بك وأدل على حسن ما عنده لك ، قال : وابراهيم ابني احبُ أنْ ارفع قدره ، بصهر من ولد الخلافةِ قال: قد زوجه امير المؤمنين العالية إبنته ، قالَ : وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه ، قال : قد ولاه أميرُ المؤمنين مصر ، وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على مثله من غير إستئذان فيه ، وركبنا من الغد الى باب الرشيد ، ودخلَ جعفرُ ووقفنا ، كما كان بأسرع من أنْ دُعيَ بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ، ولم**

١ . الادب والغرابة دراسات بنيوية في الادب العربي ، عبد الفتاح كليطو ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٦ : ٣٩

يكن بأسرع من خروج إبراهيم والخلع عليه واللواء بينَ يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحُملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح ، وخرجَ جعفر فتقدم إلينا باتباعه إلى منزله ، وصرنا معه ، فقالَ: اظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم أخره ، قلنا : هو كذلك ، قالَ وقفت بينَ يدي أمير المؤمنين وعرَفت ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه ، وهو يقول : أحسن أحسن ، ثم قال : فما صنعت معه ؟ فعرفته ماكان من قولي له ، فاستصوبه وأمضاه ، وكان ما رأيتم ؛ ثم قالَ ابراهيم بن المهدي : فوالله مأدري أيهم اعجبَ فعلاً : عبدُ الملك في شربه النبيذ ولباسه ماليسَ من لبسه وكانَ رجلاً ذا جِدٍ وتعفف ووقار وناموس ، أو إقدام جعفر على الرشيد بما أقدمَ ، أو إمضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه"[1].

إنَّ تراكمَ مستوى الاحداث في هذا الخبرِ عَملَ على إيجادِ بنية إطنابية حدثت معها متواليات سردية ، لأن أساسَ البناء كان على خبرٍ بسيطٍ ثم خُرقَ التوازن ثم السعي لاستعادةِ التوازن على وفق " رباطٍ زمني ومنطقي" [2] ، ولأنَ الخبرَ سارَ على وفق مراحل من الانفتاحِ والانغلاقِ ، فبعد أنْ تأسسَ الخبرُ على خلوةِ جعفر البرمكي وندمائه ، تَمَّ خَرقُ التوازن من خلالِ حضور عبد الملك بن صالح الهاشمي وتفاجأ البرمكي بحضوره ؛ إذ ليسَ من عادته حضور هكذا مجالس ، وقد امتنع سابقا عن طلب الرشيد من منادمته ، لكن التوازن عاد مرة اخرى بعد أنْ طلبَ عبد الملك أن يشاركهم في مجلسهم هذا ، وتحول مستوى السرد في الخبر عن الحدث الرئيس الى طلبٍ واستجابةٍ بينَ جعفر البرمكي وعبد الله بن صالح لتلبية مطالب عبد الملك ثم انتقل السرد في وصف تلبية الرشيد لمطالب عبد الملك ، وانتقال الحديث الى ابراهيم بن المهدي وتعجبه مما حصل ابتداءً من مجالسة عبد الملك للبرمكي لماله من تعفف ووقار ، كل ذلك أسهم في تكوين هذه البنية المركبة ، فالإطناب وتعدد الشخصيات كانا عاملين في نشوء هذه المتوالية الاخبارية .

ومن الأخبار المركبة الأخرى : "**وحكت فائقة بنت عبد الله ام عبد الواحد بن جعفر بن سليمان ، قالت : كنا يوما عند المهدي أمير المؤمنين ، وكان قد خرجَ متنزهاً الى الانبار ، إذ دخل عليه الربيع ، ومعه قطعة من جرابٍ فيه كتابة برمادٍ وخاتمٍ من طين قد عُجنَ بالرمادِ وهو**

---

١ . وفيات الاعيان : ١ / ٣٣٠ – ٣٣١

٢ . الادب والغرابة دراسات بنيوية في الادب العربي: ٣٩

مطبوع بخاتم الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين ، ما رأيتُ أجمل من هذه الرقعة جائني بها رجلٌ اعرابي ، وهو ينادي : هذا كتاب أمير المؤمنين ، دُلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع ، فقد امرني أنْ أدفعها إليه ، وهذه هي الرقعة ، فأخذها المهدي وضحك وقال ، صدقت ، هذا خطي وهذا خاتمي ، أفلا أخبركم بالقصةِ كيف كانت ؟ قلنا : أميرُ المؤمنين أعلى رأياً في ذلك ، فقال : خرجت أمس إلى الصيد في غبِ سماء ، فلما أصبحتُ هاجَ علينا ضباب شديد وفقدت اصحابي حتى ما رأيتُ منهم احد ، واصابني من البردِ والجوع والعطش ما الله اعلم به ، وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبي ، يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : من قال اذا اصبح واذا امسى ((بسم الله وبالله ولاحول ولا قوة الا بالله ، اعتصمت بالله وتوكلت على الله ، حسبي الله ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)) وقُي وكُفي وهُدي وشُفي من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء ، فلما قلتها ، رفع الله لي ضوء نار ، فقصدتها فإذا بهذا الاعرابي في خيمة له ، وإذا هو يوقدُ ناراً بينَ يديه، فقلتُ له : أيها الاعرابي ، هلْ من ضيافةٍ ؟ فقال : انزلْ ، فنزلت ، فقالَ لزوجته : هاتي ذلك الشعير ، فأتت به ، فقال: اطحنيه ، فابتدأت تطحنه ، فقلت له : إسقني ماء ، فأتى بسِقاء فيه مذقة لبنٍ أكثرها ماء ، فشربت منها شربة ما شربتُ شيئاً قط إلا وهي أطيب منه ، وأعطاني حِلساً له فوضعتُ رأسي عليه ، فنمتُ نومة ما نمتُ أطيب منها وألذ ، ثم انتبهت ، فإذا هو قد وثب إلى شُويهة فذبحها ، وإذا امرأته تقولُ له ويحك قتلتَ نفسك وصِبيَتكَ ، إنما كانَ معاشهم من هذه الشاة ، فذبحتها فبأي شيء نعيش ؟ قالَ : فقلتُ : لا عليك ، هات الشاة ، فشققتُ جوفها ، واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي ، فشرحتها ثم طرحتها على النار وأكلتها ، ثم قلت له : هل عندك شيء أكتبُ لك فيه ، فجاءني بهذه القطعة من جرابٍ ، وأخذت عوداً من الرمادِ الذي بينَ ، وكتبت له هذا الكتاب ، وختمته بهذا الخاتم ، وامرته أنْ يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها إليه ، فإذا في الرقعة خمسمائة الف درهم ، فقال: والله ماأردت إلا خمسين ألف درهم ، ولكن جرت بخمسمائة الف درهم ، لا انقص والله منها درهماً واحداً ، ولو لم يكن في بيت المال غيرها ،

احملوها معه ، فما كان إلا قليل حتى كثرت إبله وشاؤه ،وصار منزلا من المنازل ينزله الناسُ ممن أراد الحج ، وسمي منزل مُضيف أمير المؤمنين المهدي"[1] .

يقومُ هذا الخبر من تركيب حدثين ، الحدث الاول : خروج المهدي في نزهة الى الانبار مع حاشيته ، والحدث الثاني مجيء الاعرابي الى الربيع ومعه قطعة من جرابٍ فيه كتاب برمادٍ وخاتم من طين قد عُجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة ، وبُني الحدث الثاني على اساس الحدث الاول .

بُدأَ الخبرُ بمقدمةٍ سرديةٍ على لسان فائقة بنت عبد الله التي مهدت لدور تحويلي ظهر معه قدرة السارد وإبداعه في تحويل السرد على لسان الربيع ثم انتقال السرد الى المهدي الذي روى احداث نزهته في الانبار مع حاشيته حتى خُرق التوازن بهبوب ضباب كثيف فرق هذا الجمع وجعل المهدي وحيداً ، واوشك الخبر على نهايته ليبدأ توالدٌ سردي جديد من خلال استرشاد المهدي بنار الاعرابي ، بعد ذكر الدعاء الذي سمعه عن ابيه إذ أسهمَ ايضا بالتوالد السردي الذي جعل بنية الخبر مركبة من خلال تراكمية الاحداث إذ عمل التداخل والتتابع والتكرار والتضمين وتعدد الشخصيات على تشكل هذا الخبر المركب.

ومن الأخبار المركبة الأخرى التي وردت في وفيات الأعيان : " **وحكى الهمداني أيضاً أنْ سواديا لقيه وهو يبكي ، فسأله السلطان عن سبب بكائه ، فقال : ابتعت بطيخاً بدريهمات لا أملك غيرها ، فلقيني ثلاثة أغلمة أتراك فأخذوه مني ، ومالي حيلة سواه ، فقال : أمسك ، واستدعى فراشاً ، وكانَ ذلك عند باكورة البطيخ ، وقالَ له : إنَ نفسي قد تاقت ، الى البطيخ ، فطفْ في المعسكر وانظر من عنده شيء فأحضره ، فعادَ ومعه بطيخ ، فقالَ : عندَ مَنْ رأيته ؟ قالَ : عندَ الأمير فلان ، فأحضره وقالَ : مِن اين لك هذا البطيخ ؟ فقالَ : جاءَ به الغلمان ، فقالَ أريدهم الساعة ، فمضى وقد عرفَ نية السلطان فيهم ، فهربهم وعادَ فقالَ : لم أجدهم ، فالتفت إلى السوادي وقالَ : هذا مملوكي وقد وهبته لك حين لم يحضر القوم الذينَ اخذوا متاعك ، والله لئن خليته لاضربنَ عنقك ، فأخذه السوادي بيده ، وأخرجه من بين يدي السلطان فاشترى**

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ٢٩٨

الامير نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادي وقالَ : يا سلطان ، قد بعتُ المملوك بثلثماثة دينار ، فقال : أو قد رضيت ؟ قالَ : نعم ، قالَ : امض مصاحباً "[1]

تأسسَ هذا الخبر على حدثٍ واحدٍ هو سرقة الغلمان الأتراك لبطيخ السوادي ثم تطور الحدث عندما طلب الهمداني من الفراش أنْ يطوف بالمعسكر وينظر مَنْ عنده بطيخا ، حيث ذكر الراوي نواة الخبر ثم أثرى الخبر من خلال السرد وتعدد الشخصيات فانحرف مسار السرد الى الهمداني وأحد الامراء الذي قام بتهريب الغلمان بعدَ أنْ عرفَ بنية السطان فيهم وهنا توالدت الاحداث بتمليك السوادي للمملوك الهمداني الذي اشترى نفسه بثلثمائة دينار ، وقد قام الخبر على اسلوب السرد الحواري وتعدد الشخصيات ، والقول والفعل ، كل هذه العوامل أسهمتْ بتشكل هذا الخبر المركب .

١ . وفيات الاعيان : ٥ / ٢٨٦ ، وينظر ١ /٢٠١ ، ٢٥٢ ، ٣٤٢ ، ٤٧٢، ٢ / ٤٣، ٢٧٢ ، ٤٢٥ ، ٦ /٢٨٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦٠ ، ٧ / ١١٠ .

المبحث الثاني : أنماط الخبر

١ . الخبر الواقعي :

يكونُ الخبرُ واقعياً إذا كانَ موازياً للتجربة ويتساوى كل الناس في إدراكه وتمثله ، لأنَّ الواقعية تقع ضمن تجارب الإنسان المحسوسة ، ولأن التجربة تتمثل بالعلاقة التي يتخذها الانسان مع العوالم الكائنة[١] ، كما " إنَّ واقعية الخبر تتأسس من غياب سارد تخييلي من المحكي ؛ فالمسافة التي قد يضعها المؤلف بينه وبينَ ما يُحكى من أحداث تخلقُ سارداً يتكلف بتقديم هذه الاحداث التي تمنح كل عمل سردي خاصية اللاواقعية في المقابل نجد أنَ الواقعية تقوم على الغاء هذا السارد " [٢]

إنَّ اقترابَ الخبر من الواقع وابتعاده عنه يجعله يندرجُ تحتَ جنس الواقعي واللاواقعي ، فإذا كانَّ الخبرُ أسيراً للواقع ورهيناً له اندرج تحت عنوان الواقعي لأسبابٍ عدةٍ منها السند الذي يُستهل به الخبر لينال قبولَ المتلقي وذكر شخصيات وأماكن تجعل منه أكثرَ واقعيةً[٣] ، وقد حاولنا تصنيف الخبر الواقعي الى أصناف بلحاظ أحداثه وشخصياته وفضائه الزماني والمكاني وهي الآتي :

أولاً : الخبر التأريخي :

إنَّ من أهم العقبات التي تواجه الباحث هو التفريق بين الخبر التأريخي والخبر الأدبي ، لأن الخبر الأدبي نشأ من رحم الخبر التأريخي ، فالباحث يواجه" عقبة كؤداً حين يروم تدقيق الحد الفاصل بين الخبر مظهرا من مظاهر الانشاء الادبي والخبر نصاً تأريخياً فالخبر مشترك بينَ الادب والتأريخ"[٤] ، إلا أنَّ الخبر التأريخي " يقدمُ ما وقع بالفعلِ فتكون للأحداث صفة الحقيقة الفعلية وهذا الواقعي الخالص يتكلف فيه المؤلف الشاهد بنقله مباشرة أو تدوينه "[٥] ، وأنَ "الخبر

---

١ . يُنظر : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي : ١٩٩ . ٢٠٠

٢ . الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات : ١٩٣

٣ . يُنظر : الخبر في الادب العربي ، دراسة في السردية العربية : ٥٩٣ – ٥٩٤

٤ . نفسه : ٥٩٤– ٥٩٥

٥ . الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات : ١٩٣

في أصله تأريخ ، فهو نوع من التفصيل لحادثٍ ذي قيمةٍ في حياة الجماعة وبناءً على ذلك ، فإنَّ الراوية يتحرى صدقَ الرواية ويسوق خبره للعلم لا للتأثير ، إذ كان الخبر في نفسه صادقا أم كاذباً فإنَ الراوي لا يعمد الى التنميق الفني في الرواية وليس من شأنه أنْ يعمد إلى شيءٍ من ذلك "[١] ،إلا أنَ الدكتور محمد القاضي يرى أن "التاريخ شأنه شأن الرواية خطاب سردي ، ومهما بالغنا في إسباغِ البعد المرجعي عليه يظلُ خطاباً منجزاً في مقامٍ محدد تتحكم فيه اعتبارات شتى توجهه وتضيء مسالك قراراته"[٢] ، وأنَّ "الشخصية في الرواية التأريخية محل يتقاطع فيه التأريخي والروائي والعام والخاص والمرجعي والجمالي"[٣] ، ومن مقاصد الاخبار التأريخية الوظيفة التربوية من خلال ذكر قصص الاسلاف واستخلاص العبر منها[٤] وتعنى كتب التراجم بهذا النوع من الاخبار لما لها من مكانة في رصد الحقيقة والوقوف على المرجعيات التاريخية للشخصية المترجم لها .

ومن الأخبار التأريخية التي وردت في وفيات الاعيان : " **وروي أنَّ علي بن أبي طالب ، ﷺ، أفتقد عبد الله بن العباس ، رضي الله عنه ، في وقت صلاة الظهر ، فقالَّ لاصحابه : مابال أبي العباس لم يحضر الظهر ؟ فقالوا : ولدَ له مولود ، فلما صلى علي ، ﷺ، قالَ امضوا بنا اليه ، فأتاه فهناه فقالَ : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سميته ؟ فقالَ أويجوز لي أنْ أسميه حتى تسميه ؟ فأمرَ به فأُخرجَ اليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقالَ: خُذْ إليكَ أبا الأملاك ، قد سميته علياً وكنيته أبا الحسن ، فلما قامَ معاوية خليفة قالَ لابن عباس : ليس لكم اسمه وكنيته ، وقد كنيته أبا محمد ، فجرت عليه ، هكذا قالَ المبرد في الكامل** "[٥] .

---

١ . القصة القصيرة في مصر دراسة في تأصيل فن أدبي ، شكري محمد عياد ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١، ٢٠٠٩ : ٥٩٧

٢ . الرواية والتأريخ دراسات في تخييل المرجعي ، د محمد القاضي ، دار المعرفة ، تونس ،ط١ ، ٢٠٠٨ : ١٨

٣ . المصدر نفسه : ٣٧

٤ . يُنظر: السرد العربي مفاهيم وتجليات:١٥٦ ، يُنظر: خزانة شهرزاد الانواع السردية في ألف ليلة وليلة : ١٣٨

٥ . وفيات الاعيان : ٣ / ٢٧٤

تظهر واقعية الخبر من خلال تناوله لحدث وواقعة تأريخية ، فالخبر فيه ألفة للمتلقي وليس فيه خرق للتجربة و ينبني على حدث بسيط واقعي ، هو افتقاد الأمام علي عليه السلام لعبد الله بن العباس وقت صلاة الظهر ، وسؤاله عنه ، وبعد علمه بالمولود الجديد ، ذهبَ لعبد الله بن العباس وهنأه وحنك الطفل وسماه عليا وكناه أبا الحسن ، فمن حيث الشخصيات فهي شخصيات مرجعية (الامام علي (عليه السلام) ، وعبد الله بن العباس) ، كما أنَّ الخبرَ يوثق استلام معاوية للسلطة وتغيره كنية المولود والذي جعله اكثر واقعية هو نسبة الراوي الخبر لمصدر(كتاب الكامل) .

ومن الأخبار التأريخية الاخرى : " **أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم، أحد ألائمة الاثني عشر، رضي الله عنهم.**

قالَ الخطيب في تأريخ بغداد : ((كانَ موسى يدعى العبد الصالح ، من عبادته واجتهاده ، روي أنه دخلَ مسجد رسول الله ﷺ فسجدَ سجدة في أول الليل ، وسمعَ وهو يقولُ في سجوده : عظم الذنب عندي فليحسن العفوَ من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة ، فجعلَ يرددها حتى الصباح ، وكانَ سخياً كريماً ، وكانَ يبلغه أنَ الرجل يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألفَ دينار ، وكانَ يصر الصرر ثلثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ، ثم يقسمها بالمدينة ، وكانَ يسكن المدينة فأقدمه المهدي بغداد وحبسه"[1] .

الخبرُ يترجمُ لحياةِ شخصيةٍ معروفة وهو الامام موسى الكاظم (عليه السلام) وبيان نسبه الشريف واتصاله بالإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وهي ترجمة لشخصية دينية وتأريخية معروفة ، تناول الخبر جانبا مهما من حياته وهو المعروف بتقواه وزهده و تميزه بالسخاء والكرم حتى مع اعدائه ، وختم الخبر بتوثيق حبس المهدي العباسي له ، فقد جرى على الخبر طابع التوثيق والتسجيل .

ومن الأخبار التأريخية الاخرى : " **قالَ شيخنا ابن الاثير : فرأى مجاهد الدين في نجم الدين أيوب عقلاً ورأياً حسناً وحسن سيرة ، فجعله دُزدار ، بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الألف راء ، وهو لفظ اعجمي معناه حافظ القلعة ، وهو الوالي ، ودزه**

---

١ . وفيات الاعيان : ٥ / ٣٠٩

بالعجمي القلعة ، ودار : الحافظ . فسارَ اليها ومعه أخوه أسد الدين شيركوه ، فلما انهزم أتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا . قلت : وهي وقعة مشهورة خلاصتها أنَ مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، المقدم ذكره ، وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصدا حصار بغداد في أيام الامام المسترشد فأرسل إلى قراجا الساقي واسمه برس صاحب بلاد فارس خوزستان ، يستنجد به ، فأتاه وكبس عسكرهما وانهزما بينَ يديه وانكسرا"[1] .

تتضحُ تاريخيةُ الخبر من خلال سرده لوقائع تأريخية ومعارك دارت بينَ جيش قراجا فارس خوزستان من جهة ومسعود السلجوقي وعماد الدين زنكي صاحب الموصل من جهة اخرى إذ قصدا حصار بغداد ، فاستنجد المسترشد بقراجا وانهزما بينَ يديه ، وهي واقعة تأريخية معروفة ، فالتوثيق التاريخي من العناصر المهمة في التراجم الادبية ؛ لأنه يكشف الستار عن الأحداث التي مرتْ بها الشخصيات ومواقفها الايجابية والسلبية في تلك الاحداث .

ثانيا : الخبر الأدبي

إنَّ الخبرَ وحدةٌ سردية تقوم على بنية قوامها الاحداث والشخصيات ويظهر بخطاب سردي على وفق آليات معينة ليكون نصاً إبداعياً[2] ، لأن الهدف الذي يسعى اليه الأديب هو إحداث أثر في المتلقي عن طريق التعبير عن الواقع بأسلوب أدبي ، و أنَ سمة التخييل التي يتسمُ بها الأدبي تخرجه من الواقعي الى المتخيل بالاعتمادِ على التقنيات الفنية والجمالية وبذلك يكون اكثر حيوية من الخبر التأريخي[3] ، كما أنَّ المائزَ الرئيس بين الخبر التأريخي والخبر الأدبي (الأدبية) لأنها غايةٌ في الاخبار الأدبية ، وهي صفةٌ عارضةٌ في الأخبار التأريخية ، ولأنَّ وظيفة الخبر التأريخي هي الإعلام والاخبار .

ومن الأخبار الأدبية في وفيات الأعيان الخبر الذي وردَ في ترجمة موفق الدين العيلانيّ المصريّ : "**وأخبرني أحد اصحابه أنَّ شخصاً قالَ له : رأيت في بعض تواليف أبي العلاء المعري**

---

١ . وفيات الاعيان : ج٧ : ١٤٢ ، وللاستزادة يُنظر : ١/٤٥، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٢/٢٧ ، ٢٧، ٢٨٨ ،٣/ ٢٦٧، ٢٦٩ ، ٢٢٧ ، ٢٧٦ ، ٣٣٣ ،٦/ ٢٣٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ .

٢ . يُنظر : الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية : ١٣

٣ . يُنظر :الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات : ٢٠١

ما صورته : أصلحك ألله وأبقاك ، لقد كانَّ من الواجب أنْ تأتينا اليوم إلى منزلنا الخالي ، لكي نحدث عهداً بك يازين الأخلاء ، فما مثلك من غيَّرَ عهداً أو غفل ؛ وسأله : من أي ألأبحر هذا ؟ وهل هو بيتٌ واحدٌ أم أكثر ؟ فإذا كانَ أكثر فهل أبياته على روي واحد أم هي مختلفة الروي ؟ قالَ : فأفكر فيه ، ثم أجابه بجواب حسن ، ثم فكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز ، وهو المجزوء منه ، وتشتمل هذه الكلمات على أربع أبيات على روي اللام ، وهي على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ، ومن لا يكون له معرفة بهذا الفن فإنه ينكرها ، لأجل قطع الموصول منها ، ولابد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك ، وهي :

أصلحك الله وأب	**قاك لقد كان من ال**
واجب أنْ تأتينا الي	**وم إلى منزلنا ال**
خالي لكي نحدث عه	**داً بك يازين الاخل**
لاء فما مثلك من	**غيرَ عهداً أو غفل**

وهذا إنما يذكره أهل هذا الشأن للمعاياة ، لا لأنه من الاشعار المستعملة ، فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقالَ : هكذا قاله مظفر الاعمى[1] .

تتضح أدبية الخبر من الحدث الذي بُنيَّ على واقعةٍ أدبيةٍ ذُكرتْ في بعض مؤلفات أبي العلاء المعري ، إذ ذكرَ أحدُ أصحابِ موفق الدين العيلاني الشاعر المصري، أنَّ شخصاً وجه سؤالا له عن أبياتٍ شعرية وبحرها ورويها فطلب منه بأنْ يمهله لكي يفكر فيه ، واذا به يجيبه بجواب حسن بانه من بحر الرجز (المجزوء منه) ، ومن الواضح أنَّ مقصدية الخبر تنصب في بيان قدرة العيلانيّ وتمكنه من فن العروض ، كونه شاعراً حاذقاً وأديباً عروضياً .

ومثله الخبر الآتي :" **وقال يموت بن المزرع : قال ليَّ الاصمعي يوما ، وقد جئته مسلماً إلى أنْ ذكرَ الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقالّ لي : ياأبا عثمان ، ابن المولى من المحسنين المداحين ، ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه يزيد بن حاتم حيث يقول** [1]:

---

١ . وفيات الاعيان : ٥ / ٢١٥

[الكامل]

وإذا تُباع كريمة أو تشترى فسواك بائعها وأنت تشتري

واذا تخيلَ من سحابك لامعٌ سبقت مَخيلته يدَ المستمطر

وإذا صنعتَ صنيعة أتممتها بيدين ليس نداهما بمكدر

ولما قَدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو أمير مصر [٢]:

يا واحد العرب الذي اضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخرٌ ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال : كم في بيت المال ؟ قال : فيه من العين والورق ما مبلغه عشرون الف دينار ، فقالَ : ادفعها اليه ، ثم قال : ياخي المعذرة الى الله تعالى واليك ، والله لو أن في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك ؛ وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن مسلم ، وعرف بابن المولى"[٣] .

يقوم هذا الخبر الادبي على سرد حواري دارَ بينَ يموت بن المزرع والاصمعي ، إذ ذكر الاصمعي الشعراء المداحين المولدين وأخذَ يذكرُ ابن المولى وكيف اثرتْ ابياته في مدح يزيد بن حاتم بالأصمعي وجعلته يسهر ليلة بسببها ، واخذ يقرأ تلك الابيات ، ولا غرو أنَّ الخبر يظهر مقدرة ابن المولى في المدح ويحاول السارد من خلاله إظهار تلك المقدرة والاجادة للناس فضلا عن بناء الخبر على حدث أدبي .

ومن الأخبار الأدبية الأخرى : " **وحكى أبو بكر الصوليّ في كتابه الذي وضعه في ((أخبار أبي تمام)) أنَّ البحتري كانَّ يقول : أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت إلى أبي تمام**

---

١ . الأبيات للشاعر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم (ابن المولى) ، يُنظر : ديوانه المنشور في مجلة البلاغ ، ع ٨ ، ١٩٨٠ : ١٢

٢ . ينظر : المصدر نفسه : ١٠

٣ . وفيات الاعيان : ٦ / ٣٢٥ –٣٢٦

وهو بحمص ، فعرضت عليه شعري ، وكانَّ يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعَرَضَ عليه شعره ، فلما سَمِعَ شعري أقبلَ عَلَيَّ وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قالَ لي : أنت أشعر من أنشدني ، فكيفَ حالك ؟ فشكوت خَلّة ، فكتبَ إلى أهل معرة النعمان ، وشهدَ لي بالحذق وشفعَ لي إليهم وقالَ لي : امتدحهم فصرت اليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة الاف درهم ، فكانت أول مال اصبته[1].

يقوم هذا الخبر على حدث رئيس وهو قصد البحتري للقاء ابي تمام في حمص ، وقَصد الشعراء لأبي تمام ليحكم على شعرهم ، واستحسان أبي تمام لشعر البحتريّ وشهادته له بالحذق، وشكوى البحتريّ من خلة عدم الاقبال على شعره في معرة النعمان حتى كتب إليهم أبو تمام وشفع له عندهم فأكرموه ، فالخبر قائم على حادثة أدبية .

١ . وفيات الاعيان : ٧ / ٢٢ ، للاستزادة يُنظر : ١ /٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤١١ ، ٢ / ٣٤٨ ، ٢ / ٧٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٣ / ٨٦ ، ٩٠ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٢٧ ، .... ، ٤/ ١١١ ، ١١٢ ، ٤٣٤ ، ٥/ ١٢ ، ٢٥ ، ١٠٤ ، ١٧٣ ، ٢٥١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٦/ ٨٨ ، ٣٢٥ ، ٧/ ١٥٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ .

ثالثا : الخبر الفكاهي

إنَّ طبيعةَ النفس الانسانية تميل إلى الترويح والضحك ، وقد زخرَ تراثنا ألأدبي بمؤلفاتِ التفكه والهزل ، كما " أنَ الضحك طبيعة بشرية تلقي على الحياة ستارا من اللاواقعية فترفع عن الانسان همومَ حياته وتدفعه للتفاؤل وللنظر بفرحٍ الى المستقبل "[١] وقد حفلت المدونة السردية النثرية به فان " الهزلَ لم يكن ينفصل عن الجد ولم يقل أهمية عنه " [٢] .

والخبر الفكاهي " هو نوع من أنواع القص الفكاهي صغير في حجمه قصير في طوله لا يتجاوز الأسطر القليلة ، يعتمد على وحدة قصصية واحدة تكشف عن موقف واحد ويعتمد على لغةٍ فنيةٍ تتناسبُ مع الموقف "[٣] . وللهزل والفكاهة أهمية من حيث الجانب النفسي والاخلاقي والاجتماعي فضلا عن الجانب الترويحي ، فقد يرادُ به وسيلة لتأكيد قيمة إنسانية وأخلاقية أو للتعريف بوضعٍ قائمٍ إذ يُعد وسيلة من وسائل التعبيرِ عن الرأي أو للتعبيرِ عن الافكار المحرمة[٤].

إنَ مقاصدَ الخبر الفكاهي تختلفُ تبعاً لاختلافِ المجتمعات وطبيعتها مكانياً وزمانياً ، وله وظائفَ أهمها "

١ . النقد الاجتماعي

٢. التخفيف من وطأة الحياة

٣ . ترسيخ عقوبة الفرد في الجماعة

---

١ . النوادر والطرائف . الفكاهة في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان : ٥

٢ الحكاية والتأويل ، دراسات في السرد العربي ، عبد الفتاح كليطو ، دار توبقال للنشر ، الدارالبيضاء ، المغرب ط١ ، ١٩٨٨: ٤٥

٣ . المكونات السردية للخبر الفكاهي ، دراسة في أخبار الحمقى والمغفلين لإبن الجوزي ، د . عبد الله محمد عيسى الغزالي ، مجلة التراث العربي ، ع ٩٠ ، ٢٠٠٣ م : ١٩٣

٤ . يُنظر :الفكاهة والهزل في كتاب الحيوان للجاحظ ، إ ، م ، د ناجح سالم موسى ، مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مج :٤٠ ، ع : ٣ ، ٢٠١٢

٤ . اسلوب لمواجهة الخوف والقلق "[١] .

ومن الاخبار التفكهية التي وردت في ترجمة شُريح القاضي : "**وكان مَزَّاحاً ، دَخَلَ عليه عَدِي بن أرطأة فقال له : أين أنت أصلحك الله ؟ فقال : بينك وبين الحائط ، قال : استمع مني ، قال : قُل أسمع ، قال : إني رجلٌ من اهلِ الشامِ ، قال : مكان سَحيق ، قال : تزوجت عندكم ، قال : بالرفاه والبنين ، قال : وأردت أنْ أرحلها ، قال : الرجل أحقُ بأهله ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط ملك ، قال : فاحكم الآن بيننا ، قال : قد فعلت ، قال : فعلى من حكمت ؟ قال : على امك ، قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك**"[٢].

يقوم الخبر على حدث دخول عَدي بن ارطأة على شريح القاضي ، إذ بني على حوار تفكهي إبتدأ من القاضي شريح الذي أجاب ابن ارطأة بجواب تفكهي عندما سأله أين أنت ؟ حيث أدى السرد الحواري دوراً بارزاً في تكوين هذا الخبر ، فكان السؤال يقابل بإجابة تفكهية من قبل القاضي شُريح الذي لم تخلُ إجاباته من روح التفكه حتى خُتم الخبر بذلك .

ومن الأخبار التفكهية التي وردت في وفيات الاعيان :"**ويُحكى عن أبي عطاء السندي الشاعر المشهور ، واسمه مرزوق ، وهو من موالي أسد بن خزيمة ، أنه كانَ في لسانه هذه العجمة ، فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر ، وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني ، في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا : مابقيَ شيء إلا وقد تهيا لنا في مجلسنا هذا ، فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس ، فأرسلوا اليه ، فقالَ حماد بن الزبرقان : أيكم يحتال لأبي عطاء حتى يقول : جرادة وزج وشيطان ؟ وإنما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يُبدل من الجيم زايا ومن الشين سيناً ، فقالَ حماد الراوية : أنا أحتال في ذلك ، فلم يلبثوا أنْ جاءهم أبو عطاء فقالَ لهم : هياكم الله ، يريدُ حياكم الله ، فقالوا له : مرهبا مرهبا ، يريدون مرحبا مرحبا على لغته ، فقالوا له ألا تتعشى ؟ فقال : قد تعسيت ، فهل عندكم نبيذ نشرب ؟ فقالوا : نعم ، فأتوا له بنبيذ فشرب حتى استرخى ، فقالَ له حماد الراوية : يا أبا عطاء ، كيفَ معرفتك باللغز ؟ فقالَ : هسن ، يريد حسن ، فقالَ له ملغزاً في جرادة :**

---

١ . الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، شاكر عبد الحميد ، مطابع السياسة ، الكويت ، ٢٠٠٣: ٢٤٤

٢ . وفيات الاعيان : ٢ / ٤٦١

فما صفراء تُكنى أم عوفٍ كأنَ رجيلتيها منجلانِ[1]

فقالَ : زرادة ، فقالَ : صدقت ، ثم قال ملغزاً في زُجٍ :

فما إسم حديدة في الرمح ترسى دُينَ الصدرِ ليستْ بالسنانِ

فقالَ أبو العطاءِ : زُز ، فقالَ حماد : أصبتْ ، ثم قالَ ملغزاً في مسجد بجوارِ بني شيطان ، وهو بالبصرة :

أتعرفُ مسجداً لبني تميم فويق الميلِ دونَ بني أبان

فقالَ ، هو في بني سيطان ، فقالَ : أحسنت ، ثم تنادموا وتفاكهوا إلى سحرة في أرغدِ عيشٍ"[2].

يُعد هذا الخبر من الأخبار التفكهية ذات المقصد الامتاعي ، فهو يقوم على حدث رئيس ، جمع كلٌ مِنْ : حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب ولقائهم ذات ليلة للمنادمة إذ خطرت لهم فكرة ، وهي أنْ يبعثوا الى الشاعر أبي عطاء السندي الذي كان يعاني من مشاكل في النطق ، فقال حماد بن الزبرقان : أيكم يحتال عليه ليقول : جرادة وزج وشيطان ، فتصدى حماد الراوية للاحتيال في ذلك ، و بدأت الفكاهة عندما وصلَ أبو عطاء السنديّ للمجلس ليبدأ فصلا من الفكاهة والضحك ويستمر الى السحر .

ومن الأخبار التفكهية الأخرى التي وردت في وفيات الأعيان : "**وكنا يوماً نقرأ بالمدرسة الرواحية ، فجاءه رجل من الاجناد وبيده مسطور بدَين ، وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال له :يامولانا اشهد عليَّ في هذا المسطور ، فأخذه الشيخ من يده وقرأ أوله : أقرتْ فاطمة ، فقال له الشيخ : أنتَ فاطمة ؟ فقالَ له الجندي : لا يامولانا ، الساعة تحضر ، وخرج إلى باب المدرسة ، فأحضرها وهو يَبتسم من كلام الشيخ** "[3]

وهذا خبر آخر فكاهي امتاعي من خلال حدث مجيء رجل من الأجناد الى الشيخ وقدم له مكتوب بدين ، وهنا تبدا الفكاهة عندما قالَ الشيخ للرجل أنت فاطمة ، عندها قال الرجل : لا يا مولانا ، الساعة تحضر ، وخرج لإحضارها وهو مبتسم.

---

١ . البيت لحماد الراوية ، يُنظر : تاج العروس للزبيدي : ٤٠٢

٢ . وفيات الاعيان : ٥/ ٢٨٢

٣ . نفـــــــسه : ٤٩/٧ ، وللاستزادة يُنظر:١/ ٤١٠، ٤١٦ ، ٤٢٣، ٤٢٦ ، ٢، / ٤٧٣، ٧/ ٣٧٣.

رابعا : الخبر التفسيري

إنَ من أهم وظائف السارد التفسير والتعليق ، فمن خلالهما يستطيع السارد إيصال الفكرة وبيان مقصده ، ويهتم سارد الخبر التفسيري بتقديم معلومات غير معروفة لدى المتلقي فيعرض أسبابها ونتائجها من خلال استعمال أسلوب التعليل والاستدلال بالأمثلة لفهم الخبر وذكر الحوادث ونتائجها ، ومن التفسير أيضا يستطيع السارد أنْ يتناول نصا ما بالتحليل والبيان التفسيري لتوضيح فقرة ليست اعتيادية من ناحية الصعوبة في الشعر والنثر[١]، فوظائف التنسيق والابلاغ والتعليق والتعبير كلها تسهم في التفسير .

ومن الأخبار التفسيرية التي وردت في وفيات الاعيان :" **وكانَ يحيى بن خالد ينظرُ الى قصر الرشيد وحرمه ، ويغلق ابواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه ، حتى ضيق على حرم الرشيد ، فشكته زبيدة الى الرشيد ، فقالَ له : يا أبت . وكانَ يدعوه بذلك . ما لزبيدة تشكوك ؟ فقالَ : أمُتَهمٌ أنا في حرمك ياأمير المؤمنين ؟ قالَ : لا ، قالَ : فلا تقبل قولها فيَ ، وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا ، فقالت زبيدة للرشيد مرة اخرى في شكوى يحيى ، فقالَ الرشيد لها : يحيى عندي غير متهمٍ في حرمي ، فقالت : فلم لم يحفظ ابنه مما ارتكبه ؟ قالَ : فخبرته بخبر العباسة ، قالَ : وهل على هذا دليل ؟ قالت : وأي دليل أدل من الولد ؟ قالَ : وأين هو : قالت : كانَ هنا ، فلما خافتْ ظهوره وجهت به الى مكة ، قالَ : وعلم بذا سواك ؟ قالت : ليس بالقصر جارية إلا وعلمت به ، فسكت عنها ، وأظهر إرادة الحج ، فخرج له ومعه جعفر ، فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج بالصبي إلى اليمن ، ووصلَ الرشيد مكة ، فوكل من يَثقُ به بالبحثِ عن أمر الصبي حتى وجده صحيحا ، فأضمر السوء للبرامكة**"[٢] .

يتأسس الخبر على حدث رئيس وهو قيام يحيى بن خالد بالتشديد على حرم الرشيد ، وشكوى زبيدة للرشيد من ذلك التشديد ، ونلاحظ أنَ السرد الحواري الذي دارَ بينَ زبيدة والرشيد تخلله سرد حجاجي لبيان رأيها في يحيى ومحاولة إقناع الرشيد بهذا الرأي ، عن طريق إخباره بما فعله ابن

١ . يُنظر: معجم المصطلحات ألادبية ، ابراهيم فتحي ، العمالية للطباعة والنشر ، تونس ، ط١ ، ١٩٨٦ : ٧٩، ٩٨

٢ . وفيات الاعيان : ١/ ٣٣٣ – ٣٣٤

يحيى مع العباسة ، استطاع السارد أنْ يوظف السرد لتعريف المتلقي بمعلومة من خلال اللغة التقريرية ، وهو هدف الخبر التفسيري من خلال اسلوب تواصلي يهدف المرسل منه الى تقريب معرفة معينة الى ذهن المتلقي وفهمه[١] .

ومن الاخبار التفسيرية الاخرى في وفيات الاعيان : " **وجميل بثينة كلاهما من بني عُذره ، وكانت بثينة تكنى إم عبد الملك ، والجمال والعشق في بني عذرة كثير؛ قِيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء ، أما تتجلدون ؟ فقالَ إنا ننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون اليها ، وقيل لآخر : ممنْ أنتَ ؟ فقالَ أنا من قومٍ إذا أحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته : هذا عُذري وربِ الكعبةِ** "[٢] .

يبدأ هذا الخبر التفسيري ببيان قبيلة جميل وبثينة ، ثم يشرع السارد الى توضيح سمة العشق التي تنماز بها قبيلة بني عذرة ، من خلال سرد حواري مع اعرابي من بني عذرة قِيلَ له ما بالَ قلوبكم تنماث كما ينماث الطير ، فأجاب اجابة جميلة بأنهم ينظرون الى محاجر اعين لا ينظر اليها غيرهم فهي تلهم فيهم العشق وهذا السرد التفسيري كان الغرض منه ايصال معلومة للمتلقي بأن العذريين قوم يعشقون حد الموت ، والذي قربَ الصورة اكثر الحوار الذي دار بينَ العذري وشخص وسمعته الجارية فما كان إلا أنْ تقول : هذا عذري وربّ الكعبة ، فهذا المثال لتقريب الخبر للأذهان .

ومن الأخبار التفسيرية الأخرى الذي جاءَ في ترجمة الحسن بن سهل ، والذي فسرَ سبب عزل المأمون له: " **ولم يزلْ في وزارة المأمون إلى أنْ ثارتْ عليه المِرةُ السوداء ، وكانَ سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل لما قُتِل واستولت عليه حتى حُبس في بيته ومنعته من التصرف ، وذكر الطبري في تأريخه أن الحسن بن سهل في سنة ثلاث ومائتين غلبت عليه السوداء ، وكانَ سببها أنه مرض مرضاً شديداً فهاجَ به من مرضه تغير عقله حتى شُدَ**

---

١ . يُنظر: انماط النصوص ، محمد الورداشي ، مقال ، مجلة الحوار المتمدن ، الشبكة الدولية للانترنت www.m.ahewar.org/s.asp?aid=611291&r=

٢ . وفيات الاعيان : ٣٦٦/١

بالحديدِ وحُبسَ في بيت ، فاستوزرَ المأمون أحمد بن أبي خالدٍ ، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين في مستهل ذي الحجة"[١].

يُفسرُ هذا الخبر سبب استيزار المأمون احمد بن أبي خالد خلفا للحسن بن سهل ، يبدأ الخبر في تفسير سبب الاستيزار، وهو مرض الحسن بن سهل مما اثر على عقله وحبس في البيت ، إذ أخذ السارد يبين و يفسر سبب ذلك في سرده ويستشهد بما ورد في كتاب الطبري لكي يكون الخبر اكثر مصداقية وواقعية .

٢ ـ الخبر غير الواقعي

أولا : الخبر المنامي

نالتْ المناماتُ في مختلفِ الحضارات عناية كبيرة وظهرتْ ازاءها آراء كثيرة ومتباينة فمنهم من يرى أنها تجربة فعلية نعيشها بعدَ مفارقة انفسنا لأجسادنا عند النوم ، ومنهم من يرونها إلهام إلهي ، فكل ذلك يدور حول فكرة اساسية بأنها عبارة عن دوال غنية بالدلالات لأنها تتضمن مرسالاً يُصيِّرُ الحلم الى واقع[٢]، وقديما ميزَ العرب بينَ الحلم والرؤيا ، فالرؤيا لديهم من الله والحلم من الشيطان ، وكثيراً ما تتصل نصوصهم بالرؤيا الصادقة ، ويمكن أنْ تتفاعل العناصر العجائبية عند التقائها بالحلم أو الرؤيا العجائبية ، لأن الحالم يحقق في أحلامه زمناً عجائبياً يفرض على المتلقي تلقيه بالتصديق [٣] فالحلم خطاب سردي يتراءى للمرء في النوم على شكل صور متقاطعة ومتداخلة ولغته ذات بعد عجائبي تشبه الى حدٍ كبير لغة الخطاب العجائبي[٤]، وقد نهضت المنامات بوصفها علامات دالة على سياق الترجمة إذ انضوت تحت مظلة الخبر[٥] .

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ /١٢٣

٢ . يُنظر : الحكايات والاساطير والاحلام . مدخل الى فهم لغة منسية ، أريش فروم ، ترجمة نبيلة ابراهيم ، مكتبة غريب ، القاهرة : ٢٨

٣ . يُنظر : السرد العربي القديم . الانساق الثقافية وإشكالية التأويل ، دضياء الكعبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥: ٧٢

٤ . يُنظر : السرد العربي مفاهيم وتجليات : ١٥، ١٦

٥ . يُنظر :المنامات في الموروث الحكائي العربي دراسة في النص الثقافي والبنية السردية ، د دعد الناصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان الاردن،ط١، ٢٠٠٨ : ١٩٣– ١٩٥

ومن الأخبار المنامية في وفيات العيان : "**حدَّثَ ابراهيم الحربي قالَ : رأيتُ بِشر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرك ، فقلتُ : ما فعلَ الله بك ؟ فقالَ : غفرَ لي وأكرمني ، فقلتُ : ماهذا الذي في كمك ؟ قالَ : قَدِمَ علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثرَ عليه الدر والياقوت ، فهذا مما التقطتُ ، قلت : فما فعلَ يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ؟ قالَ : تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضِعتْ لهما الموائد ، قلت : فلمَ لم تأكل معهما أنت ؟ قالَ : قد عَرَفَ هوانَ الطعام عليَّ فأباحني النظر الى وجهه الكريم** "[1].

يمتد هذا الخبر المنامي لذكر أخبار الآخرة ، ورؤية بشر بخير مغفوراً له يعيش نعيم الآخرة ، جزاءَ عمله في الدنيا ، وبشر الحافي كان سبباً لذكر شخصية أحمد بن حنبل إذ كان لهما منزلة عالية في الدار الفانية ، فكانت الرؤية إحدى الوسائل التي يستعملها السارد ليحسن الشخصية ويبين سمو مكانتها ولكن بطريقة خيالية صرفة .

ومن الأخبار المنامية الأخرى في وفيات الأعيان في ترجمة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، أنَّ الامام كان يسكن في المدينة فأقدمه المهدي بغداد وحبسه "**فرأى في النوم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : يا محمد ((فهل عسيتم إنْ توليتم أنْ تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم))، قالَ الربيع : فأرسلَ إليَّ ليلاً ، فراعني ذلك ، فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية ، وكان أحسن الناس صوتا وقال : عليَّ بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقالَ : يا أبا الحسن ، إني رأيتُ أميرَ المؤمنينَ علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم يقرأ عليَّ كذا ، فتؤمنني أنْ تخرجَ عليَّ أو على أحد من أولادي ، فقالَ : والله لا فعلتَ ذلك ولا هو من شأني ، قالَ صدقتْ ، إعطه ثلاثة ألاف دينار ورده الى أهله في المدينة ، قالَ الربيعُ : فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلاَّ وهو في الطريقِ خوفَ العوائقِ**"[2]

بُدأَ الخبرُ بذكر رؤية الامام علي عليه السلام في المنام ومخاطبته في عدم رعاية ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولاشك أنَّ " حضور شخصيات اعتبارية تمثل القيم الايجابية وذلك لإثراء الترجمةِ وإسباغِ الشرعية المقصودة لصاحبها ومن ذلك حضور الرسول الكريم

١ . وفيات الاعيان : ١ / ٦٥

٢ . وفيات الاعيان: ٥ / ٣٠٨

والامام علي بن أبي طالب"[١] ، فإنَّ حضور الامام علي عليه السلام في المنام يُرادُ منه تحسين شخصية المهدي العباسي وإظهار إطاعته للإمام وحبه لذريته والعفو عنهم وإخراجهم من السجن .

ومن الأخبار المنامية الاخرى في وفيات الاعيان :" **وحكى أبو عبدُ الله بن الحسين بن عبد الله بن سعيد قالَ : كانَ يحيى بن أكثم القاضي صديقاً لي ، وكانَ يودني واوده ، فماتَ يحيى ، فكنتُ اشتهي أنْ أراه في المنام فأقول : ما فعلَ الله بك ؛ فرايته ليلة في المنامِ فقلتُ : ما فعلَ الله بك ؟ قالَ : غفرَ لي إلا أنه وبخني ثمَ قالَ لي : يا يحيى خلطت عليَّ في الدنيا ، فقلت : يا رب اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قالَ : قالَ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أنك قلت ((إني لأستحيي أنْ أعذبَ ذا شيبة بالنارِ)) فقالَ : عفوتُ عنك يا يحيى ، وصدقَ نبيي ، إلا أنك خلطتَ عليَّ في دارِ الدنيا** "[٢] .

يقومُ هذا الخبر على حدثٍ رئيس هو رؤية أبي عبد الله بن الحسين لصديقه القاضي يحيى بن أكثم في المنام وسؤاله له عما فعلَ الله به ، إذ أجابه بغفران الذنوب إلا أنَّ الله سبحانه وتعالى وبخه وهو نوع من العقوبة وقد " تبنتْ منامات عديدة إحلال العقاب والجزاء على مستحقيها"[٣] ، وعلى الرغم من ذكر القاضي بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد غَفرَ فالعقوبة كانت واضحة في نص كلامه ، وهو ما يؤكد مقصدية السارد من تبني الخبر لمسألة العقاب من خلال مرجعية خاصة ونظرة لهذه الشخصية .

وبعض المنامات كانت تقوم على التنبؤ بالأحداث وهو " الاستدلال على سير الحوادث في المستقبل من اتجاه القوى وشدتها وهي تعمل عملها في الوقت الحاضر "[٤] ، ويندرج الادراك التنبؤي ضمن الكرامات وما يصطلح عليه بالكشف وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من

١ . المنامات في الموروث الحكائي العربي ، دراسة في النص الثقافي والبنية السردية : ١٩٦

٢ . وفيات الاعيان ، ٦/ : ١٦٣ ، وللاستزادة ينظر : ١/ ٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢/ ٣٢، ٣٢٣، ١٩٠ ،٢٩١، ٣/ ٥١، ٨٢، ١٥١، ٢٥٤، ٣٩٤ ، ٤/ ٧٨ ، ١٦٥، ٣٢٧،٥/ ٦٧، ٣٠٩، ٦/ ١٦٤، ١٤١،٧/ ٢٥، ٦٣، ٦٧، ٦٨.

٣ . المنامات في الموروث الحكائي العربي . دراسة في النص الثقافي والبنية السردية : ٢٥١

٤ . الحكايات والاساطير والاحلام . مدخل الى فهم لغة منسية : ٣٧

المعاني العينية والأمور الحقيقية[١] ، وقد حفلَ تراثنا الادبي بالمنامات والاخبار التنبؤية، وأنَّ القرآن الكريم ساقَ الينا العديد من المنامات التي تحققت فيها الرؤيا.

ومن الاخبار التنبؤية في وفيات الاعيان : " **وقالَ إياس في العام الذي توفي فيه : رأيتُ في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معاً فلم يسبقني ، وعاشَ أبي ستاً وسبعين سنة ، وأنا فيها ، فلما كانَ آخر لياليه قالَ : أتدرون أي ليلة هذه ؟ ليلة استكمل فيها عمر أبي ، ونامَ فأصبح ميتاً ، وكانت وفاة أبيه معاوية في سنة ثمانين للهجرة ، رحمه الله**"[٢].

يركزُ هذا الخبر المنامي التنبؤي على الكرامة والقدرة على استباق الاحداث ومعرفتها قبل حدوثها وهو استباق قريب المدى [٣]، فالوظيفة التنبؤية واضحة في هذا الخبر من منام إياس الذي تنبأ بوفاته .

ومن الأخبار التنبؤية في وفيات الاعيان : " **قالَ عبدُ الله بن يعقوب بن داود : أخبرني أبي أنَّ المهدي حبسه في بئر وبنى عليها قبة ، قالَ : فمكثتُ فيها خمس عشرة سنة ، وكانَ يدلّى لي فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء وأُوذن بأوقاتِ الصلاة فلما كانَ في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني أتٍ في منامي فقالَ**[٤] :

حنا على يوسف ربّ فأخرجه من قعر جبٍ وبيتٍ حوله غُممُ

قالَ : فحمدتُ الله تعالى وقلت : أتاني الفرج ، ثم مكثت حولا لا ارى شيئاً ، فلما كانَ رأس الحول الثاني أتاني ذلك الاتي فأنشدني [٥] :

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه له كلّ يوم في خليقته أمرُ

قالَ : ثم اقمتُ حولاً أخر لاارى شيئاً ، ثم أتاني ذلك الاتي بعد الحول فقالَ[٦]:

---

١ . يُنظر : الفكه في قصص كرامات الصوفية بينَ التقديس والتحميق ، اسماء خوالديه ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٥ : ٢١٦

٢ . وفيات الاعيان : ١/ ٢٥٠

٣ . يُنظر : المنامات في الموروث الحكائي العربي : ٣٢٦

٤ .. بعد طول بحث لم يتوصل الباحث لقائل هذا البيت

٥ . بعد طول البحث لم يتوصل الباحث لقائل هذا البيت .

٦ .. البيتان للشاعر هدبة بن الخشرم ، يُنظر : شعر هدبة بن الخشرم العذري : ٥٩

عسى الكرب الذي أمست فيه يكون وراءه فرجٌ قريب

فيأمن خائف ويفك عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحتُ نوديتُ ، فظننتُ أني أوذن بالصلاة ، فدُليَ حبل أسود وقِيلَ لي : أشدد به وسطك ، ففعلت وأخرجتُ ، فلما قابلت الضوء عشي بصري ، فانطلقوا بي ، فأُدخلتُ على الرشيد فقيلَ لي : سلم على أمير المؤمنين فقلتُ ، السلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، المهدي ، فقالَ الرشيد ، لستُ به ، فقلت السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي، فقالَ : لست به فقلت: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقالَ الرشيد ، فقلت : الرشيد ، فقالَ يايعقوب بن داوود ، إنه والله ما شفعَ فيك إلي احدا ، غير أني حملت الليلة صبية على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك ، فرثيت لك المحل الذي كنت به فأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه "[1]

يتأسسُ الخبرُ على منامِ يعقوب بن داوود عندما كان في السجن ، والبشرى المنامية من خلال بيت من الشعر إلا أن خروجه تأخر حولا كاملا حتى أتاه ذلك ألآتي مرة اخرى وبشره بخروجه من السجن بعد طولِ انتظار ، ويعد هذا المنام من الرؤيا الصالحة[2] التي تحمل نبؤة خروج يعقوب من السجن .

١ . وفيات الاعيان :٧ / ٢٥،٢٦

٢ . يُنظر : السرد العربي مفاهيم وتجليات : ٢٣٢

ثانياً : الخبر الغرائبي

تكمن غرابة الخبر في وقوع أحداثه خارج العادة والحقيقة ويحصل ذلك "عندما يصبح ما يقدمه لنا الخبر يفوق أو يوازي التجربة ونصبح أمامَ عوالمٍ جديدةٍ تتميز بغرابتها عما هو أليف وتنزاح عما هو متداول ويومي ، إنَ هذا الانزياح يجعلنا في منطقة التماس بينَ ماهو واقعي وما هو تخييلي"[١] ، أي أنَ المتلقي يكون أمام أحداث ووقائع تخرجُ عن المألوف اليومي ؛ لأنَ الخبرَ يفوق التجربة ، ولكنه يجد له سنداً في الواقع بوجه من الوجوه ، بمعنى أنَّ الغرابةَ التي تواجه المتلقي يمكنُ تفسيرها بقوانين العقل[٢].

إنَّ الغرائبيّ "اسلوب مخيل يعمدُ فيه المؤلف إلى معاينةِ الواقع بعينٍ مغايرة ترى مالا نرى لتشكل صياغة نصية لوقائع سمتها التغاير المبني على مفارقة العقل والواقع والدخول في فضاءات تتعارض ومعيارية التقنين الحياتي"[٣] ، وأنَّ كل ما يردُ في نصٍ سردي من أحداث أو ظواهر خارقة يمكن تفسيرها عقليا فهو غريب[٤] ، وقد يُعَلل وقوع الخبر الغريب الى واسطة فوق طبيعية مثل معجزات الانبياء وأشياء تحدث بتدخل قوى سماوية[٥] ، فهو خبر تخييلي تغيبُ فيه حالة المرجعية للزمان والمكان وتختلف فيه صيرورة الوعي زمانيا .

ومن الأخبار الغرائبية التي وردت في وفيات الاعيان : " **وقالَ بشر : كنتُ في طلب صديق لي ثلاثين سنة فلم أظفر به ، فمررتُ في بعض الجبال بأقوام مرضى وزمنى وعمي وبكم ، فسألتهم ، فقالوا : في هذا الكهف رجل يمسح عليهم بيديه فيبرأون بإذن الله تعالى وبركة دعائه، قالَ : فقعدت أنتظر**

---

١ . الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي :١٩٩ – ٢٠٠

٢ . يُنظر : مدخل الى الادب العجائبي ، ، تودوروف ، تر ، الصديق بو علام ، دار الكلام الرباط ، ١٩٩٣ : ٦٠

٣ . خزانة شهرزاد . الانواع النثرية في الف ليلة وليلة ، د سعاد مسكين ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢ : ٢٠٠-٢٠١

٤ . يُنظر : معجم السرديات : ٣٠٠ .

٥ . يُنظر : السرد العربي القديم الانساق الثقافية وإشكالية التأويل : ٤٢

فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم ودعا لهم ، فكانوا يبرأون من عللهم بمشيئة الله تعالى ؛ قالَ : فأخذتُ ذيله فقالَ : خلِ عني ياسريّ ، يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه ، ثم تركني ومضى"[1] .

تتجسدُ الغرائبية في هذا الخبر في مقدرة الرجل على شفاء المرضى ، فما أنْ يمسحُ عليهم بيديه حتى يبرؤا ، وهذه تعد من الكرامات التي منحها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه ، فالخبر ينبئ عن حدث خارج المألوف لأنه يفوق التجربة لكنه ممكن الحصول لأن هناك أناس منحوا هذه الكرامة من الله سبحانه وتعالى .

ومن الأخبار الغرائبية الأخرى : "**وقالَ ابن الماجشون : عُرجَ بروح الماجشون ، فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناسِ : نروح به ، فدخلَ غاسلٌ إليه يغسله ، فرأى عِرقاً يتحرك في أسفل قدمه فأقبل علينا وقالَ : أرى عرقاً يتحرك ولا أرى أنْ أعجل عليه ، فاعتللنا على الناسِ بالأمر الذي رأيناه ، وفي الغد جاءَ الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرقَ على حاله ، ثم إنه استوى جالساً فقالَ :اتوني بسويق ،فأُتيَ به فشربه ، فقلنا له : خبرنا ما رأيت ، قالَ نعم عُرجَ بروحي ، فصعدَ بي الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ، ثمَ هكذا في السموات حتى انتهى بي الى السماءِ السابعةِ ، فقيلَ له : من معك ؟ قالَ الماجشون ، فقيلَ له : لم يأن له بعد، بقيَ من عمره كذا كذا سنة كذا شهرا وكذا كذا يوماً وكذاكذا ساعة ، ثم هبطَ فرأيتُ النبي ﷺ وأبا بكرٍ عن يمينه وعمر عن يساره وعمربن عبد العزيز بينَ يديه ، فقلتُ للملك الذي معي : من هذا ؟ قالَ : هذا عمر بن عبد العزيز قلت :إنه لقريبٍ المقعد من رسول الله ﷺ ، قالَ : إنه عملَ بالحقِ في زمن الجور ، وانهما عملا بالحق في زمن الحق** "[2] .

يحفلُ هذا الخبر بالغرائبية ، فغرائبية البداية تجعل المتلقي أمام خرق للقوانين الطبيعية ، فكيف يُوسدُ ميتاً للغسلِ ويبقى ثلاثة أيام ، ثم يجلس ويطلب سويقا ليشربه ويكلم الناس ، فهذا الحدث وَلَدَ واقعة تحطم الالفة وتخرق التوقع من خلال بقائه ثلاثا على هذه الحال ، ثم كلامه عن عروجه الى السماء ورؤيته للنبي (ﷺ) وأبي بكر وعمر وعمر بن عبد العزيز ، كل هذه الخوارق

---

١ . وفيات الاعيان : ١ / ٢٧٥ –٢٧٦

٢ . نفـــــــسه :٦/ ٣٧٦

جعلت الخبر غرائبيا وانصهر الخبر ضمن فلسفة الكرامة التي تحصل لعدد من الاشخاص لقاء قوى روحية تكونت لديهم من اخلاصهم لله في عبادتهم وورعهم وتقواهم ، وأنَّ غاية السرد من هذه الاحداث هو بيان منزلة عمر بن عبد العزيز في الدار الباقية وقربه من الرسول ليكون درساً لكل مستمع وقارئ يفهم الامور في نصابها.

ومن الأخبار الغرائبية الاخرى في وفيات الاعيان : "**اخبرني الشيخُ محمد بن عبيد ، كانَ قد رأه وهو صغير وذكرَ أنَّ أباه أحمد كانَ صاحبه ، فقالَ : كنا مسافرين والشيخ يونس معنا ، فنزلنا في الطريق على عين بوار ، وهي التي يجلب منها الملح البواري ، وهي بينَ سنجار وعانة ، قالَ : وكانت الطريقُ مخوفة ، فلم يقدر أحد منا أنْ ينامَ من شدة الخوف ، ونامَ الشيخ يونس ، فلما انتبه قلتُ له : كيف قدرت تنام ؟ فقالَ لي : والله ما نمتُ حتى جاء اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وتدرك القُفلُ ، فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ**"[1] .

تأسسَ هذا الخبر الغرائبي على كرامة الشيخ يونس إذ تجسدتْ الغرائبية في نوم الشيخ في أرض مخوفة ولم يستطع أنْ ينامَ من كانَ معه ، والخبر يترك في نفس المتلقي شك في نسبة النص الى عالم الواقع وينزاح نحو التخييل إلا أنه في النهاية قابلٌ للتطبيق والحصول ، لرسوخِ كثير من المفاهيم في العقل الجمعي للكرامة التي يهبها الله لكثير من الاولياء والصالحين ، فالكرامة حصلت من خلال حضور اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام لتحدث السكينة والطمأنينة لهذا الشيخ ويبدوا أنَّ الساردَ أرادَ من هذا الخبر اضافة القدسية لهذه الشخصية .

١ . وفيات الاعيان :٧/ ٢٥٦ ، وللاستزادة يُنظر : ١/ ٤٨ ، ٣٢٣ ، ٢/ ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥٨ ،٥ /٤٨ ، ١٢٦ ، ٢٢٥ ،٢٧٥، ٦/ ١٧٧، ٢٥/٧ .

ثالثاً : الخبر العجائبي

تعددت تعريفات العجيب بتعدد الرؤى وزاوية النظر فقد تعني (الاندهاش ،الانبهار ، الهول ، الاستغراب ، والعجب) وقد يعد العجيب (أية ، معجزة ، سحر ، بدعة ، برهان ، حجة) ومن حيث الجنس (خرافة ، أباطيل ، اكاذيب ، نوادر) [١]، وقد تختلف النظرة الى العجائبي بحسب الزمان والمكان والمعتقد فما نراه عجائبيا قد يراه غيرنا غرائبيا أو حدثا طبيعيا .

عَرَفَ تودوروف العجائبي بأنه " التردُدُ الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما يواجه حدثاً طبيعياً حسب الظاهر"[٢] .

ويرى الدكتور محمد القاضيّ أنَّ سببَ استطرافِ أخبار العجائب يعود الى لهفة الرواة إلى إيرادِ أخبار لم تجرِ على الالسنةِ وسعي السامعين والقراء الى ما يخرج بهم من المألوفِ وهو ما يحقق المتعة الفنية"[٣] ، لما فيها من "الاعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد وللعقولِ الصحيحة اليها النزاع القوي"[٤] .

يبدو "أنَّ حصول الحيرة او العجز عن معرفة كيفية وقوع الفعلِ العجيب هو الذي يولد ويحدد العجائبي كما تقدمه لنا مختلف الحكايات والاخبار التي تزخر بها كتب العجائب العربية"[٥] ويكون ذلك عندما يفوق الخبر التجربة فنكون أمام حدث خارج عن العادة ولا يقبل العقل تصديقه .

ويقوم الخبر العجيب على الاسطورة والخرافة إذ أسهمت الغيبيات وعوالم الجن والشياطين والمخلوقات الغريبة كالغول ، والسعلاة ، والعادات والطقوس والتقاليد في قولبة العقل البشري العربي وتشكيله وتنظيم مدركاته بهذا الاتجاه[٦] .

---

١ . يُنظر : السرد العربي القديم الانساق الثقافية وإشكالية التأويل :٣٥

٢ . مدخل الى الادب العجائبي:٤٤

٣ . الخبر في الادب العربي القديم ، دراسة في السردية العربية :٦٣٥

٤ . الحيوان ، الجاحظ : ٥/ ١٥٦

٥ ، السرد العربي مفاهيم وتجليات : ٢٣٣

٦ . يُنظر : السرد العربي القديم، الانواع والوظائف والبنيات: ١١٠-١١١ ، يُنظر : العجائبي في السرد القديم ، مائة ليلة وليلة في الحكايات العجيبة والاخبار الغريبة: ٢١٥- ٢١٦

وعلى الرغم من الاحجام عن دراسة العجائبي لفترات طويلة إلا أنه يبقى خلاصة معتقدات سيطرت على الانسان لفترات طويلة من حياة الشعوب لأنه يمثل المراحل الاولى من وعي الانسان وهو سجل لمراحل تطور العقل البشري وتفكيره عبر العصور"[١] .

ومن الأخبار العجائبية في وفيات الأعيان : " **قالَ أبو العباس القسطلانيّ رحمه الله في ذي الحجة سنة عشر وستمائة سمعتُ الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول : كنت عندَ الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن طريف حاضرا فأتى إليه إنسان فسأله : هل يجوز للإنسان أنْ يعقد على نفسه عقداً لا يحله إلا بنيل مطلوبه ؟ فقالَ الشيخُ : نعم ، واستدل بحديث أبي لبابة الانصاري في قصةِ بني النضير ، وقوله صلى الله عليه وسلم : أما أنه لو أتاني لاستغفرت له ولكن إذا فعلَ ذلك بنفسه ، فدعوه حتى يحكم الله فيه ؛ قالَ : فسمعتُ هذه المسألة وعقدتُ على نفسي أنني لا أتناول شيئا إلا بإظهارِ قدره فمكثتُ ثلاثةُ أيامٍ وكنتُ إذ ذاكَ أعملُ في الحانوت صناعتي ، فبينا أنا جالسٌ على الكرسي إذ ظهرَ لي شخصٌ بيده شيء في إناءٍ فقالَ لي :اصبر إلى العشاء تأكلُ من هذا ، ثم غابَ عني ، فبينا أنا في وردي بينَ العشائين إذ إنشقَ الجدار وظهرت لي حوراء بيدها ذلك الاناء الذي كان بيد ذلك الشخص فيه شيء يشبه العسل ، فتقدمتْ إليَّ وألعقتني منه ثلاثاً فصعقتُ وغُشيَ عَليَّ تمَ أفقتُ وقد ذَهَبتْ فلم يطبْ لي بعدَ ذلك طعامٌ ، وأُشربَتْ في قلبي تلكَ الصورة فما استحسنتُ بعدها شخصاً ولا كنتُ أتمكن من سماعِ كلام الخلق** "[٢] .

بُدأَ الخبرُ بدايةً طبيعيةً من خلال سرد لقاء الشيخ بشخص وسأله ذلك الشخص عن تحقيق مايريده حتى تعلم الشيخ كيفَ يعقد عقداً ينالُ به مطلوبه واستدلاله بحديث لبابة وكيف تعهد على نفسه البقاء ثلاثاً بدون طعام حتى يظهر له قدرة ، كل ذلك كانَ طبيعيا حتى حدثَ ما هو خارج عن المألوف ، فعندما يسمع المتلقي هذا الخبر يكون متردداً في تصديق الخبر لأنه خارج عن قدرة الانسان و التردد الذي يحصل عند سماع هذا الخبر هو بسبب حدث غير طبيعي احدث خرقاً وحيرة لدى المتلقي لأنه لا يقبل التفسير ولا يمكن تصوره لان المتلقي يشعر بحالة من التردد

١ . السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي:١٧

٢ . وفيات الاعيان : ١ / ١٩٠

تجاه الحدث الرئيس للخبر ، عندما ظهر شخص بيده اناء وطلب منه الصبر حتى المساء وبشره بانه سيأكل منه ثم يستمر السرد بحدث جديد هو خروج الجارية عندما ينشق الجدار وتلعقه بما يشبه العسل لم يطب له طعام بعده .

ومن الأخبار العجائبية التي وردت في ترجمة السهروردي : " **وحكى بعض فقهاء العجم : انه كانَ في صحبته ، وقد خرجوا من دمشق ، قالَ فلما وصلنا الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب ، لقينا قطيع غنم مع تركماني ، فقلنا للشيخ : يامولانا نريدُ من هذه الغنم رأساً نأكله ، فقالَ : معي عشرة دراهم ، خذوها واشتروا بها رأس غنم ، وكانَ هناك تركماني فاشترينا منه رأساً بها ، ومشينا قليلاً فلحقنا رفيق له وقالَ : ردوا هذا الرأس ، خذوا أصغر منه ، فأنَّ هذا ما عرفَ يبيعكم ، يساوي هذا الراس أكثر من ذلك ، وتقاولنا نحن وإياه ، فلما عرفَ الشيخ ذلك قالَ لنا: خذوا الرأسَ وامشوا وانا أقف وأرضيه ، فتقدمنا نحن ، وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه ، فلما بعدنا قليلاً تركه وتبعنا ، وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه ، فلما لم يكلمه لحفه بغيظ وجذب يده اليسرى ، وقالَ : أينَ تروح وتخليني ؟ وإذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري ، فبهت وتحير في أمره ، فرمى اليد وخافَ ، فرجع الشيخ و أخذَ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا ، وبقي التركماني راجعا وهو يتلفت اليه حتى غابَ ، ولما وصلَ الشيخ الينا رأينا في يده اليمنى منديلا لا غير، قلتُ : ويُحكى عنه أشياء كثيرة ، والله أعلم بصحتها** "[1] .

بَدأ الخبرُ بدايةً واقعيةً من خلال سفر بعض فقهاء العجم والشيخ وعند خروجهم من دمشق ، وفي الطريق صادفهم راعي الاغنام التركمانيّ ، وطلبوا من الشيخ أنْ يشتري لهم رأس غنم ليأكلوه ، فقد بدا الخبر واقعيا ليس فيه خرق للتوازن ، لكن المفاجأة بحدوث الخرق عندما رفض رفيق التركماني عملية البيع هذه وأمرهم بإبدال رأس الغنم بأصغر منه ، هنا بدأ الخرق من خلال مسك التركماني يد الشيخ وخلعها من الكتف ثم أنَّ الشيخ أخذها وأرجعها الى مكانها ولحق اصحابه ولم يروا بيده إلا منديلا ، فالحدث هنا يفوق كل تصور وهو خارج عن العادة ، فكيف استطاع الشيخ

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ٢٦٩

ارجاع يده الى مكانها سليمة ، وان نهاية الخبر تؤكد ان هذه الشخصية دارتْ حولها امور كثيرة تدخل في باب العجائبي فالمؤلف يثبتها من باب الامانة في النقل ويبين موقفه منها بعبارة بريئة (والله أعلم بصحتها) وهذا يؤكد أنَّ مهمة النقل عند المؤلف تتقدم على مهمة النقد .

ومن الأخبار العجائبية الأخرى في وفيات الاعيان: "**وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور في كتاب شرح المقامات عند ذكر العنقاء أنَّ أهل الرس كانَّ بأرضهم جبل يقال له رمخ صاعد الى السماء قدر ميل ، وكانَ به طيور كثيرة ، وكانت العنقاء طائرة عظيمة الخلقِ ، طويلة العنقِ ، لها وجه انسان وفيها من كل حيوان شبه ، من أحسن الطير ، وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره ، فجاعت في بعض سنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ، فسميت (عنقاء مغربا) لإبعادها بما تذهب به ، ثم ذهبت بجارية اخرى ، فشكا أهل الرسِّ الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت**"[1] .

ابتدأ الخبر بذكر حدثٍ خارقٍ للعادة وفوقَ التصورِ وهو وصف طائر العنقاء عظيمة الخلقِ والطويلةِ العنقِ ولها وجه إنسانٍ ، وفيها من كلِ حيوان شبه ، فالعجائبية واضحة في بداية الخبرِ، فهذه الصفات لطائر العنقاء لا يمكن أنْ يقبلها العقل والمنطق وهي فوق التصور والعادة ، ثم يمتد السرد العجائبي ليروي قصة انقضاض العنقاء على الصبي مرة وعلى الجارية مرة اخرى وذهابها بهما ، ناهيك عن نبي اسمه حنظلة وكيف استجابَ الله له وانزلَ صاعقة احرقت العنقاء.

١ . وفيات الاعيان :٣/ ١٠١ ، وللاستزادة يُنظر : ١/ ٣٢ ، ١٥٩ ،٣٢٣، ٢/ ٢٩١ ،٣/ ٧٤ ، ١٥٢ ، ٤/ ٢٩٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣٤٠ ، ٥/ ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٦/ ١١٠ ، ١١١ ، ١٤١ ، ٢٧٥ ٧/ ٦٧ ، ٦٨ .

المبحث الثالث

مقاصدُ الخبر

توطئة

لم تخرج مقاصد الخبر في وفيات الأعيان عن المقاصد المشتركة لمعظم مؤلفات النثر العربي القديم ، فعلى الرغم من قيام ابن خلكان بالترجمة لشخصيات متفاوتة من حيث المستوى المعرفي والاجتماعي والسياسي ، إلا أنه انتقى اخباره بمقصدية قد تكون ظاهرة أو ضمنية حسب الشخصية المترجم لها (حجاج ، معرفة ، تحسين شخصية ، نقد...) .

ولم تخرج ترجماته عن قصدية الامتاع إذ أشارَ في مقدمة كتابه " **وذكرتُ من محاسن كل شخص مايليق به مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولايراه مقصوراً على اسلوبٍ واحدٍ فيمله ، والدواعي إنما تبعثُ إذا كانَ الكتاب مفنناً**" [١] ، وهذا دليل على موسوعية التأليف وتنوع المادة الموجودة وأدبية الترجمة .

أولاً : المقصد المعرفي (التعليمي)

إنَّ من أهمِ مقاصد الخبر في وفيات الأعيان هو التعريف بالشخصيات المترجم لها عن طريقِ سرد أخبار تتعلق بتفاصيلِ حياةِ كل شخصية اختارها ابن خلكان ، والوظيفة الايدلوجية والتعليمية عادة ما تتضمن قصد السارد وما يرمي اليه في النهاية من بث نصه السردي للتأثير في المتلقي واقناعه[٢] ، " فالسرد ينهضُ على مبدأ الامتاع المعرفي "[٣]، وقد حفظت لنا المدونة السردية العربية التراث المعرفي العربي لما تمتاز به من الموسوعية ، والاخبار التي جاءت في وفيات الاعيان تمتازُ بهذه الصفة ، لأنَّ "الوقفة المعرفية " لما تشغله من مساحة نصية في وفيات

---

١ . وفيات الاعيان :١/ ٢٠

٢ . يُنظر : السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات : ٩٨

٣ . البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة ، د هشام مشبال ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٥: ١٥٢

الاعيان جعلت منه مصدرا من مصادر المعرفة وهي " تمنحُ مؤلفه دوراً تعليمياً " [١]، وعندما يكون القصد من الخبر توصيل معرفة ، يجعل المتلقي يدرك أشياء جديدة عن طريق إعمال الفكر والتأمل والتعرف على معلومة والتفكير فيها[٢] .

ومن الأخبار ذات المقصدية التعليمية في وفيات الاعيان : " **قِيلَ : إنَّ الشيخ أبا علي الفارسي ، صاحب (الايضاح) و (التكملة) ، قالَ له يوماً : كم لنا من الجموع على وزن فِعْلى ؟ فقالَ المتنبي في الحال : حِجلى وظِرْبَى ؛ قالَ الشيخ أبو علي : فطالعتُ كتبَ اللغة ثلاثَ ليال عَلِّي أجدُ لهذين الجمعين ثالثاً ، فلم أجد . وحسبُكَ من يقولُ في حقه أبو علي هذه المقالة . وحِجلى : جمع حَجَل ، وهو الطائر الذي يسمى القَبَجَ ، والظِّربى : جمع ظَربان على مثال قَطِران وهي دويبة منتنة الرائحة**"[٣] .

يتضحُ الغرض التعليمي في هذا الخبر من خلال الحوار السردي الذي دار بينَ الشخصيات السردية في النص والتي سعت من خلاله الى بناء معرفة بوساطة تواصل سردي هدفه نشر معرفة من خلال هيمنة الافكار المعرفية على السرد فالخبر كله بُنيَّ على حدث رئيسي توجه به ابو علي الفارسي بسؤال للمتنبي يخص الجموع التي على وزن فِعلى وإجابة المتنبي هذه الاجابة الدقيقة التي يهدف السرد من خلالها الى نشر معرفة[٤].

ومن الأخبار التعليمية الأخرى في وفيات الاعيان الخبر الذي جاء في ترجمة أبي علي الفارسي : "**ويحكى أنه كانَ يوماً في ميدان شيراز يُساير عضد الدولة ، فقالَ له : لمَ انتصب المستثنى في قولنا ((قامَ القوم إلا زيداً)) ؟ فقالَ الشيخ : بفعلٍ مقدر ، فقالَ له : كيفَ تقديره ؟ فقالَ استثني زيداً ، فقالَ له عضد الدولة : هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد ؟ فانقطع الشيخ ،**

---

١ . بلاغة التزوير فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم ، د لؤي حمزة عباس ، منشورات الاختلاف ،ط١ ، ٢٠١٠: ١٣٢

٢ . ينظر : الاشكال النثرية القصيرة في عيون الاخبارلابن قتيبة ، رشيدة عابد ، رسالة ماجستير : ١٣٠

٣ . وفيات الاعيان: ١/ ١٢٠

٤ . يُنظر : البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة : ١٥٢

وقالَ له : هذا الجواب ميداني . ثم إنه لما رَجعَ إلى منزله وضعَ في ذلك كلاما حسناً وحمله إليه فاستحسنه ، وذكرَ في كتاب الايضاح إنه انتصب بالفعل المقدم بتقوية إلا "[1].

الغرض المعرفي واضحٌ في هذا الخبر لأن الحدث قامَ على سرد حواري معرفي بينَ عضد الدولة وأبي علي الفارسي في سبب نصب المستثنى بـ(إلا) ، فالخبر يُرادُ منه تحصيل معرفة ، لان من الوظائف الاساسية للمتون الخبرية تعليم غريب اللغة[2] ، فهذا الخبر البسيط تأسس على حدث تعريفي تعليمي هدفه ايصال معلومة للمتلقي على وفق صيغة سردية معينة .

وفي خبر معرفي آخر : " **وقالَ أحمد بن يوسف الكاتب : دخلتُ على المأمون وهو يمسك كتاباً بيده ، وقد أطال النظر فيه زماناً وأنا ملتفت إليه ، فقالَ : يا أحمد أراك مفكراً فيما تراه مني ، قلتُ : نعم ، وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف ، قالَ فإنه لا مكروه فيه ، لكنني قرأتُ كلاماً وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة ، كانَ يقول : البلاغة التباعد عن الاطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى ، وماكنتُ أتوهم أنَّ أحداً يقدر على المبالغة في هذا المعنى ، حتى قرأتُ هذا الكتاب ، ورمى به إلي ، وقالَ : هذا كتاب من عمرو بن مسعدة إلي ، قالَ : فقرأته فإذا فيه ((كتابي إلى أمير المؤمنين ومَن قِبلي من قُواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جندٍ تأخرتْ ارزاقهم ، وانقياد كُفاة تراختْ أعطياتهم ، وإختلتْ لذلك أحوالهم ، والتاثتْ معه أمورهم)) فلما قرأته قالَ : إنَ استحساني إياه بعثني على أنْ أمرتُ للجند قله بعطائهم لسبعة أشهر ، وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه مَنْ حَلَّ محله في صناعته"**[3] .

نهضَ الخبرُ على حدث دخول احمد الكاتب على المأمون ولم يلبث أنْ سأله عما يراه منه ودار الحوار السردي بينهما على هذا المنحى ، مرتكزا على وظيفة معرفية قوامها بيان أهمية

---

١ . وفيات الاعيان :٢ / ٨٠

٢ . يُنظر : سردية الخبر العربي القديم تمثلات العقل في أخبار الحكم والباه والنساء ، د عقيل عبد الحسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠١٥ : ٨٢

٣ . وفيات الأعيان : ١ / ١٦٥

البلاغة واثرها في الخطاب ، وتأثيرها في المأمون حتى بادر الى إطلاق أرزاق الجند ، وتقدير الكتاب الذي دَبَجَ الكتاب .

ثانياً : مقصد حجاجي

يقومُ الحجاج على أساس علاقة قائمة على مبدأ السببية ، وتتجه إلى تبني مقولتي الإضمار والإظهار في التعبير عن هذه العلاقة[١] ، عن طريق الجدل وتبادل الحجج والافكار واعتماد المنطق والاستدلال بينَ الاطراف المتحاورة واعتماد أدلة حجاجية داخل سياق خطابي وأنْ يستعمل المتكلم استراتيجيات الحجاج من اجل اقناع مخاطبه أو الدفاع عن فضيلة أو قيمة أخلاقية عليا[٢] ، وإنَّ الخبرَ له وظيفة في الحجاج ؛ لأنه يُتوجه به الى المتلقي من أجل تذكيره أو تنبيهه أو نصحه[٣] .

يُعد الحجاج وسيلة يسعى المتكلم من خلالها الى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى المتلقي لانَ السارد يقوم بتمرير خطابه خلفَ أقنعة السرد التي يرتديها الخبر، فالحجاج يقوم إذن على تقنيات الخطاب التي يسعى من خلالها المرسل الى اذعان المتلقي لان غاية الخطيب أو المرسل هي الالغاء والتغيير فيعمل عن طريق المستوى الحجاجي من استحضار اشياء غير نصية لتغيير قناعات الآخر أو الغائها [٤] أو اقناع المخاطب عن طريق التأثير والتواصل والتخاطب بينَ المرسل والمخاطب مع حتمية توفر مؤهلات معرفية وأخلاقية لدى المرسل لأنَ غرض الحجاج هو بناء الحقيقة عن طريق

---

١ . يُنظر : الحجاج بينَ النظرية والاسلوب ، باتريك شاردو ، ترجمة أحمد الورداني ، دار الكتب الجديدة ، ط١ ، ٢٠٠٩ :٢٥

٢ . يُنظر : نظريات الحجاج ، د جميل حمداوي ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٦ : ١٩ ، ٢٤

٣ . يُنظر : البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ: ١٥

٤ . يُنظر : المفارقة ومستوياتها في السرد الحكائي في العصر العباسي ، د محمد ونان جاسم ، دار تموز للطباعة ، دمشق سوريا ، ط١ ، ٢٠١٨: ٥٤

الحوار والاستدلال[١] ، وقد طالعنا ابن خلكان بعدد من الأخبار الحجاجية ، فمنها على سبيل المثال الخبر الآتي: "**وحكى صاحب العقد قالَ : بينا معاوية جالسٌ في أصحابه إذ قِيلَ له الحسن بالباب ، فقالَ معاوية : إنه إنْ دخلَ علينا أفسدَ ما نحنُ فيه ، فقالَ له مروان بن الحكم : ايذن له فإني أسأله عما ليسَ عنده فيه جواب ، قالَ معاوية : لا تفعل فإنهم قوم أُلهموا الكلام ، وأذنَ له ، فلما دَخَلَ وَجَلَسَ قالَ مروان : أسرعَ الشيبُ إلى شاربك يا حسن ، إنَّ ذلك من الخوف ، قالَ الحسن : ليس كما بلغكَ ولكنا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا ، عذبة شفاهنا ، فنساؤنا يُقبلنَ علينا بأنفاسهن وقبلهن ، وأنتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن عنكم إلى أصداغكم ، فإنما يشيبُ منكم موضع العذار من أجل ذلك ؛ قالَ مروان : أما إنَّ فيكم يا بني هاشم خصلة سوء ، قالَ ما هي ؟ قالَ : الغلمة ، قالَ أجل ، نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم ، فما قامَ لأموية إلا هاشمي ؛ فغضبَ معاوية وقالَ : قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم وأفسدَ مجلسكم ، فخرجَ الحسن رضوان الله عليه وهو يقول**[٢] :

ومارستُ هذا الدهر خمسينَ حجة وخمساً أرجي قابلاً بعد قابلِ

فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل

وقد شرعتْ فيَّ المنايا أكفها وأيقنت أني رهن موت معاجل"[٣]

بُنيَّ هذا الخبر الحجاجي على الحوار الذي دار بينَ الإمام الحسن (عليه السلام) ومروان إذ حاول مروان إفحام الأمام الحسن (عليه السلام) من خلال السخرية منه بقوله : (اسرع الشيب الى شاربك ، إنَّ ذلك من الخوف) ، إلا أنَّ الامام الحسن (عليه السلام) استطاع أنْ يطرح أفكاره والرد على مروان بقوة الحجة ، وقوة اللغة وجمال الاسلوب معتمداً استراتيجيات

١ . يُنظر : نظريات الحجاج ، جميل حمداوي: ٢٦

٢ . الابيات للامام الحسن (عليه السلام) ، يُنظر : موسوعة كلمات الامام الحسن(عليه السلام) ، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم ، ط١ ، ١٤٢٣: ١٨٥

٣ . وفيات الاعيان :٢/ ٦٨

الاقناع الحجاجي[١] ، من خلال الحوار الذي تجلى بصورة متوالية من أفعال الكلام في طرح أفكاره والدفاع عنها والتأثير في الجالسين وإفحام مروان في حجاجه هذا ، فقوله : (ليس كما بلغك ولكنا بني هاشم طيبة أفواهنا ، عذبة شفاهنا ، فنسائنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن ...) ، اتسم بجمال الاسلوب وقوة اللغة والحجة .

ومن الأخبار الحجاجية : "**وقالَ رجل لحاتم الاصم : بلغني أنك تجوز المفاوز من غير زاد ، فقالَ حاتم : بل أجوزها بالزاد وإنما زادي فيها أربعة اشياء ، قالَ : وما هي ؟ قالَ أرى الدنيا كلها ملكاً لله ، وأرى الخلقَ كلهم عباد الله وعياله ، والأسباب والأرزاق بيد الله ، وأرى قضاء الله نافذا في كل أرض الله ؛ فقالَ له الرجل : نعم الزادُ زادك يا حاتم ؛ أنت تجوز به مفاوز الآخرة** "[٢] .

تأسسَ هذا الخبر الحجاجي على الحجج الواقعية حيث اتخذها حاتم الاصم منطلقاً لبلورة حجاجه في استعماله للبراهين المنطقية استناداً إلى تجربته من خلال توضيحه وتفسيره لعلاقة ذلك الواقع ، فهو يجوز المفاوز لأنه يرى الدنيا كلها لله سبحانه وتعالى ويرى الخلق كلهم عباد الله وعياله والاسباب والارزاق بيد الله سبحانه وتعالى وأنَّ قضاء الله نافذٌ في كل أرض ، وقد قام حاتم الاصم بتفسير وتوضيح العلاقات الرابطة بينَ عناصر هذا الواقع[٣] من خلال الحجج ولذلك كانَّ حجاجه إقناعياً مما دفع بالرجل للتسليم لحجته وعندها قال له : (نعمَ الزاد زادك ياحاتم ، أنت تجوز به مفاوز الاخرة) .

وفي خبر حجاجي آخر: "وحكى عبد الملك بن قريب الاصمعي قالَ : دخلَ أعرابي على خالد القسري فقالَ : قد امتدحتك ببيتين ولست أنشدكهما إلا بعشرة آلاف درهم وخادم ، قالَ : قُلْ ، فأنشأ يقولُ : [الطويل]

لزمتَ (نَعَمْ) حتى كأنك لم تكن سمعت من الاشياء شيئاً سوى نعم

---

١ . يُنظر : ظاهرة الحجاج في مقامات أبي زيد السروجي ، ا، م ، د صادق جعفر عبد الحسين ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، ع (٣٠) ، ج٣ ، ٢٠١٨ : ٢

٢ . وفيات الاعيان ، :٤/ ٢٧

٣ . يُنظر : الحجاج في شعر السيد الحميري ، ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية التربية : ٨٤

وأنكرت (لا) حتى كأنك لم تكن سمعت بها في سالف الدهر والامم[1]

فقالَ : إعطه ياغلام عشرة آلاف درهم وخادماً ، فتسلمها ؛ ودخَلَ عليه أعرابي فقالَ : قد قلتُ شعراً ، وأنشأ يقولُ : [الطويل]

أخالد إني لم أزركَ لحاجة سوى أنني عافٍ وأنت جوادُ

أخالد إنَ الأجروالحمد حاجتي فأيهما تأتي وأنت عمادُ[2]

فقالَ له خالد : سلْ يا أعرابي ؛ قالَ وجعلت المسألة إلي أصلح الله ألآمير ؟ قالَ نعم ، قالَ: مائة الف درهم ، قالَ أكثرت يا أعرابي ، قالَ : قالَ فأحطك ؟ قالَ : نعم ، قالَ : قد حططتك تسعين ألفاً ، قالَ له خالد : يا أعرابي لا أدري من أي أمريك أعجب ، فقالَ : أصلحَ الله الامير ، أنت جعلت المسألة إلي فسألتك على قدرك وما تستحقه في نفسك ، فلما سألتني أنْ أحطَ حططت على قدري وما أستأهله في نفسي ، فقالَ له خالد : والله يا أعرابي لا تغلبني ؛ يا غلام أعطه مائة ألف درهم فدفعها اليه "[3] .

يقوم الخبر على حدث دخول الاعرابي على خالد القسري وإنشاده أبياتاً من الشعر من أجل العطاء وكسب المال إلا أنَّ الاعرابي ذكر بيتين أرادَ من خلالهما أنْ يجعل خالد القسري يستجيب لما يطلبه من المال وجعل المسألة له ، وقد طلب مبلغا كبيراً من المال حتى أنَّ خالداً اعترض عليه ، وقال له : أكثرت ياأعرابي ، لكن الأعرابي حاججه بأنه سأله على قدر مقامه ، فلم يستطع أنْ يرد طلبه .

١ . بعد طول البحث لم يتوصل الباحث لقائل هذين البيتين .

٢ . بعد طول البحث لم يتوصل الباحث لقائل هذين البيتين .

٣ . وفيات الاعيان :٢/ ٢٢٨

ثالثا ـ مقصد نقدي

للخبر وظيفة اجتماعية ، لأنه يحاكي الواقع ، ولأنَّ محاكاة الواقع تأخذ جانبين اولهما سلبي والآخر ايجابي ، وعلى هذا المنحى السردي جرتْ أخبار ابن خلكان على غرضين نقديين :

أ . نقد الشخصية بهدف التقليل من قيمتها من خلال السخرية .

ب . نقد النص

أ . نقد الشخصية (السخرية)

إنَّ للسخرية مقاصد وأنواع متعددة ، ومنها السخرية الشخصية التي تُعد من أكثر الأنواع شيوعاً ، لأنها تعتمد أساساً على المسائل الشخصية بينَ الناس فيما يتعلق بالحقد والكراهية والتحكم بالآخرين[١] ، فهي سلاح يستعمل للنيلِ من الخصم ببرودةِ أعصابٍ لتحقيق أهداف متعددة مثل الاساءة والتشفي وإظهار التفوق والاستهانة[٢] ، والسخرية بدوافعها المختلفة اسلوب عدائي مصوغ بروح الفكاهة[٣] ، وقد تستعمل السخرية بوصفها مقوماً للتأثير في المتلقي وحمله على الاقبال على قضايا يعالجها الساخر[٤] .

تكشف لنا مقصدية النقد الساخر دلالة هجائية هدفها التقليل من قيمة الشخصية المنتقدة وتصغيرها وتحقيرها والنيل منها ، وتجسدت هذه السخرية عن طريق ذكر حدث معين تارة ، وتارة اخرى عن طريق المنامات

ومن الأخبار التي فيها سخرية في وفيات الأعيان : " **وقالَ دعبل : كنا يوماً عندَ سَهل بن هارون الكاتب البليغ ، وكانَ شديد البخل ، فاطلنا الحديث ، واضطره الجوع إلى أن دعا بغدائه ،**

---

١ . يُنظر: السخرية في شعر إبن ميادة المرّيّ ، ا.م. د وسام محمد ذنون، مجلة جامعة تكريت،ع ٥ : ١٥٦

٢ . يُنظر : السخرية في الادب العباسي ، كتاب البخلاء نموذجا ، ليلة سعيد ، تينهينان يمون ، رسالة ماجستير ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية ، الجزائر ، ٢٠١٨ : ٣٧

٣ . يُنظر : اسلوب السخرية في القرآن الكريم ، عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨: ١٥

٤ . يُنظر : البعد البلاغي للسخرية من منظور التداولية ، أخبار الحمقى والمغفلين إنموذجا ، محمد طراد ، جامعة الجزائر ٢٠١٠ : ٣

فأُتي بقصعة فيها ديك عاسٍ هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس ، فاخذَ كسرة خبز فخاضَ بها مرقته ، وقَلَبَ جميع ما في القصعة ، ففقد الرأس ، فبقي مطرقاً ساعة ، ثم رفعَ رأسه وقالَ للطباخ : أين الرأس ؟ فقالَ : رميتُ به ، قالَ : ولمَ ؟ قالَ ظننتُ أنك لا تأكله ، فقالَ : لبئس ما ظننت ، ويحك والله إني لأمقت مَنْ يرمي برجليه فكيف من يرمي برأسه ، والرأس رئيس ، وفيه الحواس الأربع ، ومنه يصيحُ ، ولولا صوته لما فُضل ، وفيه فرقه الذي يتبرك به ، وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال : شراب كعين الديك ، ودماغه عجب لوجع الكليتين ، ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه ، أو ما علمت انه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق ؟ فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو ، قال : والله لا أدري أين هو ، رميت به ، قالَ : لكني أدري أين هو ، رميت به في بطنك فالله حسبك "[1] .

يركزُ الخبرُ على السخرية الشخصية من سهل بن هارون ، إذ يبين السارد الذي نقل الخبر على لسان دعبل الخزاعيّ بخل سهل بن هارون ، وراحَ يسردُ الخبرَ مركزاً على حدث رئيس ، وهو طلب سهل بن هارون الطعام بعد أن أطال الحضور عنده ، ولم يشر الخبر إلى دعوة سهل بن هارون للحضور لكي يشاركوه طعامه ، وهذا يدل على تركيز الخبر إلى إبراز بخل سهل حتى انه بدأ يحاسب الطباخ الذي رمى برأس الديك ، واخذ يذكر محاسن ذلك الرأس وفوائده بتفصيل دقيق وانتهى بتوبيخه للطباخ ، وكل هذا السرد الحواري الذي دارَ بينَ سهل وطباخه ، الهدف منه التقليل من قيمة الشخصية والسخرية منها وبالتالي بيان صفة البخل الذميمة .

ومثله الخبر الآتي : " **ورأيت في بعض المجاميع أنَّ أبا بردة جَلَسَ يوما يفتخر بأبيه ويذكر فضائله وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانَ في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر، فلما أطالَ القول في ذلك أراد الفرزدق أنْ يغضَ منه فقالَ : لو لم تكن لأبي موسى منقبة إلا أنه حَجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه ، فامتعض أبو بردة من ذلك ثم قالَ : صدقتْ ، لكنه ما حجمَ أحداً قبله ولا بعده ، فقالَ الفرزدق : كانَ أبو موسى والله أفضلَ من أنْ يُجربَ الحجامة في رسول الله ﷺ، فسكت أبو بردة على غيظ "**[2]

---

١ . وفيات الاعيان : ٢/ ٢٦٩ –٢٧٠

٢ . نفـــــــــسه :٣/ ١١

واضحٌ أنَّ السرد الحواري الذي دار بينَ الفرزدق وأبي بردة ، غلبت عليه روح الاستخفاف والتحقير ، بعد أنْ تحدث أبو بردة عن صحبة أبيه لرسول الله (ﷺ) وأطال القول في ذلك فانبرى له الفرزدق للانتقاص منه والسخرية من أبيه بتجريده من أي فضيلة ، إذ كانت سخريته مركزة على قيم سلبية نسبها الفرزدق الى والد ابي بردة وهو يهدف الى تحقيره والتقليل من قيمته .

ومن الأخبار الأخرى التي فيها سخرية شخصية هذا الخبر الذي وردَ في ترجمة ابن القطان البغداديّ : "**وحُكي أنه دَخَلَ مرةً على بعض أهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة لم يكن من أهلها ، فسلمَ عليه ودعا له وهنأه بالولاية ، وأظهرَ الفرح والسرور ، ثم خرجَ ، فقالَ بعض الحاضرين : هذا يشيرُ إلى قول الناس في أمثالهم : ((أرقص للقرد في زمانه))**"[1] .

يُطالعنا ابن خلكان بهذا الخبر الذي يحمل في طياته سخرية شخصية ، إذ يذكر فيه أنَّ ابن القطان البغدادي دَخلَ على رَجل تولى ولاية في بغداد ، ولم يكن من أهلها فدعا له ، وهنأه وأظهر الفرح والسرور، وبذلك قد استوجب السخرية من بعض الحاضرين إذ تضمنَ الخبر مثلا أسهم في التحقير والتقليل من قيمة الشخصية ، وقد اصبح دور السخرية قويا في هذا الخبر لاستشهادها بالمَثل مما جعلَ الناس يحفظونه ويرددونه في قضاياهم فيكون وقعه أكبر .

ب . نقد النص

لم يكنْ ابن خلكان ناقلاً للأخبار أو مسايراً لما جاء فيها ، وهذا ما يميزه فقد كانَ يتحقق من الخبر، وينقده ، ويصححه متى ما دعتْ الحاجة إلى ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك : " **قلتُ أنا: وهذا لا يمكن أنْ يكون بينَ الرشيد ومعن أصلاً ، لأن معناً قُتلَ في خلافةِ أبي جعفر المنصور . حسبما تقدم ذكره في ترجمته . على الاختلاف في السنَة ، وهو بعد الخمسين ومائة ، فكيفَ يمكن أنْ يقولَ له الرشيد ذلك والرشيد وليَّ الخلافة في سنة سبعين ومائة ؟** "[2]

يرشدنا الخبر إلى حقيقة منهجية سلكها ابن خلكان في تأليفه لوفيات الاعيان بصورة عامة وللأخبار التي وردتْ فيه بصورة خاصة ، مفادها أنه انتقى أخباره بمقصدية واضحة ودراية ،

---

١ . وفيات الاعيان : ٥٩/٦ ، وللاستزادة يُنظر : ١/ ٣٩٦ ، ٤١٣ ، ٢/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٣/ ، ١١ ،٥/ ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،٦/ ٣٩٩ ، ٧ /٤٩ .

٢ . نفـــــــسه :٦/ ٣٣٧

وتمحيص ، وتفحص فكان بموقع الخبير بما ينقل من أخبار تخص شخصياته التي ترجم لها ، وهذا الخبر ينم على اطلاعه وتقصيه لحقيقة عامة وهي مقتل معن في خلافة أبي جعفر المنصور، وبذلك تنتفي صحة معاصرته للرشيد ، لذلك كانَ نقد ابن خلكان لهذا النص مبنياً على وجهة نظر الناقد العالم بما يقول .

وفي خبر آخر: " **قالَ الموفق أبو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الإنشاء قالَ لي ابن بركات : رأيتُ أبا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة ، وهو شيخ أسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته . وهذا الذي ذكره إبن بركات فيه نظر ، فإنَّ الحافظ أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب (الوفيات) الذي جمعه فقالَ : توفي أبو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرينَ وأربعمائة . وقالَ غيره : ولدَ أبو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة من سنة خمس واربعين وثلثمائة، رحمه الله تعالى ؛ وإبن بركات المذكور ولدَ بمصر في سنة عشرين وأربعمائة وتوفي بها في سنة عشرين وخمسمائة وكانَ نحوي مصر ، هكذا قاله إبن الحلال المذكور ، فكيفَ يمكن أنْ يرى أبا يعقوب ، وقد كانَ ابن البركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثة من عمره ، لكن لعله رأى ولده ، والله أعلم**"[1] .

يتضح لنا في هذا الخبر أيضا أن ابن خلكان كان يتفحص الأخبار التي ينقلها ، ويكون عن دراية تامة بما ينقله ، لذلك وجه نقده لهذا النص لعدم معاصرة ابن بركات لأبي يعقوب ، فكيف يمكن أنْ راه واستدل بنقده هذا من خلال التأكد من تاريخ ولادته في كتاب (الوفيات) للحبال والتي ثبت من خلالها عدم معاصرته له ، إذ وجه نقده للنص بموضوعية ، ودراية ، وتفحص.

١ . وفيات الاعيان :٧/ ٧٥

رابعا . مقصد اشهاري إعلامي :

يُعد الاشهار وسيلة للمتكلم من أجل الوصول إلى المخاطب من خلال اعتماده الإقناع والتأثير لتحقيق الغرض المتوخى منه ، وقد وردَتْ لفظة شهرَ في لسان العرب : (شهرَ) : يقول الجوهري : الشهرة وضوح الامر ، وقد شهره شهرة ، وشهره فأشهره، وشهره تشهيراً ورجل شهِر ومشهور ، معروف المكان ، وسمي الشهر لشهرته وبيانه [١] .

إنَّ هدف الاشهار الأول هو التأثير والأقناع ، من خلال رسالته الاشهارية التي تفترض وجود مرسل ومتلقي يستقبل هذه الرسالة عن طريق الأقوال التي تحملها الرسالة الاشهارية من أخبار ومعلومات يسعى المرسل إلى ايصالها للمتلقي [٢] .

أما عن علاقة الخبر بالإشهار ، فإنَّ الخبرَ يركزُ على حدث معين ويتناوله تناولاً موضوعياً مع إرسالية معقلنة ووظيفية ، أما الاشهار فإنه مع تركيزه على الموضوع إلا أنه يتناوله بشكل أوسع وأكثر تعقيداً من حيث قيمته الاجتماعية والمخيالية وعدّه رمزاً في المجتمع[٣]، وهذا ما عمد إليه ابن خلكان من خلال تناوله لشخصياته المترجم لها إذ يضطلع المقصد الاشهاري بمهمة تحسين الشخصيات المترجم لها في وفيات الأعيان من خلال ذكر أخبار تضفي على الشخصية فضلاً أو علماً أو شجاعةً .

ومن الأخبار التي حققت هذه الوظيفة الخبر الآتي : " **وقالَ أبو القاسم القُشيريّ : رأيتُ ربَّ العزة عزَّ وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه ، فكانَ في إثناء ذلك أنْ قالَ الرب تعالى اسمه: أقبلَ الرجل الصالح ، فالتفتُّ فإذا أحمد الثعالبي مقبل** "[٤] .

الوظيفة الاشهارية واضحة في هذا الخبر فقد أدى المنام دوراً في تحسين شخصية احمد الثعالبي على لسان القشيري ، من خلال شخصية اعتبارية تروي المنام وهو ما

---

١ . لسان العرب : ٧/ ٢٢٦

٢ . يُنظر : بلاغة الاشهار بينَ الكلمة والصورة ، سامية عثماني ، سوميه اونيت رسالة ماجستير ، جامعة عبد الرحمن ، ميرة بجاية ، الجزائر ، ٢٠١٠: ١٨

٣ . يُنظر : الاشهار والمجتمع ، بيرنار كاتولا ، ترجمة سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢ :٤٦

٤ . وفيات الاعيان : ١/ ٨٠

يمثل قيمة ايجابية ، وكذلك الصبغة العجائبية التي تكتنف هذا المنام من خلال مخاطبة الله سبحانه وتعالى للقشيري وهو حدث يفوق التصور فكيف يكلم الله سبحانه وتعالى إنسانا اعتياديا [١]، وقد حاول السرد اضفاء الكرامة على القشيري اولا من خلال خطاب الله له وعلى الثعالبي ثانيا من خلال قول الرب : أقبلَ الرجل الصالح وهو ما يحقق مقصد الاشهار من خلال ذلك .

ومن الأخبار الأخرى التي تحقق وظيفة الاشهار خبرٌ وردَ في ترجمة عبد الله بن المبارك : " **ويحكى عن أبيه أنه كانَ يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زماناً ، ثم أنَّ مولاه جاءه يوماً وقالَ له : أريد رمانا حلواً ، فمضى إلى بعض الشجر وأحضرَ منها رمانا فكسره فوجده حامضاً ، فحردَ عليه وقالَ : أطلبُ الحلو فتحضر لي الحامض ؟ هات حلواً ، فمضى وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه ، وفعلَ كذلك دفعة ثالثة ، فقالَ له بعد ذلك : أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقالَ : لا ، فقالَ : كيف ذلك ؟ فقالَ لأنني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه ، فقالَ : ولمَ لم تأكل ؟ قالَ : لأنك ما أذنت لي ، فكشفَ عن ذلك فوجدَ قوله حقاً ، فعظم في عينه وزوجه ابنته ، ويقال : إنَّ عبد الله رُزق من تلك الابنة ، فَنَمَتْ عليه بركة أبيه**"[٢] .

يتشكل هذا الخبر من السرد الحواري المبني على حدث طلب صاحب البستان الرمان من والد عبد الله بن المبارك إذ كان يعمل في بستان لمولاه وطلب منه أنْ يحضرَ له رماناً حلواً وأخذ يحضر له الرمان لكن يتبين أنْ طعمه حامض ، وهو لم يعرف طعمه ؛ لانه لم يأكلْ منه ، وهذا يدلُ على أمانته ، ويتبين من الخبر أنَّ المقصدَ منه إشهار قيمة الشخصية المترجم لها بأن يظهرلها قيما خُلقية تميزها بينَ الناس وهو من مقاصد تحسين الشخصية موضع الترجمة .

ومن الأخبار الأخرى التي تضمنت الوظيفة الاشهارية : **وقالَ محمد بن الحسين ، سمعت أبي يقول : رأيت معروفا الكرخي في النوم بعدَ موته فقلت له : ما فعلَ الله بك**

١ . يُنظر : المنامات في الموروث الحكائي دراسة في النص الثقافي والبنية السردية: ١٩٦، ٢٣

٢ . وفيات الاعيان :٣/ ٣٢

؟ فقالَ : غفرَ لي ، فقلتُ : بزهدك وورعك ؟ فقالَ : لا ، بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء . وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قالَ : كنتُ ماراً بالكوفة فوقفت على رجل يُقالُ له إبن السماك وهو يعظ الناس ، فقالَ في خلال كلامه : مَنْ أعرضَ عن الله بكليته أعرضَ الله عنه جملة ، ومَنْ أقبلَ على الله تعالى بقلبه أقبلَ الله تعالى برحمته عليه ، وأقبلَ بوجوه الخلق اليه ، ومَنْ كانَ مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاً ما ، فوقعَ كلامه في قلبي وأقبلتُ على الله تعالى وتركتُ جميع ماكنت عليه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا ، وذكرت هذا الكلام لمولاي فقالَ : يكفيك هذا موعظة إنْ اتعظتْ"[1] .

يتأسسُ هذا الخبر الاشهاري على منام يرى فيه والد محمد بن الحسين لمعروف الكرخيّ بعد موته وقد غفرَ الله له ، إذ يظهر بصورة واضحة ترسيم الفضاء الأخروي في هذا المنام مما يظطلع بمهمة الكشف عن أخبار الشخصية المترجم لها وما أُثرَ عنها في الحياة الدنيا وامتداد الفضاء إلى الآخرة يعطي إيحاء أكبر بالصدق حيث العدالة المطلقة لله سبحانه وتعالى وإظهار السمات الايجابية للشخصية المترجم لها[2] .

ومجمل القول أنَّ مقاصد الأخبار بدتْ واضحة من خلال ذكر أحوال الشخصيات التي ترجم لها ، فقد قدم ابن خلكان شخصياته بأساليب متنوعة وبين الطابع الذي تتميز به كل شخصية .

---

١ . وفيات الاعيان :٥ / ٢٣٢

٢ . يُنظر : المنامات في الموروث الحكائي : ١٩٦

نخلص مما تقدم أنَّ الخبر الأدبي إما أنْ يكون بسيطاً أو مركباً ، وقد شكلتْ الأخبار البسيطة النسبة الأكبر ، ويوضح الجدول رقم (١) أعداد النوع البسيط والمركب والنسبة التي شكلها كل نوع:

الأنواع البنائية للخبر	أعدادها	النسبة
النوع البسيط	**٩٣٧**	**%٩٨.٢١٨**
النوع المركب	**١٧**	**%١.٧٨١**
المجموع	**٩٥٤**	**%١٠٠**

جدول رقم (٢) يوضح أنواع الأخبار وأعدادها ونسبها في كتاب وفيات الأعيان .

الأخبار	أنواعها	أعدادها	النسبة
الأخبار الواقعية	**التاريخي**	**٧٨٥**	**% ٨٢.٢٨٥**
	الادبي	**٧٦**	**% ٧.٩٦٦**
	الفكاهي	**١٩**	**%١.٩٩١**
	التفسيري	**١٨**	**% ١.٨٨٦**
الأخبار غير الواقعية	**المنامي والتنبوئي**	**٣٧**	**% ٣.٨٧٨**
	العجائبي	**١٣**	**% ١.٣٦٢**
	الغرائبي	**٦**	**% ٠.٦٨٢**
المجموع		**٩٥٤**	**% ١٠٠**

أما الاخبار التأريخية والأدبية فقد شكلت النسبة الأكبر من أخبار ابن خلكان كما موضح في الجدول السابق ، لأن الكتاب شكل وثيقة تأريخية وأدبية مهمة في المدونة العربية ، وشكلت الاخبار الفكاهية والتفسيرية نسبة أقل من التأريخية والأدبية ؛ لأنها وردت بقصد الترويح ، وأما الاخبار غير الواقعية فقد شكلت نسبة ضئيلة مقارنة بالأخبار الواقعية وهي ذات مقصد جمالي إمتاعي .

الفصل الثاني

استراتيجيات الاداء الخبري

المبحث الأوّل : **الاستهلال**

المبحث الثاني : **القرآن والشعر ودورهما في بناء الخبر**

المبحث الثالث : **الخاتمة**

توطئة

اختلفتْ استراتيجيات الأداء الخبري في وفيات الأعيان بحسب سياق الأخبار الواردة للشخصيات المترجم لها ، وما تقتضيه آليات الإخبار ، فهو تارة سارد مفارق لمرويه ، يعمل على التنصل من الخبر من خلال إلقاء تبعة الأخبار على راوٍ يحمّله تبعة أخباره ، وتارة أخرى إلى راوٍ مجهول ، ومرة يكون عليما ما تطلب منه ذلك ، وقد تجلى ذلك بصورة واضحة في استهلال أخباره ، فقد عمدَ إلى اتباع استراتيجيات مختلفة في استهلال تلك الأخبار، لأنها تُشكل عتبة أولى تدعو المتلقي من الاقتراب أكثر من النص[١] ، ومن خلالها يَعرف المتلقي قيمة الحدث الذي يتجلى من وعي السارد أو الراوي الذي يختار جملة الاستهلال اختياراً واعياً ودلالة تلك الكلمات المؤدية للغرض المقصود ، فضلا عن تصريح الراوي بمصادره التي استقى منها الخبر، فهو إعلان عن براءته من تبعات تلك الأخبار[٢] ، وأما الخاتمة فقد جاءت متنوعة أيضا بحسب الوظيفة المناطة بها فقد تُختم الأخبار بصورة طبيعية تؤدي الى حل عقدة الخبر أو يلجأ السارد الى ختم أخباره بآية من القرآن الكريم توظف بصورة وعظية أو حجاجية أو تعليمية أو جواباً مسكتاً على مسألة معينة أو يستعمل الشعر الذي له وظائفه أيضا فمرة يوظف الشعر في سياق الخبر، ومرة يختتم به الخبر ولكل موقع وظيفة خاصة به .

---

١ . يُنظر : هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حليفي ، رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ : ١٠٨

٢ . يُنظر : بنية السرد في القصص الصوفي ، المكونات والوظائف والتقنيات ، د ناهضة ستار ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ : ٨٨ ، ٩٠

المبحث الاول

الاستهلال

الاستهلالُ هو إسنادٌ مركبٌ تأسسَ من الاسنادِ في الخبرِ، ولكن صورة ذلك الاسناد تغيرتْ عن طريقِ التخلص من بعضِ حلقاته ، أو من خلالِ استبدالها أو من خلال ضمائر تحيل عليها لكي توافق البنية الجديدة [١] ، وهو أنْ يبتدأ الكاتب بما يدلُ على الغرض ، أو كما يرى البلاغيون أنْ يمتلك الكاتب براعة الافتتاح والابتداء وكلها تتصلُ بالاستهلال وما يثيره من كوامن لدى السامع[٢] ، فهو تحفيزٌ للحدث وتقديم إجمالي يتضمن إبراز الشخصيات ، لأن البداية تشغل أهمية استراتيجية تقود المتلقي إلى فهم آليات تكوّن النص وانفتاحه فضلا عن الدور التوجيهي الذي يكشف الغموض ويوسع المعنى ويضيئه[٣] .

إنَّ للاستهلال وظيفتين أساسيتين الاولى جلب انتباه السامع أو القارئ وشده إلى الموضوع ، والثانية التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص ، حيث أنَّ له موقعاً يرتبط به مع بقية عناصر النص برابط عضوي ، لأن المعنى لا يأتي إلا من خلال الابتداء الحسن ، والسامع لا يقبل إلا متى ما كان الكلام حسناً صحيح المعنى[٤] ، ويعمل الاستهلال على تنظيم السرد في مسارات متعددة ضمن وحدات سردية بسيطة أو مركبة [٥] .

---

١ . يُنظر : السردية العربية ، بحث في الموروث الحكائي د عبد الله ابراهيم ، المركز الثقلفي العربي ، ط١ ، ١٩٩٢: ١٩٦ ، النثر العربي القديم ، : ٢٣٨

٢ . يُنظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د أحمد مطلوب ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، ٢٠٠٦ : ١٩٦ –١٩٧

٣ . هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل : ١٠٦

٤ . يُنظر : الاستهلال فن البدايات في النص الادبي ، د ياسين النصير ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٩: ٢٣ – ٢٤

٥ . يُنظر : بلاغة التزوير . فاعلية الأخبار في السرد العربي القديم ، د لؤي حمزة عباس ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٠ : ١٢٩

تنوعتْ صيغ الاستهلال في وفيات الاعيان بين (حكى ، ذكر ، حدثَّ ، روى ، قال ..) أو قد ترد بصيغ تماثلها كأنْ يُبنى الفعل للمجهول ، ومهما تعددتْ الصيغ السردية للاستهلال فإن لها خصائصها المهمة التي ينبني عليها السرد ، فهي تفصح عن طابع المتن الادبي ، وتبعد المروي عن التوثيق والتأريخية ، وتوحي أنَّ السرد ينحو منحىً حكائيا فنياً [١] ، كما أنها تعلن للمسرود له أنَّ السرد بدأ وتحدد نوعه [٢] ، وتتصف بالتكثيف والايحائية وتكشف هذه الصيغ السردية على أنَّ هناك سارد أول يتقدم الساردين فعبارات سردية موشاة بياء المتكلم تفصح عن استحواذ السارد على خيوط الحدث[٣] ، وتوحي هذه العبارات السردية بعودة السارد الى الوراء من خلال سرده للمتلقي ما قد سمعه من الراوي الذي قبله [٤].

إنَّ صيغَ الاستهلال السردي وإنْ جاءتْ بصيغةِ المفردِ أو الجمع أو المتكلم أو الغائب فهي تستندُ إلى رواةٍ نجهلُ عنهم كل شيء ، وما هي إلا أقنعة يطلُ من ورائها الراوة على المروي له ، ثم سرعان ما يختفون بعد أن يتيقنوا أنَّ الرواة المعروفين سيقومون بمهمتهم على خير ما يرام ، فجمل الاستهلال هي إيذان للرواة المعروفين للبدء بالرواية ، فهم يبدؤن حال انتهاء جملة الاستهلال[٥] ، فالاستهلال يشكل موقعاً مهماً من مواقع البنية السردية ؛ لأنه يدلُ على الوظيفة التي ينهض بها السرد ويحمل مؤشرات تُنبئ عما سيكون وكيف يكون داخل النص نفسه ، فضلا عن مؤشرات يدركها القارئ عن كيفية بناء النص [٦] .

---

١ . يُنظر : القص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، البشير الوسلاتي ، حوليات الجامعة التونسية ،ع٤١ ، ١٩٩٧ : ١٢٢

٢ . يُنظر : الحكاية والتأويل ، دراسات في السرد العربي ، عبد الفتاح كليطو ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٨٨ : ٣٤

٣ . يُنظر : السرد عند الجاحظ _البخلاء نموذجا _ (إطروحة دكتوراه) :٣٧

٤ . يُنظر : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد د .عبد الملك مرتاض : ١٥٠ ،السرد عند الجاحظ: ٣٩ – ٤٠

٥ . يُنظر : السردية العربية : ١٩٤

٦ . يُنظر : بنية السرد في القصص الصوفي : ٨٧

يمكن تقسيم صيغ الاستهلال السردي في وفيات الاعيان على ما يأتي :

أولاً : الاستهلالُ المبني على تقديمِ الشخصيات القائم على الصيغِ المتصلة بالكلام من جهة طبيعته الجنسية أو النوعية أو النمطية[١] مثل (قالَ و قلتُ و قِيل ويُقال ، ورأيتُ ، وحكى وحُكي) ، ومثال ذلك الخبر الآتي : " **قالَ إبراهيم بن الحسن : كنا عندَ المأمون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة ، فاختلفوا في ذلك ، ودَخلَ إبن أبي داود فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكُناهم وأنسابهم ، فقالَ المأمون : إذا استجلسَ الناس فاضلا فمثل أحمد ، فقالَ أحمد : بل إذا جالسَ العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ، ويكون أعلم بما يقوله منه**"[٢]

يُستهل هذا الخبر بصيغة (قالَ) إذ أنَّ هذه الصيغة تعطي انطباعاً أنَّ المقام السردي أصبح اداةً لإيراد القول ، ويكشف عن انقطاع القول بحلول القول المقصود فيكون بذلك مطية لإيراد القول ، ويكشف سراً من أسرار الخبر الأدبي[٣] ، وأنْ يكون السرد على لسان إحدى الشخصيات بصيغة الغائب الذي اطلق عليه جيرار جينيت (المتماثل حكائيا)[٤]

ومثله الخبر الآتي : "**وقالَ أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب (أخبار الوزراء) وجدتُ بخطِ أبي علي أحمد بن أسماعيل : حدثني العباس بن جعفر الاصبهاني ، قالَ: طُلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكانَ صديقاً لأبن المقفع ، ففاجأهما الطلب وهما في بيت ، فقالَ الذين دخلوا عليهما :أيكما عبد الحميد ؟ فقالَ كل واحد منهما : أنا ، خوفاً من أنْ ينال صاحبه مكروه ، وخافَ عبد الحميد أنْ يسرعوا إلى إبن المقفع فقالَ ترفقوا بنا ، فإنَّ كلاً منا له علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجَهَكم ، ففعلوا وأُخذَ عبد الحميد**"[٥] ، إنَّ صيغةَ الاستهلال السردي في هذا الخبر تنتمي الى الماضي ، وهي تهدفُ إلى الكشفِ عن واقعةٍ حصلتْ في الماضي ، وتمثل مستوى من مستويات الراوي المفارق

---

١ . يُنظر : (المجلس ، الكلام ، الخطاب : مدخل الى ليالي التوحيدي) سعيد يقطين ، مجلة فصول ، مج١٤ ، ع٤، ١٩٦٦ : ٢٠١

٢ . وفيات الاعيان : ٨٢/١

٣ . يُنظر : الخبر في الادب العربي : ٣٥٦ – ٣٥٧

٤ . يُنظر : نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئير ، جيرار جينيت واخرون ، تر : ناجي مصطفى ، دار الخطابي للطباعة ، الدار البيضاء ، المغرب : ١٠٢ –١٠٣

٥ . وفيات الاعيان : ٢٣٥/٣

لمرويه[١] الذي عمدَ إلى تنسيق المرويات السابقة ، وذكرَ مصادرها ليبين من خلالها أهمية الخبر ومصداقيته[٢] كما أنَّ الخبَر قد بينَّ الإيثار الذي يحمله عبد الحميد الكاتب، وابن المقفع ، إذ ضحى كلٌّ منهما في سبيل صديقه ، وقد فاق إيثار عبد الحميد ابن المقفع في التضحية بنفسه .

ومثله الخبر الآتي : " **وحُكي عن إبن الأعرابي قالَ : أسرتْ طيء رجلاً شابا من العرب ، فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه ، فاشتطوا عليهما في الفداء فأعطيا به عطية لم يرضوا بها ، فقالَ أبوه : لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا ، فقالَ ألاب للعم : لقد ألقيت إليه كلمة لئن كان فيه خير لينجون ، فما لبث أن نجا وطرد قطعة من إبلهم فذهب بها ، كأنه قالَ له الزم الفرقدين على جبلي طيء فانهما طالعان عليه ولا يبغيان عنه** "[٣]

إنَّ " ارتباط صيغة الإخبار عن الحدث بالماضي بظاهرة مجهولية الراوي يجعل من طقس التأثير قوياً على المتلقي الذي تأسره عملية السرد ذاتها بمكنونها الموضوعي ، وخلاصتها القيمة"[٤] ،فقد تأسس هذا الخبر على حدثِ أسر طيء لشابٍ من العرب إلا أنَّ ذكاء والده وفطنة الشاب خلصاه من أسره ، فقد بُدأ الخبر بفعل مبني للمجهول كذلك لم يذكر لنا الراوي اسم الشاب وبدا واضحا من الخبر قصدية التعمية فيه إذ يحاول الراوي التخلص من تبعته.

والملاحظ أنَّ صيغة (قالَ) لها النصيب الاكبر في استهلال الاخبار في وفيات الاعيان[٥] ، فمنهما يحاول الراوي التمويه في التدليل على القائل ، وتترك القارئ امام

---

١ . يُنظر : السردية العربية : ١٩٤

٢ . يُنظر : موسوعة السرد العربي ، د عبد الله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ن ٢٠٠٨ : ٢٦٠/١

٣ . وفيات الاعيان : ٤/ ٣٣٨

٤ . بنية السرد في القصص الصوفي ، المكونات والوظائف والتقنيات :٩٨

٥ . يُنظر : وفيات الاعيان :ج١: ٣٠، ٣٢، ٤٠ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ،..... ، ج٢ : ١٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٨ ،.... ، ج٣ : ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ....، ج٤ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٤٩ ، ... ، ج٥ : ١٨ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ... ، ج٦ : ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ..... ،ج٧ : ٢٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، .....

تفسيرات عدة ، ويحاول الراوي من خلالها التخلص من تبعات الخبر، وتدلُ على وجود محاورة بينَ اثنين أو أكثر ، وتكشف عن أنَّ الاخبار التي تبتدأ بهذه الصيغ (قال واشتقاقاتها) يشكل الحوار ركناً اساسياً من أحداثها[١]، أي تنبني على ثنائية السؤال والجواب .

ثانيا : استهلال الخبر بعبارات ذات صيغ مرجعية ، مثل (قرأتُ ، رأيتُ ، وقفتُ ، سمعتُ ، وجدتُ ، نقلتُ من هذا الكتاب ، وجدتُ في كتاب التعازي) ومن ذلك الخبر الآتي : "**ووقفتُ في كتاب ((النصوص على مراتب أهل الخصوص)) عن أشعث بن شعبة المصيصي قالَ : قَدِمَ هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلفَ عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب ، فلما رأت الناس قالتْ ما هذا ؟ قالوا : عالِم أهل خراسان قَدِمَ الرقة يُقال له عبد الله بن المبارك ، فقالت : هذا والله الملك ، لا ملك هارون الذي لايجمع الناس إلا بشُرَط وأعوان**"[٢] .

هذه الصيغ تُهيأ المتلقي لاستقبال نص مأخوذ من مصادر ومرجعيات أدبية ، وقد ذكر ابن خلكان ذلك في مقدمة كتابه : (هذا مختصرٌ ، دعاني الى جمعه أني كنتُ مولعاً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ، ومن جمع منهم كل عصر ، فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع ، فعمدتُ الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذتُ من أفواه الائمة المتقنين له مالم أجده في كتاب ...)[٣] .

ومثله الخبر الآتي : " **ورأيتُ في بعض المجاميع أنَّ أبا نصر لما وردَ على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزي ألا تراك ، وكان ذلك زيه دائما ، فوقفَ ، فقالَ له سيف الدولة : اقعد ، فقالَ : حيث أنا أم**

---

١ . يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي . دراسة في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة ، بهاء عناد حميد ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢ : ٦٥

٢ . وفيات الاعيان : ٣/ ٣٣

٣ . نفسه : ١/ ١٩

حيث أنت ؟ فقال : حيث أنت ، فتخطى رقابَ الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه ، وكانَ على رأس سيف الدولة مماليك ، وله معهم لسان خاص يسارّهم فيه قلَّ أنْ يعرفه أحد ، فقالَ لهم بهذا اللسان : إن هذا الشيخ قد أساء الادب ..."[1] .

يُستهل الخبر بصيغة مرجعية يستدل بوساطتها المتلقي إلى المصدر الذي استقى منه ابن خلكان خبره فهو يؤكد أنه رأى في بعض المجاميع ، أي أنه اطلع بنفسه على مصدر الخبر ، وبذلك يتمكن المتلقي من تعيين أصول الكلام ومصادره [2]، فصيغة رأيت تؤكد على أنَّ الخبر وصل إلى المتكلم عن طريق الرؤية والاطلاع على المصادر بنفسه وهو ما يتيح مصداقية أكثر في نقل الخبر . ومثله الخبر الآتي : "**ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار في آخر باب الطهام أنَّ الفضيل قال يوماً لأصحابه : ما تقولون في رجل في كمه ثمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه ثمرة ثمرة ؟ قالوا هذا مجنون ، قال : فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو أجن منه ، فإن هذا الكنيف يُملأ من هذا الكنيف**"[3] نلحظ استهلال الخبر بذكر المصدر الذي نُقل منه الخبر إذ أنَّ هذه الصيغة المرجعية التي استهل بها ابن خلكان أخباره ترتبط بمصادر تحصيل الكلام ، فهي تمكن المتلقي من تعيين اصول الكلام ومصادره ، وتتيح للمتلقي إمكانية التمييز بينَّ الكلام الذي انتهى إليه بواسطة الراوي عن طريق السماع أو الرواية أو القراءة[4] ، وقد عملت هذه الصيغ المختلفة على خلق شعور لدى المتلقي بواقعية هذه الأخبار .

ثالثا : الاستهلال المشهدي الحواري الذي يبتدئ بالحدث مباشرة ، ولا يسبق بصيغة من الصيغ السابقة ، فلا يترك الراوي بينه وبينَ مرويه مسافة زمنية ، لعدم وجود الصيغة التي تسوغ وجود تلك المسافة ، ومثال ذلك الخبر الآتي : "**لقي الزبير بن بكار إسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال: يابا عبد الله عملتُ كتاباً سميته ((كتاب النسب)) وهو**

---

١ . وفيات الاعيان : ٥/١٥٥

٢ . ينظر : السرد العربي مفاهيم وتجليات : ١٧١

٣ . وفيات الأعيان : ٤ / ٤٨

٤ . يُنظر : السرد العربي مفاهيم وتجليات: ١٧١

كتاب الاخبار ، قال : وأنت يابا محمد . أيدك الله . قال: عملت كتابا سميته ((كتاب الاغاني)) وهو كتاب المعاني "[١] تأسس هذا الخبر على حدث لقاء الزبير بن بكار وإسحاق الموصلي وهو استهلال قائم على تقديم هذه الشخصيات التي دار بينها الحوار ، فهو تحفيز للحدث وتقديم إجمالي استطاع من خلاله الراوي تقديم الحدث بصورة مباشرة ، عن طريق المشهدية الحوارية التي قامت بينَ الزبير وإسحاق .

ومثله الخبر الآتي : "**دَخلَ كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه ، وأهله يتمنون أنْ يضحك ، وكانَّ يومئذ أمير مصر ، فلما وقفَ عليه قالَ : لولا أنْ سروروك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوتُ ربي أنْ يصرف ما بك إلي ، ولكني أسأل الله تعالى لك العافية ولي في كنفك النعمة ، فضحك عبد العزيز**"[٢] بُدأ الخبر بصيغة ليست من صيغ الاسناد أو الاستهلال ، وقد أسهم ذلك في التوجيه المرجعي للنص حين يحاول متلقي الخبر فهمه وفق السياقات الخارجية [٣] ، أي أنَّ الراوي يريد توجيه فكر المتلقي للحدث بصورة مباشرة .

ومثله الخبر الآتي : "**حَضَرَ الزهري يوماً مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام : أي شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة ؟ فقالَ الزهري : لا أدري ، فسأل أبا الزناد عنه فقالَ : في المحرم ، فقالَ هشام للزهري : ياأبا بكر ، هذا علم استفدته اليوم ، فقال : مجلس أمير المؤمنين أهل أنْ يستفاد منه العلم**"[٤] ، مَهدَ الراوي للخبر بذكر الشخصيات التي اسهمت بصنع الحدث من خلال التقديم المباشر لها دون الحاجة إلى ذكر جملة من جمل الاستهلال ، فقد ذكر الراوي حضور الزهري في مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد والحوار الذي دار بينهما ، وهذا التقديم يدل على ذكاء المؤلف ودقته وبراعته الأدبية لأنه يهدف من وراء ذلك أن

---

١ . وفيات الاعيان : ٢/ ٣١١

٢ . نفســـــه : ٤/ ١١١

٣ . يُنظر : بداية النص الروائي مقاربة لآليات تشكل الدلالة ، د احمد العدواني ، النادي الادبي بالرياض ، ط١ ، ٢٠١١: ٩٢

٤ . وفيات الاعيان : ١٧٧/٤

يلفت نظر المتلقي لأحداث الأخبار التي وردت فيها ، وهو ما يحدد موقف انفعال المتلقي مع الخبر[١] ، وعلى ذلك تتأسس هذه الأخبار الأدبية .

رابعاً : الاستهلال الاستفهامي هو الاستهلال الذي يبدأ باستفهام عن شيء ما ، إذ يعمل هذا الاستفهام على شد المتلقي للخبر ومحاولته معرفة الجواب من خلال سرد الخبر كما في الخبر ألآتي : "**رأى أبو العباس المذكور في مرضه الذي مات فيه كأنَّ القيامة قد قامتْ وإذا الجبار سبحانه يقول : أين العلماء ؟ فجاءوا ؛ فقال : ماذا عملتم في ما علمتم ؟ فقالوا : يا رب قصرنا وأسأنا ، فأعاد السؤال كأنه لم يرضَ به ، وأراد جواباً آخر ، فقلت : أما أنا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت أنْ تغفرَ ما دونه ، فقال : اذهبوا فقد غفرت لكم ؛ ومات بعد ذلك بثلاثة أيام، رحمه الله تعالى**"[٢]

بُدأ الخبرُ باستهلالٍ استفهامي وضحَ فيه السارد موقف أبي العباس الذي رأى في منامه رب العزة وقد وجه اليه سؤالا عن العلماء ،هذا الاستفهام يجعل المتلقي في ترقب ولهفة لمعرفة الإجابة عنه ، وهي بشارة للعلماء العاملين أنْ يغفر الله لهم ذنوبهم .

ومثله الخبر الآتي : "**دخل ابن عبدل على عبد الملك بن مروان فقال : ما أحدثت بعدي ؟ قال : خطبتُ امرأةً من قومي فردتْ عليَّ جواب رسالتي بيتي شعر**[٣] **، قال ، وما هما ؟ وأنشده البيتين المذكورين ، فضحك عبد الملك وقال : ما أجود ما ذكرت بنفسك ، وأمر له بألفي درهم**"[٤].

ابتُدئ الخبر باستفهام وجهه عبد الملك بن مروان إلى ابن عبدل فدارَ بينهما هذا الحوار وما جرى على ابن عبدل بعد مفارقة عبد الملك بن مروان له ، هذا الاستفهام هيأ المتلقي لمعرفة الحدث الذي ينبني عليه الخبر وهو خِطبة ابن عبدل لامرأةٍ من قومه

---

١ . يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي ، دراسة في عيون الاخبار، رسالة ماجستير :٦٢

٢ . وفيات الاعيان : ١/ ٦٧

٤ . يُنظر : نفسه : ٢/ ٢٠٤

سيخطيك الذي حاولت مني فقطّع حبل وصلك من حبالي

كما أخطأك معروف ابن بشرٍ وكنت تعدُّ ذلك رأس مالِ

٤ . وفيات الاعيان : ٢ / ٢٠٤

ومناسبة إلقاء البيتين من الشعر ، إذ أنَّ المرأة كانت قد واعدته بالزواج منها إذا ما ساعدها في جمع دينها من الناس وبعد أنْ تم لها ذلك طلب منها الوفاء بوعدها إلا أنها أجابته بهذين البيتين .

ومثله الخبر الآتي : " **قِيل لجعفر بن محمد ، يعني الصادق : كم تتأخر الرؤيا ؟ قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأنَّ كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي ﷺ، وكان أبرص ، فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة** " (١)

استُهلَ الخبر بسؤال الامام جعفر الصادق عليه السلام عن تأخر الرؤيا ، هذا الاستفهام الذي قابله إجابة الامام جعفر الصادق برؤيا النبي المصطفى ﷺ لكلبٍ أبقع يلغ في دمه ، وقد تأخر تحقق هذه الرؤيا بعد خمسين سنة على يد شمر اللعين الذي استباح دم سبط النبي المصطفى ﷺ.

١ . وفيات الاعيان : ٧ / ٦٨

كَشَفَ الاستهلال السردي في الأخبار الواردة في وفيات الأعيان عما يأتي :

١ . استعمل ابن خلكان صيغ استهلالية متنوعة اسهمتْ في تغيير سياقات الاخبار التي يقوم بها الراوي وأساليبه .

٢ . العبارات التي استُهلت بها الأخبار كانت تتسم بالإيحاء والتكثيف ، كما أنها دلتْ على طابع المتن الأدبي .

٣ . شَكَلَ السارد جزءاً أساسياً مِنْ البنية السردية للأخبار فتواجده في جمل الاستهلال أكدَ ذلك، وكشف السرد كذلك عن الساردين الذي عرفهم بأسمائهم ، حيث أتاح السارد لشخصياته فرصة الحديث داخل السرد كما في الامثلة الآتية :

*** قالَّ شفيق البلخي : قالَّ لي إبراهيم أخبرني عما أنت عليه ...**[١]

*** حكى ألاصمعي عن أبيه ...**[٢]

*** روى بشر بن بكر ...**[٣]

*** حَدثَّ سفيان بن عيينة ...**[٤]

***وكان أبو العباس الطوسي ...**[٥]

*** ولما ولي الزيني المذكور الوزارة ...**[٦]

***ومنه أنه روي أنه لما أهبط الله تعالى جبرائيل ...**[٧]

فطريقة الاستهلال هي التي تحدد موقع الراوي سواء أكان مشاركاً في الحدث أم أحد شخصياته أم كان مفارقاً له .

---

١ . وفيات الاعيان : ٣٢/١

٢ . نفســـــه : ٢ / ٧٠

٣ نفســـــه : ٣ / ٣٥

٤ . نفســـــه : ٤ / ٤٧

٥ . نفســـــه : ٥ /٤١٢

٦ . نفســـــه : ٦ /٥٨

٧ . نفســـــه : ٧ / ٦٩

٤ـ إنَّ هناك ساراً أول تقدم الساردين ، وأنَّ صيغة (قال) كان لها الحيز الأكبر في جمل الاستهلال وهو ما يتضح في الجدول الآتي :

الصيغة	عدد المرات التي وردت فيها
قال	٢٤٠
حكى	٢٥
حَدثَّ	٢٤
قلتُ	١٢
قِيل	١١
حُكي	١٠
رويَّ	١٠
يُحكى	٩
حكى لي	٦
أخبرني	٤
يُقال	٤
بلغَ	٤
رأيتُ	٤
سمعتُ	٣
وجدتُ	٣
نقلتُ	١

٥ كانت بعض الاستهلالات تبدأ بفعل مبني للمجهول وهي تحمل دلالات حاول من خلالها ابن خلكان التمويه والتعمية وتلقي بتبعتها على راويها بالدرجة الاساس .

المبحث الثاني

اهمية القرآن والشعر في بناء الخبر

أولا : **اهمية القرآن في بناء الخبر**

يُعد القرآن الكريم مصدراً لكثير من أنواع النثر فقد استعان به الكتاب في نصوصهم لما له من قوة الحجة ، وما تؤديه الآيات من وظائف في سياق النثر ، وقد حوَتْ نسبة كبيرة مِنْ أخبار وفيات الاعيان على آيات قرآنية كانت متممة لسياق النثر ، لأن القرآن الكريم بما فيه من مادة قصصية تحكي عن الماضين أفراداً أو جماعات فهي تحمل معاني حجاجية واستراتيجية الاقناع واضحة فيه [1] فضلا عن الوظائف الأخرى كالوعظ والتوضيح والتعليم ، فتكون الآيات القرآنية ضمن سياق الخبر ومتممة له كما في الخبر الآتي : "**لما أُسلم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الملك الأصبهاني ليؤدي ما عليه من الأموال عاقبه فتلف في مطالبته ، فحضرَ يوماً عند المتوكل فقال له : ما عندك من خبر نجاح بن سلمة ؟ قال : ما قال الله ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[2] ، فاتصل ذلك بموسى فلقي الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال : أيها الوزير أردت قتلي فلم تجد لذلك سبيلاً إلا بإدخال أبي العيناء إلى أمير المؤمنين وعداوته لي ، فعاتب عبيد الله أبا العيناء في ذلك فقال : والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سيرته لك ، فأمسك عنه ، ثم دَخَلَ بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال : كيف كنت بعدي ؟ فقال : في أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك ، فقال : قد والله اشتقتك ، قال : إنما يشتاق العبد لأنه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه ، فقال له المتوكل : مَنْ أسخى من رأيت ؟ قال : إبن أبي داود ، قال المتوكل : تأتي إلى رجل قد رفضته فتنسبه إلى السخاء ؟ قال : إنَّ الصدقَ يا أمير المؤمنين على موضع من المواضع أنفق منه على مجلسك وإنَّ الناس يغلطون فيمن ينسبونه إلى الجود لأن**

---

١ . يُنظر : إستراتيجية الخطاب في أخبار الثقلاء –مقاربة تداولية ، (رسالة ماجستير) : ٣٤ – ٣٥

٢ . سورة القصص ، الآية : ١٥

سخاء البرامكة منسوب إلى الرشيد ، وسخاء الفضل والحسن بن سهل منسوب إلى المأمون ، وجود ابن أبي داود منسوب إلى المعتصم ، وإذا نُسبَ الفتح وعبيد الله إلى السخاء فذاك سخاؤك يا أمير المؤمنين ، قال : صدقت فمن أبخل مَن رأيت ؟ قال : موسى بن عبد الملك ، قال : وما رأيت من بخله ؟ قال : يحرم القريب كما يحرم الغريب ، ويعتذر من الإحسان كما يعتذر من الإساءة ، فقال له : قد وقعت فيه عندي وقعتين وما أحب ذلك ، فالقه واعتذر إليه ولا يعلم أني وجهت بك ، قال : يا أمير المؤمنين من يسكته بحضرة ألف ؟ قال : لن تخاف على الاحتراس من الخوف ، فسار إلى موسى واعتذر كل واحد منهما إلى صاحبه ، وافترقا إلى صلح ، فلقيه الجعفري فقال : يا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لا تأتينا ؟ قال : ((أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس))"[1] ما أرانا إلا كما كنا أولا "[2] ، ففي هذا الخبر وردتْ آيتان قرآنيتان ضمن السياق العام للسرد ، وحققتْ كل آية الوظيفة المناطة بها ضمن السرد، فقد وظفت الآية الأولى لتحقيق غاية وهي الوقيعة بين الوزير بن خاقان وموسى ، أما الآية الثانية فقد جاءتْ للحجاج ، فكانت الآية الأولى ضمن سياق السرد ومتتمة له والثانية خُتم بها السرد فكانت أشبه بالجواب المسكت .

وقد حققتْ بعض الآيات الوظيفة التوضيحية كما في الخبر الآتي "**حكى عاصم بن أبي النجود المقرئ ، أنَّ الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه أنَّ يحيى بن يعمر يقول : إنَّ الحسن والحسين ﷺ من ذرية رسول الله ﷺ، وكان يحيى يومئذ بخراسان ، فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم والي خراسان ، أنْ ابعث إليَّ بيحيى بن يعمر ، فبعث إليه ، فقام بينَّ يديه ، فقال : أنت الذي تزعم أنَّ الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ؟ والله لألقين الأكثر منك شعراً أو لتخرجن من ذلك ، قال : فهو أماني إنْ خرجت ؟ قال : نعم ، قال : فإن الله جل ثناؤه يقول : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ**

---

١ . سورة القصص الآية : ١٩

٢ . وفيات الاعيان : ١ / ٣٥٤ – ٣٥٥

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الانعام : ٨٥) قال : وما بين عيسى وإبراهيم أكثر مما بينَ الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه ، فقال له الحجاج : ما أراك إلا قد خرجت ، والله لقد قرأتها وما علمت بها قط ؛ وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة ، فلله دره ، ما أحسن ما استخرج وأدق ما استنبط قال : عاصم : ثم إنَّ الحجاج قال له : أين ولدت ؟ فقال : بالبصرة ، قال : أين نشأت ؟ قال : بخراسان ، قال : فهذه العربية أنى هي لك ؟ قال : رزق ، قال : خبرني عني هل ألحن ؟ فسكت ، فقال : أقسمت عليك ، فقال : ذلك والله اللحن السيء ؛ قال : ثم كتب إلى قتيبة : إذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام"[1] ، حققت الآية القرآنية الوظيفة التوضيحية فقد وَضَحَ يحيى من خلال الآية القرآنية صلة القرابة بين النبي ابراهيم وعيسى عليهما السلام، كذلك هي الصلة والقرابة بين النبي المصطفى ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام ، فكانت الآية خير مثال ودليل على ذلك .

وقد تُحقق بعض الآيات القرآنية الوظيفة الحجاجية كما في الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة الفرزدق ، وكان قد أنشد سليمان بن عبد الملك أبياتاً من قصيدته الميمية : **"فقال له سليمان : قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمام ، ولابد من إقامة الحد عليك ، فقال الفرزدق : ومن أين أوجبت عليَّ ياأمير المؤمنين ؟ فقال : بقوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور :٢) ، فقال الفرزدق : إنَّ كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٤) ، فأنا قلت مالم أفعل ، فتبسم سليمان وقال : أولى لك"**[2] ، فقد ساعدت الآية القرآنية الفرزدق في جوابه لسليمان بن عبد الملك فكانت بمثابة حجة له على الخليفة ، لأن استراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم .

---

١ . وفيات الاعيان : ٦/ ١٧٤

٢ . نفســـــه : ٦ / ٩٤-٩٥

وقد تُحقق بعضُ الآياتِ الوظيفةَ التعليميةَ كما في الخبرِ الآتي "**وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال : قال الحجاج ليحيى بن يعمر أتسمعني الحن ؟ قال : في حرف واحد ، قال : في أيّ ؟ قال : في القرآن قال : ذلك أشنع ، ثم قال له : ما هو ؟ قال تقول : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ – إلى قوله : ﴿أَحَبّ إليكم﴾ (التوبة : ٤٢) فتقرؤها بالرفع ، قال ابن سلام : كأنه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به ، فقال الحجاج : لا جرمَ لا تسمع لي لحناً ، قال يونس : فألحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ، والله أعلم**"[1] .

لقد شكل توظيف الآية الكريمة في هذا الخبر غرضاً تعليميا "وهي وظيفة أساسية من وظائف المتون الخبرية"[2] ، فقد عملَ الخبرُ على توضيح قراءة الآية المباركة وبيانها بصورة صحيحة .

وقد تُحقق بعض الآيات القرآنية وظيفة الأجوبة لبعض الحالات التي يتعرض لها الناس كما جاء في الخبر الآتي الذي ورد في ترجمة أبي العيناء أنه " **دَخلَ على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست وأربعين ومائتين فقال له : ما تقول في دارنا هذه ؟ فقال : إنَّ الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك ، فاستحسن كلامه ، ثم قال له : كيف شربك للخمر ؟ قال : أعجز عن قليله وأفتضح عند كثيره ، فقال له : دع هذا عنك ونادمنا ، فقال : أنا رجل مكفوف ، وكل مَنْ في مجلسك يخدمك ، وأنا أحتاج أنْ أُخدَم ولست آمن من أنْ تنظر إليَّ بعين راض ، وقلبك عليَّ غضبان ، أو بعين غضبان وقلبك راض ، ومتى لم اميز بين هذين هلكتْ ، فأختار العافية على التعرض للبلاء ، فقال بلغنا عنك بذاء لسانك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد مدح الله تعالى وذم ، فقال: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص : ٤٤) وقال عز وجل: ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (القلم :١١)**"[3] ، نلحظ من خلال استعمال أبي العيناء

---

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ١٧٤

٢ . سردية الخبر العربي القديم (تمثلات العقل في أخبار الحكم والباه والنساء) ، د. عقيل عبد الحسين : ٨٢

٣ . وفيات الاعيان : ٤/ ٣٤٦

لآيتين مباركتين استطاع من خلالهما التخلص من السؤال المفحم الذي وجهه له المتوكل فأثبت أنه بشر وقد يُخطئ فمرة يمدح ومرة يذم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه الكريم .

وحققت بعض الآيات وظيفة تهكمية كما في الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة يوسف صاحب المغرب أنَّ الأديب أبا العباس الكورايي "**حَضَرَ يوماً إلى دار الأمير يوسف والطبيب سعيد الغماري ، فقال الأمير يوسف لبعض خدمه : انظر مَنْ بالباب من الأصحاب ، فخرج الخادم إلى الباب ثم عادَ إليه فقال : أحمد الكورايي وسعيد الغمازي ، فقال الأمير يوسف : من عجائب الدنيا شاعر من كورايا وطبيب من غمازة فبلغ ذلك الكورايي ، فقال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ﴾ (يس : ٧٨) أعجبُ منهما خليفةٌ من كومية ، فيقال إنَّ الامير يوسف لما بلغه ذلك قال : إعاقبه بالحلم عنه والعفو ففيه تكذيبه**"[1] ، فقد أبدى الكورايي تهكمه من الأمير يوسف من خلال الآية المباركة التي كانت مناسبة جداً للرد عليه فبعد أنْ استصغر قدرهما كان جواب الكورايّ بهذه الآية المباركة وأعقبها بانه يعجب أنَّ أميراً من كومية .

كما تُحَقِق بعض الآيات المباركة مع السرد وظيفة "الاعتبار والموعظة والذكرى"[2] جاء في ترجمة الحاكم العبيدي بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر "**أنَّ الحاكم المذكور كان جالساً في مجلسه العام وهو حفل بأعياد دولته ، فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء : ٦٥) والقارئ في أثناء ذلك يشير إلى الحاكم ، فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يُعرَف بابن المُشجر وكان رجلا صالحاً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج : ٧٣) فلما أنهى قراءته تغير وجه الحاكم ، ثم أمر**

---

١ . وفيات الاعيان : ٧/ ١٣٦ –١٣٧

٢ . السرد العربي القديم ، الأنواع والوظائف والبنيات : ١٢٢

لابن المشجر المذكور بمائة دينار ، ولم يطلق للآخر شيئاً ، ثم إنَّ بعض أصحاب إبن المشجر قال له : أنت تعرف خلق الحاكم ، وكثرة استحالاته ، وما نأمن أن يحقد عليك ، وأنه لا يؤاخذك في هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتتأذى معه ، ومن المصلحة عندي أنْ تغيب عنه ، فتجهز إبن المشجر للحج وَرَكِبَ في البحر فغرق ، فرآه صاحبه في النوم ، فسأله عن حاله ، فقال : ما أقصر الربان معنا أرسى بنا على باب الجنة ، رحمه الله تعالى ؛ وذلك بجميل نيته وحسن قصده"[1]

إنَّ أهم وظيفة للقرآن الكريم هي الوعظ والانذار ، وقد جسدتْ الآية القرآنية موقف الرجل الصالح بن المشجر الذي لم يكن ليجامل الحاكم كما فعل القارئ الاول الذي كان يحابي الحاكم ويستجلب عطفه بحسب ما هو واضح ، فإقامة الحجة على الناس[2] واضحة من خلال هذه الآية المباركة وهي من أهم وظائف الاسترشاد بآيات القرآن الكريم كما أنَّ هناك وظيفة اخرى هي الوقوف بوجه الحاكم الظالم وعدم الركون إلى ظلمه وتأييده ، وأنَّ الله سبحانه وتعالى أدخله الجنة بسبب هذا الموقف ونيته الصادقة .

١ . وفيات الاعيان : ٥/ ٢٩٥

٢ . يُنظر : السرد العربي القديم ، الأنواع والوظائف والبنيات : ١٢١

ثانيا : اهمية الشعر في بناء الخبر

إنَّ السمة البارزة في مؤلفات قرون النشأة الاولى هي الموسوعية والمزاوجة بينَ النثر والشعر ، إذ يرادُ من ذلك التلوين في المكتوب والتنسيق له ، وأبعاد القارئ عن الملل ، وقد ضَمَّنَ مصنفو الأخبار أخبارهم الشعر تعضيداً لها ، ولا ننسَ موقع الشعر في المدونة العربية ، وكيفَ كانتْ له مكانة كبيرة عند العرب ، فهو سجل مآثرهم ، فضلا عن كونه مكوناً رئيساً من مكونات النص ، فقد كان له حضور كثيف يستعين به الراوي على إكمال ما لمْ يقله النثر، ويشكل مادة معرفية مع النثر فهو لا يردُ اعتباطاً داخل الخبر ووظيفته المعرفية لا تقلُ أهميتها عن الوظيفة التي يضطلع فيها التخييل السردي ، كذلك انفتاح السرد على الشعر يُسهمُ في تنويع وظائف السرد فضلا عن تعضيده [١] . إنَّ التداخل بين الشعر والنثر يؤدي الى تشكيل وحدة عضوية لا يمكن معها فصلهما ، ويُعد الشعر من أكثر الفنون تأثيراً في نشأة الأخبار ويُعد كذلك مثبتاً لصحة الاخبار وتربطه مع النثر علاقة قائمة على التشاكل في فضاء السرد [٢].

يُعد الشعر أكثر الفنون تأثيراً في نشأة الأخبار ، لأن بينهما علاقة قديمة متقلبة ، فالشعر يقوم بدور المثبت لصحة الاخبار ودليل يؤكد وقوع أحداث الخبر وواقعية شخصياته[٣] . ولا يرد الشعر اعتباطاً في سياق الاخبار ، فقد يأتي الشعر مكملاً للنثر أو شارحاً له أو معضداً له غير ذلك من الوظائف وسيعرض البحث لهذه الوظائف فيما يأتي:

---

١ . يُنظر : البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة : ٩١

٢ . يُنظر : الخبر في الأدب العربي – دراسة في السردية العربية : ٣٧٧ ، ويُنظر : المرويات السردية في التذكرة الحمدونية – دراسة في الانواع والبناء (رسالة ماجستير) : ١٣٧

٣ . يُنظر : الخبر في الأدب العربي – دراسة في السردية العربية : ٣٧٧

وظائف الشعر :

١ . **الوظيفة الأولى يكون فيها الشعر جزءاً من الحدث ، إذ يشكل الشعر مع النثر "الوظيفة المشهدية الحوارية"[١]** كما في الخبر الآتي : **"حكى علي بن الجهم قال : لما افضت الخلافة إلى المتوكل أهدى إليه إبن طاهر من خراسان هدية جليلة فيها جوارٍ فيهن جارية يُقال لها محبوبة قد نشأت بالطائف وبرعتْ في الأدب وأجادتْ قول الشعر وحذقتْ الغناء وقربت من قلب المتوكل وغلبت عليه فكانت لا تفارق مجلسه ، فوجد عليها مرة فهجرها أياماً ؛ وبكرتْ عليه فقال : يا علي ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : رأيت الليلة في منامي كأني رضيتُ عن محبوبة وصالحتها وصالحتني ، قلت : خيراً يا امير المؤمنين أقرَّ الله عينك وسرك ، إنما هي عبدتك والرضى والسخط بيدك ، فو الله أنا لفي ذلك إذ جاءت وصيفة فقالت : يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة ، فقال : قم بنا يا علي ننظر ما تصنع ، فنهضنا حتى أتينا حجرتها فإذا هي تضرب العود وتغني : [المنسرح]**

أدور في القصر لا أرى أحداً ... أشكو إليه ولا يكلمني
كأنني قد أتيت معصية ... ليس لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا إلى ملك ... قد زارني في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا ... عاد إلى هجره فصارمني[٢]

قال : فصاح أمير المؤمنين وصحت معه ، فسمعتْ فتلقته وأكبت على قدميه تقبلهما ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا مولاي رأيت في ليلتي كأنك رضيت عني فتعللت بما سمعت ، قال : وانا والله رايتُ مثل ذلك ، فقال لي : يا علي رأيت أعجب من هذا كيف اتفق ؟ ورجعنا إلى الموضع الذي كنا فيه ودعا بالجلساء والمغنين واصطبح وما زالت تغنيه الأبيات يومه ذلك ؛ قال : وزادت حظوة عنده حتى كان أمره ما كان ، فتفرق جواريه

---

١ . آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم ، دراسة في عيون ألاخبار (رسالة ماجستير) :٨١

٢ . الابيات لمحبوبة جارية المتوكل ، يُنظر : الاماء الشواعر مخطوط جديد لصاحب الاغاني أبي الفرج الاصبهاني : ١٦١

وصارت محبوبة إلى وصيف الكبير فما زالت حزينة باكية ، فدعاها يوماً وأمرها أنْ تغني فاستعفته وجيء بعود فَوضِعَ في حجرها فغنت[1]: [مجزوء الكامل]

أيُّ عيش يلذُ لي ... لا أرى فيه جعفرا
كل من كان في ضنى ... وسقام فقد برا
غير محبوبة التي ... لو ترى الموت يُشترى
لاشترته بما حوته ... يداها لتقبرا

ولبست السواد والصوف وما زالت تبكيه وترثيه حتى ماتت رحمها الله تعالى[2].

إنَّ الحوار الضمني القائم على ثنائية السؤال والجواب شكل مشهداً حوارياً سردياً ، وكان الشعر جزءاً من النثر وأسهم في تنامي السرد ، كما أسهمت صيغ الحوار المضمن (قال وقلت وقالتْ) في تعزيز السرد وتوليده وكون مع الشعر نصاً متماسكاً لا يمكن لأجزائه أنْ تتفكك ، ومثله الخبر الاتي : "**وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه ، فما جاءه أحد واستجار به إلا نهضَ معه وساعده على بلوغ غرضه ، فمن ذلك ماحكاه المبرد في كتاب الكامل أنَّ الحجاج بن يوسف الثقفي لمّا وَّلى تميم بن زيد القيني بلاد السند دَخَلَ البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء ، فجاءتْ عجوز إلى الفرزدق فقالتْ : إني استجرتْ بقبر أبيك ، وأتتْ بحصيات ، فقالَ : ما شأنك ؟ قالتْ : إنَّ تميم ابن زيد خرجَ بابن لي معه ، ولا قرة لعيني ولا كاسب عليَّ غيره ، فقالَ لها : وما إسم إبنك؟ فقالتْ : خنيس، فكتبَ إلى تميم مع بعض من شخص[3] :**

[الطويل]

تميم بن زيدٍ لا تكوننَّ حاجتي ... بظهرٍ فلا يعيا عليَّ جوابها
وهب لي خنسياً واحتسب فيه منة ... لعَبرةِ إم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذتْ يا تميم بغالبٍ ... وبالحفرة الساقي عليها تُرابها

---

١ . الابيات لمحبوبة جارية المتوكل ، يُنظر : الاماء الشواعر مخطوط جديد لصاحب الاغاني أبي الفرج الاصبهاني: ١٦٢

٢ . وفيالت الاعيان : ١/ ٣٥٦

٣ . الابيات للفرزدق ، يُنظر ، ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ : ٨٠

وقد علم الاقوام أنك ماجدٌ وليثٌ إذا ما الحربُ شبَّ شهابها

فلما وردَّ الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يعرف أخنيس أم حبيش ثم قالَ : انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا ، فأصيب ستة ما بينَ خنيس وحبيش ، فوجه بهم إليه"[١].

إضطلع الشعر في هذا الخبر بمهمة تلقي الواقعة وإعادة إنتاجها من خلال الحدث الرئيس الذي جسده الفرزدق بأبيات شعرية جاءت متممة للنثر فالحدث الذي كان ينصب على طلب المرأة من الفرزدق أنْ يُعيد لها ابنها جسده الفرزدق بهذه الأبيات التي جاءت منسجمة مع الحدث الرئيس فتداخل النثري مع الشعري مجسداً لحمة نصية لا يمكن فك اجزائها .

ومثله الخبر الآتي : " **وقال ابن قتيبة في كتاب (طبقات الشعراء) : قال أبو ضرار الغنوي : رأيتُ مية وإذا معها بنون لها ، فقلت : اكانت تنشدك شيئاً مما قال فيها ذو الرمة ؟ قال : نعم ، ومكثتْ مية زماناً تسمعُ شعر ذي الرمة ولا تراه ، فجعلت لله تعالى عليها أنْ تنحر بَدَنة يوم تراه ، فلما رأته رأتْ رجلاً دميماً أسود ، وكانت من أهل الجمال ، فقالتْ : واسوأَتاه ، وابؤساه ، فقال ذو الرمة[٢] :**

[الطويل]

على وجه مَيٍّ مِسحة من ملاحةٍ وتحتَ الثيابِ العارُ لو كان بادياً

ألم تَرَ أنَّ الماء يخبُثُ طعمه وإنْ كان لونُ الماءِ أبيضَ صافياً

فواضَيعةَ الشعر الذي لجَّ فانقضى بمي ولم أملك ضلال فؤادياً [٣]

نلحظ المشهدية الحوارية في الخبر وكيف عمل الشعر على إكمال السرد فبعد أن رأت مية ذا الرمة وهالها ما شاهدت من منظر ، انبرى لها ذو الرمة بهذه الابيات التي تبين مدى تألمه لما سمع منها وأسفه على شعره الذي قاله فيها ، فالعلاقة بين الخبر

---

١ . وفيات الاعيان : ٦/ ٨٨

٢ . يُنظر : ديوان ذي الرمة ، تح : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٩٥: ٢٩٢

٣ . وفيات الاعيان :١٢/٤

والنص الشعري توضح لنا المشهد الحواري الذي أصبح بموجبه الخبر لحمة واحدة وبات الشعر مكملا للسرد ومعيداً لإنتاج ما تقدم من عتبة نثرية نظمت العلاقة بين الشعر والنثر[١] .

٢ ـ **الوظيفة الثانية : الوظيفة المعرفية** : هو أنْ تُستعمل الاشعار لتقوية المضمون ولا يكتفي الخبر بمحتواه النثري بل يُلجا إلى الشعر لتعضيد مضمونه ، ويُستدل على المعنى من خلال هذه الوظيفة[٢]كما في الخبر ألآتي : " **حكى أبو الخطاب إبن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال : فوجدته جالساً وراسه كالثغامة بياضاً وفيه شعرة واحدة سوداء ، فقلت له : يا سيدي في رأسك شعرة سوداء ، فقال : نعم ، فهذه بقية شبابي وأنا أفرح بها وليْ فيها شعر ، فقلت : أنشدنيه ، فأنشدني : [المنسرح]**

رأيت في الرأس شعرةً بَقِيتْ ... سوداء تهوى العيونُ رؤيتها
فقلتُ للبيض إذ تروعها ... بالله ألاَّ رحمتِ غُربَتَها
فقُل لبثُ السوداء في وطنٍ ... تكون فيه البيضاء ضَرتها[٣]

ثم قال: يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروع ألف سوداء، فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء؟"[٤]

تُعد الوظيفة المعرفية من الوظائف المهمة لأنها تقدم معرفة بالإنسان والحياة والتاريخ وتُسهم في بناء معرفة فتأتي شاهداً أو حجة أو وصف لشخصيات أو حدث[٥] ، فقد وضح الشعر مضمون الخبر وعضده من خلال بيان الحدث الرئيس للخبر ، وكشف

---

١ . يُنظر : بلاغة التزوير – فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم : ٨٣

٢ . يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم – دراسة في عيون الاخبار لإبن قتيبة (رسالة ماجستير) : ٨١–٨٢

٣ . الابيات للشاعر أحمد بن محمد النامي ، يُنظر : شعر النامي ، تح : صبيح رديف ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٧٠: ٤٣

٤ . وفيات ألاعيان : ١٢٦/١

٥ . يُنظر : البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة : ٩١

الشعر مدى اعتزاز أبي العباس النامي بهذه الشعرة السوداء لأنها تذكره بشبابه ، فالأبيات الشعرية أعادتْ المضمون النثري تعزيزاً وتعضيداً لما ورد فيه من المشاعر الداخلية للشخصية الرئيسة في الخبر، ومثله الخبر الآتي : "**وذكر الخطيب في (تاريخ بغداد) أنَّ إبن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جواري القيان ، فبيعت من رجل من أهلِ خراسان ، فاخرجها ، قال : فذهل عقل إبن الزيات حتى غُشي عليه، ثم إنه أنشا يقول**[1]: **[البسيط]**

يا طول ساعات ليل العاشق الدنِفِ وطول رعيته للنجم في السدفِ

ماذا تواري ثيابي من اخي حُرَق كأنما الجسم منه دقة الألف

ما قال يا اسفا يعقوب من كمد إلا لطول الذي لاقى من ألاسف

مَنْ سره أنْ يرى مَيت الهوى دنفاً فليستدل على الزيات وليقف[2]

نلحظُ في هذا الخبر كيف أسهم الشعر في إثراءه وتعضيده ، فإنَّ ابن الزيات نتيجة حبه لهذه الجارية أُغمي عليه وحين أفاق قال فيها شعراً ، فجاءت هذه الابيات مكملة لمجرى السرد ومعضدةً له ، إذ استُدُلَ على مضمون الخبر بوساطة الشعر الذي جاء مكملاً للسرد ،ومثله الخبر الآتي: "**وأخبرني بعض الافاضل بمدينة أربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ، قالَ : كنت في بغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية ، فقعدتُ يوماً على بابها إلى جانب أبي الدر ونحن نتذاكر الادب ، إذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال يتوكأ على عصا ، فجلسَ قريباً منا ، فقالَ لي أبو الدر: أتعرف من هذا ؟ فقلتُ : لا ، فقالَ : هذا مملوك الحيص بيص ، الذي يقول فيه :**

[الوافر]

تشربشْ أو تقمص أو تقبى فلن تزداد عندي قطُّ حبا

تملك بعضُ حبك كلَّ قَلبي فإن ترِدِ الزيادة هاتِ قلبا[3]

---

١ . يُنظر : ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، تح : د جميل سعيد ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، ١٩٩٠: ٢٩٥

٢ . وفيات الاعيان : ٥/ ٩٦

٣ . البيتان ينسبان للشاعر شهاب الدين أبي الفوارس سعيد بن محمد المعروف ب(الحيص بيص)، ولم يجد الباحث هذين البيتين في ديوانه المكون من ثلاثة أجزاء .

قال : فجعلت أنظر إليه ، وأفكر فيما كان عليه ، وما آل حاله إليه ، ولقد طلبت أنا هذين البيتين في ديوان الحيص بيص فلم أجدهما فيه ، والله أعلم"[1] في هذا الخبر استدل الراوي بوساطة الشعر على مملوك الحيص بيص من خلال ذكر أبيات قالها الحيص بيص في مملوكه وبذلك عملت هذه الابيات على توضيح الخبر وتعضيده كذلك عرفت هذه الابيات بهذه الشخصية وذلك من وظائف الشعر المعرفية .

٣ ـ **الوظيفة الثالثة** : **الوظيفة المرجعية** : أنْ يُستعمل الشعر لإيضاح موقف استناداً لمرجعية شعرية"[2] كما في الخبر ألآتي " **وقال أبو العيناء : ما رأيتُ أفصحَ لساناً ولا أصوبَ رأياً ولا أحضر حجة من ابن ابي دؤاد ؛ قالَ له الواثق : رُفِعَتْ فيك رقعة فيها كيت وكيت ، فقالَ ليسَ بعجيب أنْ أُحسد بمنزلتي من أمير المؤمنين فيُكَذب عليَّ ؛ قالَ : وزعموا أنك ولّيت القضاء رجلاً أعمى ، قالَ : بلغني أنه إنما عمي على بكائه على أمير المؤمنين المعتصم فحفظت ذلك له وأمرته أنْ يستخلفَ ؛ قالَ : وفيها أنكَ أعطيت شاعراً ألف دينار ، قال : كان دون ذلك ، وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وسلمَ كعباً وقالَ آخر : اقطعوا لسانه عني ، وهذا شاعر طائي مصيب محسن لو لم أدع له إلا قوله فيك للمعتصم : [الكامل]**

فاشدد بهارون الخلافة إنه سكنٌ لوحشتها ودارُ قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصمٌ ما كنت تتركه بغير سوار[3]

فقالَ الواثق : قد وصلته بخمسمائة دينار" [4] .

في هذا الخبر استطاع أبي دؤاد التخلص من التهم الموجهة إليه بالرجوع إلى بيتين من الشعر لشاعرٍ طائي قالهن في مدح المعتصم ، أسهم ذكر البيتين في قوة حجة أبي دؤاد الذي استطاع أنْ يُبين موقفه من خلالهما وبذلك اسهمت الوظيفة المرجعية في بناء هذا الخبر وأدتْ

---

١ . وفيات الاعيان : ٦/ ١٢٤ –١٢٥

٢ . يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد – دراسة في كتاب عيون الاخبار (رسالة ماجستير) : ٨٢

٣ . يُنظر شرح ديوان أبي تمام ، قدمه ووضع فهارسه : راجي الاسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٤٦

٤ . وفيات الاعيان : ١ / ٣٩٧ – ٣٩٨

إلى ختامه بصورة طبيعية ، ومثله الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة أبي البختري : " **وحكى أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة أبي دُلف العجلي ؛ قال : أخبرني أحمد بن عمار ، قال : كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه ، وفتى من ولد أبي دُلف العِجلي شبيه به في الجمال ، فقال المبرد لابن أبي البختري : أعرف لجدك قصة طريفة من الكرم حسنة لم يُسبَق اليها ، فقال : وما هي ؟ قال : دُعي رجل من اهل الأدب إلى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم : [المتقارب]**

نبيذان في مجلس واحد ... لإيثار مثر على مُقترِ
فلو كان فعلك ذا في الطعام ... لزمت قياسك في المسكرِ
ولو كنت تطلب شأو الكرام ... صنعت صنيع أبي البختري
تَتَبعَ إخوانه في البلاد ... فاغنى المقلَّ عن المكثرِ[1]

فبلغت الأبيات أبا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار ، قال ابن عمار : فقلت له : قد فعل جدُّ هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو أحسن من هذا ، قال : وما فعل ؟ قلت : بلغه أنَّ رجلاً افتقر بعد ثروة ، فقالت امراته : افترض في الجند ، فقال : [البسيط]

إليك عني فقد كلفتني شططاً ... حَمْل السلاح وقول الدارعين قفِ
أمن رجال المنايا خِلتني رَجلاً ... أُمسي وأُصبح مشتاقاً إلى التّلفِ
تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها ... فكيف أمشي إليها بارز الكتفِ
حسبتِ أن نزال القرن من خلقي ... أو قلبي في جنبي أبي دُلف"[2]

فاحضره أبو دُلف ثم قال : كم أمّلت إمراتك أنْ يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار ، قال : وكم أملت أنْ تعيش ؟ قال : عشرين سنة ، قال : فذلك على ما أملت أمراتك في

١ . لم يتوصل الباحث لقائل هذه الابيات

٢ . لم يتوصل الباحث لقائل هذه الابيات.

مالنا من سلطان ، وأمر بإعطاءه إياه ، قال : فرأيت وَجْه ابن أبي دُلف يتهلل ، وانكسر ابنُ أبي البختري انكساراً شديداً "[1]

بُنيَّ الخبر على المزاوجة بينَّ النثر والشعر ومنح هذا التداخل بينهما الخبر مرونة فنية وأسهم الخطاب المبني على مرجعية شعرية في تنامي الخبر وكان للشعر دورٌ بارزٌ في ذلك ، إذ أسهم الشعر في بناء هذا الخبر وتطور الحدث فيه فبعد أن ذكر المبرد خصال جد أبي البختري من خلال ذكر خبر ذلك الرجل الذي قال شعرا فاكرمه أبو البختري بثلثمائة دينار بعد بلوغ أبياته الشعرية مسمعه ، إلا أنَّ أبا عمار إنبرى بذكر موقف لابي دُلف وعضَّده بأبياتٍ من الشعر لرجلٍ قد إفتقر بعد ثروة وقد بعث اليه أبو دُلف وأكرمه على ما كانت امراته تأمل ، فنلحظ من خلال الخبر أنَّ الشعرَ جزءٌ لا يتجزأ من التشكيل السردي للخبر، وأسهم في توضيح موقف الشخصيات في الخبر ومثله الخبر الآتي : "**حُكي عن يموت بن المزرع قال : كان أحمد بن المدبر إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره أمر غلمانه أنْ يمضوا به إلى المسجد فلا يفارقوه أو يصلي مائة ركعه ، فكان هذا دأبه ؛ قال : فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون فأتاه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال له : [الوافر]**

أردنا في أبي حسنٍ مديحاً	**كما بالمدح تنتجع الولاةُ**
فقلنا أكرم الثقلين طُرّاً	**ومن كفيه دجلة والفرات**
فقالوا يقبل المدحات لكن	**جوايزه عليهن الصلاة**
فقلت لهم وما يغني عيالي	**صلاتي إنما الشأن الزكاة**
فيأمرني بكسر الصاد منه	**فتصبح لي الصلاة هي الصِلات**[2]

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ٣٨ – ٣٩

٢ . الابيات للشاعر الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل ، يُنظر : معجم الادباء : ١ / ١١٣٠

فضحك إبن المدبر وقال : من أين أخذت هذا ومن أين وقع لك ؟ فقال : أخذت من قول أبي تمام :

هُنَّ الحَمامُ فإنْ كسرت عيافةً[١]

قال : فأعجبه صدقُهُ ووصله"[٢] .

اسهم الشعر في بناء الخبر وتناميه إذ أدى إلى إعادة التجربة النثرية من خلال القيام بدور الراوي الشعري بعد أنْ سردَّ الحسين بن عبد السلام واقع الحال شعراً ، وعملَ التشكيل الشعري على تنظيم العلاقة بين الشعر والنثر بعد عتبة نثرية[٣] ، وبَينَّ الصلة بينهما وركز على إعادة إنتاج النص النثري شعراً استناداً إلى مرجعية شعرية وهو بيت أبي تمام ، واعترافه بذلك أقنع ابن المدبر وأعجبه صدقه في ذلك .

٤ . **الوظيفة الرابعة**: **الوظيفة التنبؤية** : أنْ يقوم الشعر بدور المتنبئ بالمستقبل [٤] كما في الخبر الآتي " **قالَ أبو الحسين أحمد العلوي : بينا أنا في داري على دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذاتِ غيمٍ ورعدٍ وبرقٍ ، سمعتُ صوت هاتف يقول**[٥] :

لَّما بلَغْتَ أبا الحسي	**ن مُراد نفسك في الطلبْ**
وأمنتَ من حدثِ الليا	**لي واحتتجتَ عن النوب**
مدّتْ إليك يدُ الردى	**وأُخذتَ من بيت الذهب**

قالَ: فإذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة[٦] .

إنَّ الوظيفة التنبؤية واضحة في هذا الخبر من خلال الشعر الذي سمعه العلوي من هاتفٍ وهو بمشرعة القصب على دجلة إذ أخذ الشعر دور المتنبئ بموت الخليفة معز

---

١ . صدر البيت لأبي تمام ، وعجزه : حائهن فانهن حِمام ، يُنظر : شرح ديوان أبي تمام للتبريزي : ٧٣

٢ . وفيات الأعيان : ٢ / ١٩ – ٢٠

٣ . يُنظر : المرويات السردية في التذكرة الحمدونية – دراسة في الانواع والبناء (رسالة ماجستير): ١٣٩–١٤٠

٤ . يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم– دراسة في عيون الاخبار لإبن قتيبة (رسالة ماجستير):٨٤

٥ . بعد طول بحث لم يتوصل الباحث لقائل هذه الابيات.

٦ . وفيات الأعيان : ١/ ١٧٦

الدولة وحدد موعداً استشرافياً تجاه وفاة معز الدولة ، ومثله الخبر ألآتي : " **قال محمد بن المعافري : رأيتُ في المنام كأنَّ قائلاً يقول : يا محمد ، فأجبته ، فقال :**

ذَهَبَ الذين يقالُ عند فِراقهم لَيتَ البلاد بأهلها تَتَصَدَّعُ[1]

قال : وكانَّ أشهب مريضاً ، فقلت : ما أخوفني أنْ يموت أشهب ، فمات في مرضه ذلك ، والله أعلم"[2] ، إنَّ لهذا البيت الشعري دوراً كبيراً في بناء الخبر ، وذلك عن طريق النبوءة التي شكلت لحظة استباق وكشف عن النهاية بموت (أشهب) ، إذ حدد الشعر موعداً استشرافياً لحياة هذه الشخصية .

ومثله الخبر الآتي : " **قال أبو عثمان التميمي قاضي مروان بن محمد : رأيتُ في منامي كأن عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ناشرة شعرها وهي واقفة على مرقى بين مراقي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تنشد بيتين من قصيدة الأحوص التي أولها : [الكامل]**

يا بيت عاتكة الذي اتعزَّل[3]

أين الشباب وعيشتنا اللذّ الذي كنا به زمناً نسرّ ونجذل

ذهبتْ بشاشته وأصبح ذكره حزناً يعلّ به الفؤاد وينهل[4]

قال أبو عثمان التيمي : فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني أُمية إلا أقل من شهر[5] .

نلحظ الوظيفة التنبؤية للشعر في هذا الخبر فقد أخذ الشعر دوراً مركزياً في توجيه الإخبار بالمستقبل ، وكان للتشكيل السردي دور في بناء الخبر الذي كان حدثه الرئيس المنام الذي رآه ابو عثمان التيمي في عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وإنشادها

---

١ . لم يتوصل الباحث لمعرفة قائل هذا البيت بعد طول بحث .

٢ . وفيات ألاعيان : ٢٣٩/١

٣ . صدر البيت للشاعر الاحوص الانصاري ، وعجزه : حذر العدى وبه الفؤاد موكل ، ينظر شعر الاحوص: ١٥٢ .

٤ . يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٥

٥ . وفيات الاعيان : ٣/ ١٥١ –١٥٢

لبيتين من قصيدة الاحوص إذ كُرس الشعر لمهمة التنبؤ بالحادثة التي وقعتْ على آل إمية .

٥ . **الوظيفة الخامسة** : **وظيفة الشرح** : أنْ يؤتى بالشعر لشرح خبر أو ايضاحه من خلال استخدام لغة شعرية توحي بتطابق الخبر الشعري مع الخبر النثري [١] "**كما في الخبر الآتي : حَدَثَ الصولي عن محمد بن يحيى قال : حدثني يحيى بن علي قال : كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقدم دعبلاً على أبي تمام ، فقلت له : بأي شيء قدمته فلم يأت بمقنع ، فجعلت أنشده محاسنهما فإذا محاسن أبي تمام أكثر وأطرز وإذا عيوب دعبل أعظم وأفحش ، فأقام على رأيه وتعصبه لدعبل فقلت : [الخفيف]**

يا أبا جعفرٍ أتحكم في الشعـ ـرِ وما فيك آلة الحُكامِ

إنَّ نقد الدينار إلا على الصيـ ـرف صعب فكيف نقد الكلام

قد رأيناك ليس تفرق في ألاشـ ـعار بين الأرواح والأجسام

إنما يعرف العتيق من المحـ ـدث قيْنٌ في وقت عرض الحسام

لا تقس دعبلاً إذن بحبيبٍ ليس خُفّ البعير مثل السنام[٢]

إنَّ التشكيل الشعري أدى دوراً كبيراً في الشرح والايضاح وقد وردت الأبيات في سياق الدفاع عن قيمة المحادثة وتأكيداً للدور الذي يضطلع به الشعر في تأكيد القضية[٣] ، فبعد السرد الذي دار بينَّ القاسم بن مهرويه ويحيى بن علي حول تقديم الشاعر دعبل على أبي تمام ، بينت الابيات الشعرية ضرورة امتلاك الناقد لآليات الحكم ومعايير النقد حتى تَصُحُّ أحكامه وإنْ فقْدَها عند محمد بن القاسم بن مهرويه جعله يبتعد عن الصواب وقد شرحت الابيات الشعرية موقف يحيى بن علي من بن مهرويه أولاً ومن الشاعرين ثانياً ،ومثله الخبر الآتي : "**قال محمد بن يزيد النحوي : خرجَ أبو تمام إلى خالد بن يزيد وهو بأرمينية فامتدحه فامر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وأمره أن لا يقيم إنْ**

---

١ . يُنظر: آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم–دراسة في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة (رسالة ماجستير):٨٤

٢ . وفيات الاعيان : ٢٠/٢

٣ . يُنظر : البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة :٩٢

كان عازما على الخروج ، فودعه ومضت عليه أيام فركب يزيد ليتصيد فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلام بيده طنبور فقال : حبيب ؟ قال : خادمك وعبدُك ، فقال له : ما فعل بك المال ؟ فقال[1]: [المنسرح]

علمني جودك السماح فما أبقيت شيئاً لديَّ من صلتك
ما مرَّ شهرُ حت سمحت به كأنَّ لي قدرةً كمقدرتك
تنفق باليوم بالهبات وفي الساعة ما تجتبيه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو لا أنَّ ربيَّ يمد في هبتك"[2]

بُني الخبر على حدثٍ رئيس وهو مدح أبي تمام لخالد بن يزيد وإكرامه له ، ونلحظ بصورة جلية صورة الحدث الذي نقله الراوي والذي صور الحدث تصويراً واقعيا ،وكيف ودع خالد بن يزيد أبا تمام ، لكنه وجده بعد أيام على هذه الهيأة ، ليقوم الشعر بدور الشرح والتفسير للخبر ويبين أبو تمام من خلال هذه الأبيات موقفه لخالد بن يزيد وسبب إنفاقه لأمواله وما آل اليه حاله .

ومثله الخبر الآتي : "**وقال ثعلب أيضاً : أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد إبن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت ، وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز بالله ، فلما جلسَ عنده قال له : بأي شيء يحب الأمير أنْ نبدأ فقال المعتز : بالانصراف ، قال يعقوب : فأقوم ، قال المعتز : فأنا أخفُ نهوضاً منك ، وقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط ، والتفت إلى يعقوب خجلاً وقد إحمرّ وجهُه ، فأنشد يعقوب[3] : [الطويل]**

يُصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يُصابُ المرءُ من عثرة الرجلِ
فعثرته في القول تُذهبُ رأسه وعثرته بالرجل تبْرأ فـــي مهل

---

١ . الابيات لأبي تمام الطائي ، يُنظر ،أخبار أبي تمام ، تح : خليل محمود شاكر واخرون ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٠ : ١٥٨-١٥٩

٢. وفيات الاعيان : ٢ /٢٤

٣ . البيتان لابن السكيت ، يُنظر : نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والشعراء والعلماء ، تح : رودلف زلهايم : ٣٥٣

فلما كان من الغد دخلَ يعقوب على المتوكل فأخبره بما جرى ، فأمر له بخمسين ألف درهم وقال : قد بلغني البيتان"[1]

أدى التشكيل الشعري فعلاً في الشرح والايضاح من خلال توضيحه لموقف عثرة المعتز وما حصل معها من إحراج ، إذ ساعد الشعر بتركيبه مع السرد على تكوين بنية عميقة وتمازج ، إذ نلحظ أنَّ وظيفة الشرح لم تكتفِ بنقلها للحدث ، وإنما كان هناك إيضاح وشرح وتعليق له ساعد على تجاوز الحرج الذي وقع فيه المعتز .

نستنتج مما سبق أنَّ التداخل بين الشعر والنثر قائم على تطابق التجربة بينهما ، وقد اسهم الشعر في تنامي وبناء السرد ، فلم يكن الشعر عرضيا ولا طارئا على النثر بل مكملاً له .

يوضح الجدول رقم (٤) الاخبار التي وردَّ فيها دور للقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وأعدادها والنسبة التي شكلها كل منها :

الاخبار	أعدادها	النسبة
دور القرآن الكريم	٤٤	% ٤.٦١٢١
دور الشعر	٨٥	% ٨.٩٠٩٨
الاخبار الخالية من دور القرآن والحديث والشعر	٨٢٥	%٨٦.٤٧٧٩
المجموع	٩٥٤	%١٠٠

الملاحظ من الجدول السابق أنَّ الأخبار الخالية من دور القرآن والشعر والحديث شكلتْ النسبة الأكبر ، وقد شكل الشعر نسبة كبيرة مقارنة بدور القرآن والحديث النبوي ،

١ . وفيات الاعيان : ٣٩٩/٦

لأنه يضطلع بوظائف متنوعة فقد يأتي شاهداً أو حجةً أو وصفاً للأحداث والشخصياتِ وقد يأتي في صلب السرد ليولد موضوعات مختلفة ويسهمُ في تكريسِ سمة الافتتان السردي[1] ، أما الآيات القرآنية فقد حققتْ وظائف عدة منها الوظيفة الحجاجية والوعظية والتعليمية وأحياناً كانت جواباً لسؤال .

وقد أسهم هذا التنوع في استعمال القرآن والشعر في خلق تشكيل سردي معضد بالأمثلة فضلا عن سمة الافتتان السردي .

١ . يُنظر : البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة :٩١

المبحث الثالث

الخاتمة

توطئة

إنَّ للخاتمة أهمية كبيرة فهي " آخر ما يبقى في الاسماع وسبيله أنْ يكون محكماً لا تمكن الزيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه "[١] ، وهي " الفصل الاخير في بعض أشكال السرد وتجيء بعد حل العقدة ، ولكن لا يجب الخلط بينه وبينها ، والخاتمة تساعد على تحقيق الهدف من العمل "[٢] ، نالتْ الخاتمة الاهتمام الذي ناله الاستهلال لما تحمل من عناصر إثارة المتلقي ، وتحصيل متعة وانفراج أزمة ، فضلا عن النهايات المفتوحة التي تفتح افقاً متجدداً للاحتمالات[٣] ، واشترطوا في الخاتمة أنْ تكون حسنة جيدة بليغة لأنها ربما تُحفَظُ من دون غيرها لقرب العهد بها [٤] ، ومن شروط الكتابة الصحيحة مراعاة الخاتمة ، فهي تؤدي فعلاً كبيراً في توجيه المتلقي إلى مقصدية الخبر عندما تُسهم في حل عقدة الخبر بعد أنْ تصل إلى ذروتها .

تنوعت خواتيم الاخبار في وفيات الأعيان بين الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والشعر والحكمة والدعاء والعبارات الاستفهامية ، وقد تنتهي نهاية طبيعية أو بجملة(والله أعلم) .

ومن أمثلة الخاتمة القرآنية هذا الخبر : "**قال الحسن ﷺ لحبيب بن مسلمة الفهري : ربَّ مسير لك في غير طاعة الله ، قال : أما مسيري إلى أبيك فلا ، قال : بلى ، لكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة ، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ، فلو كنت إذ فعلت شراً قلت خيراً كنت كما قال الله تعالى : ﴿خَلَطُوا عَمَلا صَالِحًا**

---

١ . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محي الدين ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٤ : ٢٣٩

٢ . المصطلح السردي : ٧٦

٣ . يُنظر : بنية السرد في القصص الصوفي : ٨٥

٤ . يُنظر : مدخل إلى عتبات النص ، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ، عبد الرزاق بلال ، افريقيا الشرق ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٠ : ٣١

وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ (التوبة:١٠٢) ولكنك كما قال الله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففون : ١٤)"[١] ، أختُتم بآية قرآنية عضدتْ الخبر ، فعندما توجه الحسن عليه السلام بالسؤال الاستنكاري لحبيب بن مسلمة أجابه أنَّ مسيره كان مع أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهنا كان لابد للإمام من أنَّ يجيبه لأنه خلط عمله ، وقد عَضَدَ إجابته بآيتين قرآنيتين كانتا حجة في إثبات مسير بن سلمة في غير طاعة الله من خلال إثبات خلطه لعمله الصالح بالطالح ، وخُتم بهما الخبر وأديا الى انفراج عقدته بعد أنْ أُفحم بن مسلمة من إجابة الامام الحسن عليه السلام ، وبهذه الخاتمة التي وظِفَّ فيها النص القرآني بالاستدلال بالحكم الذي كان له دور كبير في غلق الخبر وختمه ، ومثله الخبر الآتي : جاء في ترجمة الصليحيّ " **ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء ، وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم ، وأسكنهم معه وولَّى في الحصون غيرهم ، واختلط بمدينة صنعاء عدة قصور ، وحلفَ أنْ لا يولي تهامة إلا لمن وزن مائة ألف دينار ، فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب ، فولاه ، وقال لها : يا مولاتنا أنى لك هذا ؟ فقالت : ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران٣٧)، فتبسم وعلم أنه من خزانته ، فقبضه وقال : ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾**" [٢](**يوسف ٦٥**) ، في هذا الخبر جاءت الخاتمة مناسبة للسرد بعد أنْ قال الصليحي لزوجته أسماء أنى لك هذا وإجابتها إياه بآية قرآنية ، ثم أجابها بالآية التي خُتم بها الخبر فكانت إجابته لامرأته متسقة مع سياق الآية المباركة ، مما أدى إلى ختم الخبر باختتامٍ مناسبٍ أدى الغرض المناط منه ، ومثله الخبر الآتي : "**قالَ محمد بن حبيب : صعدَ الوليد بن عبد الملك المنبر ، فسمعَ صوت ناقوس فقالَ : ماهذا ؟ قيل البيعة ، فأمرَ بهدمها ، وتولى بعض ذلك بيده ، فتتابع الناس يهدمون ، فكتب اليه الاخرم ملك الروم : إنَّ هذه البيعة قد أقرها من كانَّ قبلك ، فإنْ يكونوا أصابوا فقد أخطأتْ وإنْ تكن أصبتْ فقد أخطأوا فقالَ : منْ يجيبه ؟ فقالَ**

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ٦٨ – ٦٩

٢ . نفســـــه : ٣ / ٤١٢ – ٤١٣

الفرزدق : تكتب اليه: وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرثِ إذ نفشتْ فيه غنم القوم ، وكنا لحُكمهم شاهدين ، ففهمناها سُليمان ، وكلا آتينا حُكماً وعلماً"[١] .

في هذا الخبر حققتْ الآية القرآنية الكريمة الوظيفة وهي الاجابة على الأخرم ملك الروم الذي احتج على هدم البيعة التي يُضرب فيها الناقوس ، وطلب الوليد بن عبد الملك مَنْ يُجيبه فكان اختيار الفرزدق لهذه الآية المباركة ، فكانت إجابة بليغة قد خُتم بها الخبر .

وتُختتمُ بعضُ الأخبارِ بحديثٍ نبوي شريف يُعَضِدُ الخبر كما في الخبر الآتي : " **دعا عثمان رضي الله عنه عبد الله بن عمر فقالَ : اذهب كن قاضياً ، قالَّ أو تعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قالَ لا ، اذهب كن قاضياً ، قالَ لا تعجلْ يا أمير المؤمنين ، ألم تسمع رسول الله (ﷺ) يقول : من عاذَ بمعاذ ؟ قالَ : بلى، قالَ : فإني أعوذ بالله أنْ أكون قاضياً ، قال : وما يمنعك من ذلك وأبوك كانَّ يقضي بين الناس ؟ قالَ : يمنعني قول النبي (ﷺ) : من كان قاضيا بين المسلمين فقضى بجهل فهو في النار ، ومن كان قاضيا بحق أو بعدل سأل أن ينفلت كفافاً ، فما أرجو من القضاء بعد هذا**"[٢] لا شك أنَّ اختتام الخبر بهذا الحديث النبوي له دور كبير في وظيفة الخبر من حيث الاستدلال فضلا عن الوظيفة الوعظية الضمنية للخبر ، فقد بَينَّ الاستدلال بالحديث أثر التصدي للقضاء مع ضرورة الالتزام بحدود الله في الحكم وما يواجهه القاضي الجاهل الذي يحكم بجهله ، فقد أفاد السارد من الاختتام بهذا الحديث النبوي الشريف ، ومثله الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة جميل بثينة "**ذكره الحافظ إبن عساكر في (تاريخ دمشق) وقال : قِيل له : لو قرأتْ القرآن كان أعود عليك من الشعر ، فقال : هذا أنس بن مالك رضي الله عنه أخبرني أنَّ رسول الله ﷺ قال : ((إنَّ من الشعر لحكمة[٣]))**"[٤] ، إنَّ اختتام هذا الخبر بالحديث النبوي الشريف يجسد وظائف الخبر الظاهرية والضمنية

---

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ٩٧

٢ . نفسه : ٢ / ١٣٣ – ١٣٤

٣ . يُنظر : مسند أحمد بن حنبل : ٤ / ٢٤٦

٤ . وفيات الاعيان : ١ / ٣٦٦

، فوظيفة الخبر الظاهرية الحِجاج الذي استطاع بواسطته جميل بثينة الرد على منتقديه معَضِدا جوابه بحديث النبي ﷺ وأما الوظيفة الضمنية للخبر فالخبر وضح موقف النبي (ﷺ) من الشعر، ومثله الخبر الآتي : "**سمع أنس بن مالك ﷺ ؛ روى عنه ابن ابنه إسحاق ، وقال أبو حاتم محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول : قال جدي إسحاق عن جدي حسان : خرجتُ في وفد أهل الأنبار إلى الحجاج إلى واسط نتظلم إليه من عامله علينا الرقيل ، فقد دخلنا ديوانه فرأيتُ شيخاً والناس حوله يكتبون عنه ، فسألت عنه فقيل لي : أنس بن مالك ، فوقفت عليه فقال لي : من أين ؟ فقلت : من الانبار ، جئنا إلى الامير نتظلم إليه ، فقال لي : بارك الله فيك ، فقلت : حدثني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، فقال : سمعته يقول : مر بالمعروف وإنهَ عن المنكر ما استطعت**[1] **؛ وأعجلني أصحابي فلم أسمع منه غير هذا الحديث**"[2] ، فالحديث جاء جاء معضِداً لما جاء به أهل الانبار أولاً فضلاً عن الوظيفة التعليمية التي تهدف إلى نشر الحديث وإشاعته بين الناس والتأكيد على القيم الأخلاقية التي هي عماد الدين الاسلامي فقد لخصت الخاتمة الخبر خير تلخيص .

وقد يُبنى الخبر على المزاوجة بينَّ الاقتباس من القرآن الكريم والاختتام بالشعر كما في الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة أخي الغزالي : " **وذكره ابن النجار في (تاريخ بغداد) فقال : كان قد قرأ القارئ بحضرته ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (الزمر/٥٣) فقال : شَرفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله (يا عبادي) ثم أنشدَّ يقول**[3] :

:

وهانَ عليَّ اللومُ في جنب حُبها ... وقولُ ألاعادي إنه لخليعُ

أصمُ إذا نُوديتُ باسمي ، وإنني ... إذا قِيلَ لي يا عبدَها لسميع

---

١ . بعد طول بحث لم اهتدِ له في كتب الحديث .

٢ . وفيات الاعيان : ٢ / ١٩٤

٣ . البيتان لأحمد بن محمد الطوسي الغزالي ، يُنظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، تح : عبد عبد القادر الارناؤط ، دار ابن كثير ، ط١ ، ١٩٨٦ : ٦ / ٩٩ – ١٠٠

قلتُ : ومثل هذا قول بعضهم[١]:

لا تدعني إلا بيا عَبدَها فإنه أشرفُ أسمائي[٢]

إنَّ الشعر يأتي بوصفه مكملا للنثر في كثير من الاخبار ، إلا أنَّ خاتمة هذا الخبر جاءتْ فجائية ، وخُتم الخبر بأبيات شعرية غزلية حيث جسدتْ هذه الخاتمة الفجائية الوظائف المتعددة للتداخل بين النثر والشعر فنلاحظ أنَّ سياق الآية القرآنية يختلف تماما عن معنى الأبيات التي أُختتم فيها الخبر وذلك وَلدَ عنصر المفاجئة لأن هذه الخاتمة الفجائية الغريبة عن سياق الحدث الذي دار بينَ الشخصيات منحَتْ الخبر فرصة الإبلاغ بطريقة تتسم بالطرافة[٣] .

وهناك أخبار اختتمتْ بدعاء : " **وكانَّ إبراهيم في البحر وهبتْ الريح واضطربتْ السفن وبكى الناس فقيل لبعضهم : هذا إبراهيم بن أدهم لو سألته أنْ يدعو الله ، وكانَ قائماً في ناحية من السفينة ملفوف رأسه وقال : يا أبا إسحاق ، ما ترى ما فيه الناس ؟ فرفع رأسه وقالَ : اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك ، فهدأتْ السفن**"[٤] إنَّ فاعلية الدعاء شكلت ختاماً للحدث السردي فأعاد التوازن إلى الاحداث بعد أنْ اختل توازنها ، عن طريق إحدى شخصيات الخبر الذي قدمها الراوي عن طريق الوصف الذي يناسب الكرامة التي يحملها عند رب العزة والجلالة .

وهناك اخبار اختتمت بحكمة ، كما في الخبر الآتي : " **لقي سفيان الثوري رابعة وكانت زرية الحال فقال لها : يا أم عمرو أرى حالاً رثة فلو أتيت جارك فلاناً لغير بعض ما أرى ، فقالتْ له : يا سفيان وما ترى من سوء حالي ؟ ألستُ على الاسلام فهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه والانس الذي لا وحشة معه ؛ والله إني لأستحيي أنْ أسأل الدنيا مَنْ يملكها فكيف أسألها منْ لا يملكها ؟ فقام سفيان وهو يقول : ما سمعت مثل هذا الكلام ، وقالتْ رابعة لسفيان: إنما أنت أيام معدودة فإذا ذَهَبَ يوم ذَهبَ بعضك ويوشك إذا ذهبَ البعض أنْ يذهب**

---

١ . لم يتوصل الباحث لقائل هذا البيت بعد طول بحث .

٢ . وفيات الاعيان : ١ / ٩٧ – ٩٨

٣ . يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم – دراسة في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة (رسالة ماجستير) : ٧٥ – ٧٦

٤ . وفيات الاعيان : ١ / ٣٢

الكل وأنت تعلم فاعمل"[١] ، اختتم هذا الخبر بالحكمة ، والحكمة هنا جسدتْ وظيفة الخبر الوعظية، فالحدث الرئيس كان لقاء سفيان الثوري برابعة العدوية ومشاهدته لها وهي رزية الحال فقد عُرفَ عنها الورع والزهد في الدنيا ، فكان لابد من ختم الخبر بخاتمة وعظية تتناسب مع سيرتها وما معروف عنها ، فكانت هذه الخاتمة التي عبرت فيها رابعة بهذه الحكمة التي تدل على زهدها في الدنيا والتذكير في الآخرة فهي دار القرار وعلى الجميع العمل لها .

وقد يُختتم الخبر باستفهام كما في الخبر الآتي : " **قالَ أبو عبد الله أحمد بن حمدون النقيب: لقيت إسحاق بن إبراهيم الموصلي بعدما كفَّ بصره فسألني عن أخبار الناس والسلطان فأخبرته ثم شكوت إليه غمي بقطع أذني فجعل يسألني ويعزيني ، ثم قالَ لي : من المتقدم اليوم عند أمير المؤمنين والخاص من ندمائه ؟ قلت محمد بن عمر ، قال : ومَنْ هذا الرجل وما مقدار أدبه وعلمه ؟ فقلت : أما أدبه فلا أدري ، ولكني أخبرك بما سمعت منه منذ قريب ؛ حضرنا الدار يوم عقد المتوكل لأولاده الثلاثة فدخل مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدته التي يقول فيها :**

بيضاء في وجنتها ورد فكيف لنا بشمه[٢]

فَسُرَّ بذلك سروراً شديداً وأمر فَنُثرَ عليه بدرة دنانير وتطوع في حجره وأمره بالجلوس وعَقدَ له اليمامة والبحرين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما رأيتُ كاليوم ولا أرى أبقاك الله ما دامتْ السموات والارض ، فقال محمد بن عمر : هذا بعد عمر طويل إنْ شاء الله ، فقال لي إسحاق : ويلك ، جزعتُ على أدبك وغمك قطعها ؟ لمَ ؟ حتى تسمع مثل هذا الكلام ؟ ويلك لو أنَّ لك مكوك آذان ايش كان ينفع مع هؤلاء؟"[٣] إنَّ اختتام هذا الخبر بهذه الاستفهامات يجعل منه أداةً للتأثير في المتلقي إذ جاء الاستفهام الاول ليشكل غرضاً استنكارياً عندما استنكر إسحاق الموصلي على أحمد بن حمدون جزعه عند قطع إذنه وتعجب منه لسماعه ذلك الكلام الذي دارَّ في مجلس المتوكل ، وتهكمه

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ٢٨٥ – ٢٨٦

٢ . يُنظر : ديوان مروان بن أبي حفصة ، تح : د . حسين عطوان ، دار المعارف ، ١٩٧٣ : ٢٥

٣ . وفيات الاعيان : ١ / ٤١١

منه في نهاية الخبر ، كل ذلك أسهم في إثارة المتلقي لأنه يهدف لأثارة دور وظيفي يلفت انتباه المتلقي ودفعه إلى تحصيل معلومة من خلال الاجابة عن السؤال المطروح .

وقد يُختتم الخبر بأبياتٍ من الشعرِ شكل ذلك النسبة الأكبر من الأخبار في وفيات الأعيان كما في الخبر الآتي : " **حدث الصولي عن عبد الله بن محمد بن حفص قال : غلستُ يوماً إلى المسجد فإذا بأبي نواس يكلمُ امرأةً عند باب المسجد وكنتُ أعرفه في مجالس الحديث والآداب ، فقلتُ له : مثلك يقفُ هذا الموقف بحقٍ أو باطل ، فاعتذر ثم كَتَبَ إلي ذلك اليوم هذه الابيات**[1]:

إنَّ التي أبصرتها	**سَحَراً تكلمني رسول**
دَسَتْ إليَّ رسالة	**كادتْ لها نفسي تزول**
من واضح الخدين يق	**صر خطوة ردف ثقيل**
متنكب قوس الصبا	**يرمي وليس له رسيل**
فلو أنّ أُذنك عندنا	**حتى تسمع ما تقول**
لرأيت ما استقبحت من	**أمري لديك هو جميل**[2]

إنَّ إختتام الخبر بالشعر اسهم بشكل كبير في بناء السياق السردي للخبر كونه مكملا للخبر وقد أدى وظيفته التعضيدية ، ويُعدُّ ذلك تأكيداً للدور الذي يؤديه الشعر في الابلاغ والشرح وتأكيد القضية أو دحضها [3] ، فقد بَيَّنَ أبو نؤاس ما جرى بينه وبَينَ المرأة بأبيات معبرة خُتم بها الخبر.

ومثله الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة الهيثم بن عدي : " **قال الهيثم استعملت على صدقات بني فزارة ، فجاءني رجل منهم فقال : أُريك عجباً ؟ فقلت : بلى ، فانطلق إلى جبل شاهق فإذا فيه صدغ ، فقال لي: ادخل ، فقلت : إنما يدخل الدليل ، قال : فدخل فاتبعته ، ودخل معنا أُناس ، فكان ربما ضاق الجبل واتسع ، فإذا نحن بضوء ،**

---

١ . يُنظر : ديوان أبي نؤاس ، تح : بهجت عبد الغفور الحديثي ، هيئة أبي ظبي للثقافة ، ط١، ٢٠١٠ : ٥٠٥

٢ . وفيات الاعيان : ٢ / ١٠١

٣ . يُنظر : البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة : ٩٢

فدنونا منه ، وإذا خرق ذاهب في الارض ، وإذا عكاكيز في الجبل ، فجذبناها فإذا هي سهام عاد ، وإذا كتاب منقور في الجبل مقدار إصبعين أو أكثر ، وإذا هو كتاب بالعربية ، وهو :

ألا هل إلى أبيات سفح بذي اللوى لوى الرمل فاصدقن النفوس معادُ

بلاد لنا كانت وكنا نحبها إذ الناس ناس ، والبلاد بلاد"[١]

شكل الشعر في هذا الخبر وحدة عضوية ، إذ انتقل عن طريقها التشكيل السردي من النثر إلى الشعر ، مِن غير الاخلال ببنية الخبر، ومن دون أنْ تتأثر حركته السردية ، فقد انقاد النص الشعري لسلطة النثر وأسهم في بناء السياق السردي[٢] ، فجاءت الخاتمة معَضدة بالشعر.

ومثله الخبر الآتي :" **قال الجهشياريّ : ندم الرشيد ما كان منه في أمر البرامكة وتحسر على ما فرط منه في أمرهم ، وخاطب جماعة من إخوانه بأنه لو وَثِقَ منهم بصفاء النية منهم لأعادهم إلى حالهم ، وكان الرشيد كثيراً ما يقول : حملونا على نُصحائنا وكفاتنا ، وأوهمونا أنهم يقومون مقامهم، فلما صرنا إلى ما أرادوا لم يغنوا عنا ، وأنشد**[٣] : **[الطويل]**

[الطويل]

أقلوا علينا لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا "[٤]

إنَّ الخاتمة الشعرية في هذا الخبر الوارد عن الرشيد شكلتْ إعادة مضمونية للخبر السردي وكأن الراوي أراد تأكيد موقف الرشيد نثرياً وشعرياً ليبين لمتلقي النص ثبات موقفه.

وقد يُختتم الخبر بصيغة (الله أعلم) ، كما في الخبر الآتي :" **ثم إني وجدتُ في كتاب (طبقات الشعراء) تأليف الوزير أبي سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم**

---

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ١١١

٢ . يُنظر: المرويات السردية في التذكرة الحمدونية ، دراسة في الانواع والبناء (رسالة ماجستير) : ١٥٦ – ١٥٧

٣ . البيت للشاعر الحطيئة ، يُنظر ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت : ٧٢

٤ . وفيات الاعيان : ٦ / ٢٢٨

الملقب عميد الدولة ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور ، وذكر له شعراً وقال : كان شاباً حسن الوجه ، ورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وكان وقوفي على هذا الفصل في أواخر خمس وسبعين وستمائة بالقاهرة ، والله أعلم"[1] تتيح صيغة الله أعلم للراوي التحرر من مكيدة الخبر وتعمل على تبرئته من تبعاته ، فيكون هو ناقلاً للخبر لا غير .

١ . وفيات الأعيان : ٣/ ٣٨٣

الفصل الثالث

بنية السرد الإخباري

المبحث الأوّل: الراوي والمروي له

المبحث الثاني : المروي

المبحث الأول

الراوي والمروي له

تتشكل البنية السردية للخطاب من تضافر ثلاثة مكونات هي: الراوي، والمروي، والمروي له. ف (الراوي) هو الشخص الذي يروي الخبر أو يُخبر عنه، سواء أكان حقيقياً أم متخيّلاً . ولا يُشترط فيه أن يكون اسماً متعيّناً ، فقد يتقنّع بضمير ما، أو يُرمز له بحرف. و(المروي) هو كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل الأحداث التي تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان. وأما (المروي له) فهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي ، إنَّ الخوض في مكونات السرد يتطلب منا معرفة هذه المكونات وما تشكله في بنية السرد ،لأن السرد ينبني على هذه المكونات الثلاثة راوي، مروي ، مروي له[١] ، ولذا ارتأينا تقسيم الفصل على مبحثين الأول الراوي والمروي له والمبحث الثاني المروي لإيجاز السرد في الخبر واعتماده على الحدث أكثر من الشخصية وزئبقية الزمان والمكان فيه .

أولاً : الراوي

يُعد الراوي الواسطة بين العالم الممثَّل والقارئ وبين القارئ والمؤلف الواقعي فهو العون السردي الذي يَعهد إليه المؤلف الواقعي سرد الخبر[٢] ، لأن "الراوي صوت يختبئ خلفه الكاتب"[٣] ، فهو " من اختراع المؤلف وتصوراته الخاصة وهو أي المؤلف الذي يختار له موقعاً يقربه من الحوادث ، والشخوص والعناصر المتداخلة الأخرى في الحكاية كالزمان والمكان"[٤] فالراوي الذي يروي النص يتموقع في مستوى الحكي ويمكن أنْ يكون صريحاً (ظاهراً) بدرجة أو بأخرى عليماً واعياً بذاته ، ويمكن كذلك أنْ يحتل موقعاً على مسافة تزيد أو تقل من المواقف والاحداث المروية

١ . يُنظر : موسوعة السرد العربي ، د. عبد الله إبراهيم : ١٠

٢ . يُنظر : معجم السرديات ، د. محمد القاضي وأخرون : ١٩٥

٣ . تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، د. يمنى العيد ، دار الفارابي ، ط٣ ، بيروت لبنان : ١٧٥

٤ . بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ : ٧٧

والشخصيات، أو يكون خارج الحكي[١] ، لان "الراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القص شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان"[٢] ، وسيتطرق البحث لدراسة أنواع الرواة وموقعهم داخل الحكي .

أنواع الرواة

١ . **الراوي العليم** : هو الراوي الذي يعلم عن الشخصية أكثر من الشخصية نفسها ، حيث أشار تودوروف اليه (السارد > الشخصية) ، بل أنَّ السارد يقول أكثر مما تعلمه أي شخصية من الشخصيات[٣] ، "إنه عالم بكل شيء وحاضر في كل مكان"[٤] ، فهو يمتلك القدرة غير المحدودة للوقوف على الابعاد الداخلية والخارجية للأشخاص . فيكشف لنا العوالم السرية للأبطال من دون أنْ تقف في طريقه سقوف أو حواجز ، ويعد قناعاً من أقنعة المؤلف [٥] ، وهو " لا ينشغل بأن يشرح لنا كيف اكتسب هذه المعرفة ، إنه يرى ما يجري خلف الجدران كما يرى ما يجري في دماغ بطله"[٦] ، كما في الخبر الآتي : "**وقال القاضي لما حُمل الاسرى إلى الحجاج وهو حينئذ بواسط بواسط القصب قبل أنْ يبني مدينة واسط قال لحاجبه : قدم إلي سيدهم فيروز بن الحصين ، فقال له الحجاج : يا أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء ؟ قال : فتنة عمتْ الناس ، فقال اكتب لي أموالك ، قال : ثم ماذا ؟ قال : اكتبها أولاً ، قال : ثم آمن على دمي ؟ قال اكتبها ثم أنظر ، قال اكتب يا غلام ، ألف ألفي ألف ، حتى ذكر مالاً كثيراً ، فقال الحجاج : أين هي وعند من هي ؟ قال : لا والله لأجمعت بين مالي ودمي ، فأمر الحجاج فعُذب بأنواع العذاب ، وكان من جملة ما عُذِبَ به أنْ يُشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر حتى يجرح جسده ثم ينضح عليه الخل والملح ، فلما حسَّ بالموت قال : إنَّ الناس لا تَشكنَّ أني قُتلتُ ولي ودائع وأموال عند الناس لا تؤدى اليكم أبداً ، فأظهروني للناس ليعلموا أني حي فيؤدوا المال ، فأخرج فصاح في الناس : من عرفني فقد عرفني ؛ أنا فيروز ، إنَّ لي عند أقوام مالاً فمن كان لي عنده شيء**

---

١ . يُنظر : قاموس السرديات ، جيرالد برنس:السيد امام،ميريت للنشر والمعلومات ، ط١ ، القاهرة ، مصر ٢٠٠٣ : ١٣٤

٢ . بناء الرواية دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ ، سيزا قاسم ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٤ : ١٨٤

٣ . يُنظر : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ،جيرار جينيت ، تر: محمد معتصم المطابع الاميرية ، الكويت : ٢٠١

٤ . تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، محمد بو عزة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠١٠ : ٧٧

٥ . يُنظر : بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل : ٨١

٦ . ينظر : مقولات السرد الادبي ، تزيفيتان تودوروف : ٥٨

فهو له وهو منه في حِل فلا يؤدين أحد منه درهماً ، ليبلغ الشاهد الغائب ؛ فأمر به الحجاج فقُتل"[1]، لا ريب أنَّ الراوي في هذا الخبر قد قدم الشخصيات وهو عالم تمام العلم بها ملمٌ بما حصل معها من أحداث فهو لا يخبرنا كيف توصل إلى ذلك ، فحدَّث عن فيروز بن الحصين وما لحقه من عذاب من الحجاج وكيف رفض أنْ يسلم أمواله له وكيف احتال عليه لكي يبلغ الناس بعدم دفع الاموال للحجاج ، فموقف الراوي من كل ذلك كان مطلق المعرفة في كل شيء فليس لشخصياته أسرار وكانت لديه معرفة برغبة شخصيته السرية التي استطاع من خلالها إبراء ذمة الناس من امواله . ومثله الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة عمر بن عبيد المتكلم الزاهد المعروف : "**ودخلَ عمر يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافته ، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار ، فقربه واجلسه ، ثم قال له عِظني ، فوعظه بمواعظ ، منها : إنَّ هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك ، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده ، فلما أراد النهوض ، قال : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، قال : لا حاجة لي فيها ، قال: والله تأخذها ، قال : والله لا آخذها ، وكان المهدي ولد المنصور حاضراً ، فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو إلى المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ قال : هذا المهدي ولدي وولي عهدي ، فقال : أما لقد البسته لباساً ما هو من لباس الاحرار ، وسميته باسم ما استحقه ، ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الى المهدي وقال : نعم ياإبن أخي ، إذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث إلي حتى آتيك قال : إذا لا تلقني ، قال : هي حاجتي ، ومضى فأتبعه المنصور طرفه، وقال**[2] : **[مجزوء الكامل]**

كلكم يمشي رويدْ كلكم يطلب صيد

غيرَ عمرو بن عبيد"[3]

ما انفك الراوي العليم أنْ يطلق العنان للقص لينطلق بسرد حكائي في هذا الخبر ، وهو ما يؤكد أنَّه يستند إلى إعطاء المجال الواسع لشخصياته في الحديث داخل القص فضلا عن تحكمه

---

١ . وفيات الاعيان : ٣٨/٢

٢ . البيت للخليفة المنصور العباسي في مدح عمر بن عبيد ، يُنظر : سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٠٥

٣ . وفيات الاعيان : ٤٦١/٣

في المعلومة التي يريد أنْ يعرفها المتلقي ، فهو يعرف كلَّ شيء عن شخصية المنصور وولده وعمر بن عبيد، فالراوي في هذا الخبر لا يروي عن نفسه وانما عن شخصيات متباينة الامزجة والموقع لكنه يرينا الشخصية عن قرب وكأننا نعيشها ونتعامل معها . ومثله الخبر الآتي : "**ويحكى أنَّ الفضل دَخلَ عليه حاجبه يوماً فقال له: إنَّ بالباب رجلاً زعم أنَّ له سبباً يمت به إليك ، فقال : أدخله ، فأدخله فإذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة ، فسلم ، فأومأ إليه بالجلوس فجلس ، فقال له بعد ساعة : ما حاجتك ؟ قال : ولادة تقرب من ولادتك ، وجوار يدنو من جوارك ، واسم مشتق من اسمك ، قال الفضل : أما الجوار فيمكن ، وقد يوافق الاسم الاسم ، ولكن من أعلمك بالولادة ؟ قال : أخبرتني إمي أنها لما ولدتني قِيل لها : قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل ، فسمتني امي فُضيلاً إكباراً لاسمك أن تلحقني به ، وصغرته لقصور قدري عن قدرك ، فتبسم الفضل وقال له : كم أتى عليك من السنين ؟ قال : خمس وثلاثون سنة ، قال : صدقتْ ، هذا المقدار الذي أعدُّ ، قال : فما فعلت أمك ؟ قال : ماتت ، قال : فما منعك من اللحاق بنا متقدماً ؟ قال : لم أرضَ لنفسي للقائك ، لأنها كانت في عامية معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك ، وعلق هذا بقلبي منذ أعوام ، فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي ، قال : فما تصلح له ؟ قال : الكبير من الامر والصغير ، قال : يا غلام أعطه لكل عام مضى من سنِّه الفَ درهم ، وأعطه عشرة آلاف درهم يجمل بها نفسه إلى وقت استعماله ، وأعطاه مركوباً سرياً**"[1]، إنَّ معرفة الراوي بالشخصيات والحديث عنها ومعرفة خفاياها في هذا الخبر يضع الراوي تحت رؤية سردية (الراوي > الشخصية) أي الرؤية من الخارج فعندما يروي الراوي عن دخول الرجل الذي ادعى بأنَّ له سبباً يمت الى الفضل والحوار السردي الذي دار بين الفضل والرجل وما فيه من خفايا فجوار الاسم والمكان وقرب الولادة من الفضل كلها اسرار يعلم بها الراوي وسردها على لسان الرجل لأن "الراوي ينفصل عن الشخصية ليس من أجل رؤيتها من الخارج ورؤية حركاتها والاستماع الى اقوالها ، ولكن من أجل أنْ تعتبر رؤيته موضوعية ومباشرة لحياة شخصياته وهو فوقهم كإله دائم الحضور"[2] ، والملاحظ أنَّ الراوي العليم قد أكثر الحديث

---

١ . وفيات ألاعيان : ٣٢/٤-٣٣

٢ . تحليل الخطاب الروائي ، الزمن . السرد . التبئير ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي ، بيروت ، لبنان ط٣ ، ١٩٩٧: ٢٨٩

عن الاشخاص لكنه لم يتحدث عن نفسه فكأنَّه موجود وغير موجود في الوقت نفسه وما يرويه هو الدليل على وجوده[١] .

٢ . **الراوي المشارك :** لا يقول إلا ما تعلمه إحدى الشخصيات وأطلق عليه بويون (الرؤية مع) وعبر عنه تودوروف (السارد = الشخصية)[٢] ، إنَّ مزية الرؤية مع للراوي تتمثل في قربه الوثيق من الحوادث التي يرويها كونه أحد الاشخاص الذين جرت وقائعها لهم وهو ايضا شديد القرب من الشخصيات فضلا عن تحمله تبعات ما يروي ، لان المتلقي إنْ صدقَ روايته أو كذبها فالثقة تعود له أو عليه ، فلا وجود للمؤلف في ذلك لأنه يُنشئ علاقة مباشرة مع المتلقي ، لان" الرؤية مع او العلاقة المتساوية بين الراوي والشخصية جعلها توماشفسكي تحت عنوان السرد الذاتي والواقع أن الراوي يكون هنا مصاحبا لشخصيات يتبادل معها المعرفة بمسار الوقائع وقد تكون الشخصية نفسها تقوم برواية الاحداث"[٣] ، كما في الخبر الاتي : "**وروي عن إياس أنه قال : ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد ، وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة ، فدخل عليَّ رجل شهد عندي أنَّ البستان الفلاني – وذكر حدوده – هو ملك فلان ، فقلت له : كم عدد شجره ؟ فسكت ثم قال : منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس ؟ فقلت : منذ كذا ، فقال : كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له : الحق معك ، وأجزت شهادته** " [٤] . بدأ الراوي بسرد الحدث الذي شارك فيه وكان بطله ، فالراوي هنا لا ينقل الينا إلا ما حدث معه وشاهده ، فدخول الشاهد الى مجلس القضاء وشهادته بينَّ يدي إياس القاضي(الراوي المشارك) والحوار الذي دارَّ بينهما حول الشهادة وكيف أنَّ الشاهد أفحمه عندما وجه اليه سؤالاً حول سقف المجلس الذي يقضي فيه بينَّ الناس منذ كذا مدة ، فهو يروي لنا الخبر من خلال ذلك الحوار الذي حدد وجهة نظر الراوي المشارك ولم يخرج عن مسار مشاهداته [٥] ووجوده في مجلس القضاء .

---

١ . نقلاً من بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل : ٨٢

٢ . بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل : ٢٠١

٣ . بنية النص السردي ، د. حميد الحمداني : ٤٨

٤ . وفيات الاعيان : ١ /٢٤٩

٥ . . يُنظر : السرد عند القاضي التنوخي ، خالدة ماضي ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية): ١٨

ومثلـه الخبـر الاتـي : "**قـال محمـد بـن عبـد الـرحمن : كنـت جالسـتُ الليـثَ بـن سـعد وشـهدتُ جنازتـه وأنـا مـع أبـي ، فمـا رأيـت جنـازة أعظـم منهـا ولا أكثـر مـن أهلهـا ، ورأيـت كلهـم علـيهم الحـزن والنـاس يعـزي بعضـهم بعضـاً ويبكـون ، فقلـت لأبـي : يـا أبـتِ ، كـل واحـد مـن النـاس صـاحب الجنـازة ، فقـال لـي : يـابني كـان عالمـاً سـعيداً كريمـاً حسـنَ الفعـل كثيـر الافضـال ؛ يـا بنـي لا تـرى مثلـه أبـداً**"[1] .إنَّ استعمال الراوي لضمير التكلم (كنت، جالستُ ، شهدتُ ، رأيتُ ، قلتُ) جعله يندرج كشخصية من الشخصيات الرئيسة في الخبر وأسهم في وضعه كراوٍ مشارك ، أي " إنَّ استخدام الراوي ضمير المتكلم لتعيين إحدى شخصيات الراوية يعني حكما أنَّ الراوي هو هذه الشخصية"[2]، "فالراوي المشارك أنشأ علاقة مباشرة بالقارئ في غياب الوسيط فلا توجد مسافة بين الراوي والقارئ لأنها تراجعت إلى أدنى درجة [3] ، ويرى بيرسي لوبوك أنَّ " ليس مجال الرؤية وحده هو الذي يحدد استخدام ضمير المتكلم ، بل كذلك طبيعة الاسلوب فهناك صيغة شخصية يلقيها على وضعه تجعل الراوي مميزاً في طرحه"[4] ، فالحوار السردي الذي حصل بين محمد ووالده جعل سرده أكثر واقعية لقربة الوثيق من الحادثة وذلك يساعد في إقناع المتلقي بوقوعها . ومثلـه الخبـر الاتـي : " **قـال ابـو عثمـان المـازني : اجتمعـت بـابن السـكيت عنـد محمـد بـن عبـد الملـك الزيـات الـوزير ، فقـال محمـد بـن عبـد الملـك : سَلْ أبـا يوسـف عـن مسـألة ، فكرهـت ذلـك وجعلـت أتباطـأ وأدافـع مخافـة أنْ أوحشـه لأنـه كـان لـي صـديقاً ، فـألح علـيَّ محمـد بـن عبـد الملـك وقـال : لـم لا تسـأله ؟ فاجتهـدت فـي اختيـار مسـألة سـهلة لأقـارب يعقـوب ، فقلـت لـه : مـا وزن نكتـل مـن الفعـل مـن قـول الله تعـالى : ﴿فأرسِـلْ مَعنـا أخانـا نَكْتَـلْ﴾ (يوسـف: ٦٣) فقـال لـي : نفعـل ، قلـت : ينبغـي أنْ يكـون ماضـيه نكتـل ، فقـال : لا ، لـيس هـذا وزنـه إنمـا هـو نفتعـل ، فقلـت لـه : نفتعـل كـم حـرف هـو ؟ قـال : خمسـه أحـرف ، قلـت : فنكتـل كـم حرفـا هـو ؟ قـال : أربعـة أحـرف ، فقلـت : أيكـون أربعـة**

---

١ . وفيات الاعيان : ٤ /١٣٢

٢ . معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، دار النهار للتوزيع والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، بيروت لبنان : ٩٦

٣ . يُنظر : بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل : ٧٩

٤ . صنعة الرواية ، بيرسي لوبوك ، تر: عبد الستار جواد ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان الاردن ، ط٢ ، ٢٠٠٠ : ١٢٢

أحرف بوزن خمسة أحرف ؟ فانقطع وخجل وسكت ، فقال محمد بن عبد الملك : فإنما تأخذ كل شهر ألفي درهم على أنك لا تحسن وَزْنَ نكتل ؟ قال : فلما خرجنا قال لي يعقوب: يا أبا عثمان هل تدري ما صنعت ؟ فقلت له : والله لقد قاربتك جهدي ، وما لي في هذا ذنب"[١] . إن الراوي للخبر هو أبو عثمان المازني حيث يروي لنا وهو أحد الشخصيات المشاركة في الحدث ومعه محمد بن عبد الملك الزيات وابن السكيت "الراوي في هذا الخبر لم تتجاوز معرفته الشخصين المشاركين في الحدث"[٢] فشخصية الراوي داخل الحدث حددتْ موقعه من الحكي من خلال الضمير النحوي الذي يميز بينَّ الرواة من خلال ثنائية التكلم والغائب[٣] ، وهو " يلفظ هذا السرد باستعمال ضمير المتكلم"[٤] ، بل كان بطله من خلال هذا السرد الحواري الذي دار بينه وبينَ الشخصيات (الزيات وإبن السكيت) ، وطلب الزيات منه أنْ يوجه سؤالاً لابن السكيت (سَلْ أبا يوسف مسألة) وكرهه أنْ يوحشه لقربه منه وبعد إلحاح عبد الملك الزيات سأله مسألة اعتقد أنها سهله ... ، إنَّ الراوي في كل ذلك كان " محدود العلم لا يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات باعتباره مشاركاً لها في صنع الحدث فهو يتبادل معه المعرفة بمسار واحد"[٥] ، إنَّ موقع المازني (الراوي المشارك) من الحكي هو الذي حدد الرؤية السردية و"لا يمكن للراوي أنْ يقدم لنا تفسيراً للأحداث قبل أنْ تجده الشخصية ذاتها"[٦] ، أي إنه لا يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات .

---

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ٣٩٧ – ٣٩٨

٢ . السرد في الرواية المعاصرة ، د . عبد الرحيم كردي، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦ : ١٢٧

٣ . يُنظر : السرديات والتحليل السردي – الشكل والدلالة، سعيد يقطين ، المركز الثقافي ، الدارالبيضاء ط١ ،٢٠١٢: ١٠١

٤ . مدخل إلى نظرية القصة ، تحليلا وتطبيقاً ، سمير الرزوقي ، جميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد : ١٠٢

٥ . الراوي وإيقاع السرد ، آمنة يوسف ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط١ ، ٢٠١٥ : ١٥-١٦

٦ . تقنيات السرد الروائي – محتوى الشكل وأنماط الراوي ، خضر محجز ، عطية للنشر والتوزيع ، غزة ، فلسطين ط١ ، ٢٠١٤ : ٩٤

وظائف الراوي

١ . **وظيفة السرد** : الوظيفة الرئيسة التي ينبني عليها السرد ، لان وجود السارد ينتفي بانتفاء السرد، فهي وظيفته المحضة التي لا يمكن له أنْ يحيد عنها من دون أنْ يفقدها، فمن البديهي أنْ تكون من أول أسباب تواجده[١] ، ومثال ذلك ما جاء في ترجمة الحسن البصري : "**وكان الحسن يقص في الحج ، فمرَّ به علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال له : يا شيخ أترضى نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال : فلله في أرضه معاد غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فثم دار للعمل غير هذه الدار ؟ قال : لا ، قال : فعملك للحساب ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن طواف البيت ؟ قال : فما قصَّ الحسن بعدها**"[٢] نلحظ بصورة جلية وظيفة السارد من حيث تقديم الشخصيات وإدارة السرد الحواري الذي دار بينها ، فالوظيفة السردية تُعد الدور الرئيس الذي يقوم به الراوي .

٢ . **وظيفة الإبلاغ** : يكون دور الراوي فيها إبلاغ رسالة للقارئ إذ تتضمن مغزى أخلاقياً أو إنسانياً[٣] ، ويتكفل السارد بموجبها بنقل الاحداث والإخبار عنها إلى المسرود إليه فهي من ركائز أي نص سردي [٤] كما في الخبر الآتي : "**قال شفيق البلخي : قال لي إبراهيم أخبرني عما أنت عليه ، فقلت : إذا رُزقت أكلت وإذا منعت صبرت ، قال : هكذا تعمل كلاب بلخ عندنا ، قلت له فكيف تعمل أنت ؟ قال : إذا رُزقت آثرت وإذا منعت شكرت**"[٥] ، فقد وظفَّ السرد الحواري بين

---

١ يُنظر : مدخل الى نظرية القصة: ١٠٤، السردية العربية : ١٤٧

٢ . وفيات الاعيان : ٢/ ٧٠ ، للاستزادة يُنظر : ١/ ٣١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٢٣٩ ، ٢٨١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ..... ،٢/ ٣١ ، ٣٢ ، ٤٨ ، ..... ٣/ ٦٦ ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١٧٢ ، ٢٧٥ ٣١٨ ، ٤٥٧ ، ٤٦٧ ، ... ،٤/ ٤٢ ، ٦١ ، ١٦٥ ، ٢٣٠ ، ٢٩٧ ، .... ٥/ ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٦٢ ، ... ٦/ ١٧ ،٥٧ ، ٦٦ ، ١٠٤ ، ... ٧/ ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ١٠٣ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٥١ .

٣ . يُنظر: مدخل الى نظرية القصة : ١٠٤

٤ . يُنظر : المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، د. أحمد رحيم كريم : ٢١٨

٥ . وفيات الاعيان : ١ / ٣٢ ، للاستزادة يُنظر :١/ ٣٩ ، ٤٨ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ... ٢/ ١٩ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٨١ ، ... ١٧/٣ ، ٣١ ، ٨٧ ، .... ٤/ ٦١ ، ٧٥ ، ١٢٤ ، ١٩٥ ، ..... ٥/ ٦٧ ، ١٠٤ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ... ٦/ ٣٩ ، ٥١ ، ٩٧ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ..... ٧/ ٢٣ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ...

البلخي وإبراهيم لنشر قيم الكرم والايثار ومساعدة الاخرين والصبر على المنع والشكر في الاحوال كلها .

٣ . وظيفة التنسيق : يأخذ الراوي على عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب مذكرا بالأحداث أو يقوم بربطها أو التأليف بينها[١] ، كما في الخبر الذي جاء في ترجمة القاضي التنوخي إذ نسبت اليه هذه الابيات :

قل للمليحة في الخمار المذهبِ أفسدتِ نسك أخي التقي المترهبِ
نور الخمار ونور خدك تحته عَجباً لوجهك كيف لم يتَلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب
وإذا أتتْ عينٌ لتسرق نظرةً قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي[٢]

وما ألطف قوله: (اذهبي لاتذهبي) ، وقد اذكرتني هذه الابيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل ، وهي أن بعض التجار قَدِم مدينة رسول اللهﷺ، ومعه حمل من الخُمُرِ السود ، فلم يجد لها طالباً ، فكسدت عليه وضاق صدره ، فقيل له : ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي ، وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة ، فقصده فوجده قد تزهد وانقطع الى المسجد ، فاتاه وقص عليه القصة ، فقال : وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال ؟ فقال له التاجر : أنا رجل غريب ، وليس لي بضاعة إلا الحمل ، وتضرع إليه ، فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما :

[الكامل]

قُل للمليحة في الخمار الاسود ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمَّر للصلاة ثيابه حتى قعدتِ له بباب المسجدِ"[٣]

---

١ . يُنظر : مدخل الى نظرية القصة : ١٠٤

٢ . الابيات للقاضي التنوخي ، يُنظر نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تح : عبود الشالجي ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٣ : ٦/ ٣٨٤

٣ . البيتان للشاعر مسكين الدارمي ، يُنظر : ديوان الشاعر مسكين الدارمي ، تح : عبد الله الجبوري ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٧٠ : ٣٠

فشاع بينَّ الناس أنَّ مسكيناً الدارمي قد رجع على ما كان عليه ، واحبَّ واحدة ذات خمار أسود ، فلم يبق بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خماراً اسود ، فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه ، لكثرة رغباتهم فيه ، فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه"[١]

يظهر دور الراوي التنسيقي من خلال آلية الربط بين أبيات القاضي التنوخي وابيات مسكين الدارمي والحادثة التي ارتبطت بها فاستدعاء الحادثة التي كانت سبباً في انشاد أبيات مسكين الدارمي ومن ثم رواج بضاعة التاجر وخضعت لتنسيق الراوي إذ قارب بين النصين الشعريين لما بينهما من مشابهة لفظية ومعنوية .

٤ . **وظيفة الاستشهاد** : وتظهر هذه الوظيفة مثلا حين يثبت السارد في خطابه المصدر الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته ، حيث تمكن هذه الوظيفة الراوي من كشف مصادر معلوماته التي يستقي منها خبره[٢] ،وقد شكلتْ نسبة لافتة للنظر في وفيات الاعيان إذ ذكر ابن خلكان المصنفات التي استقى منها أخباره كما في الخبر الآتي : "**وقال أبو العباس المبرد في كتاب (الكامل) : إنَّ أبا العتاهية كان قد استأذن في أنْ يطلق له أنْ يهدي إلى أمير المؤمنين في النيروز والمهرجان ...**"[٣]، ومثله الخبر الآتي : "**وحكى أبو أحمد العسكري في كتاب (التصحيف) أن الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان ﷺ نيفا واربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ...**"[٤] ، ومثله الخبر الاتي : "**رأيت في بعض المجاميع أنَّ أحمد بن أبي خالد الاحول وزير المأمون وقف بينَّ يدي المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض**

---

١ . وفيات الاعيان : ٤ / ١٦٠ –١٦١ ، للاستزادة يُنظر : ١/ ٢٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، .... ٢/ ٣٥ ، ٣٧ ،٦٧ ، ٨١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ، ... ٣/ ٤١ ، ٦٠ ، ٩٠ ، ١٥٩ ، ١٩٢ ، .....٤/ ١٧ ، ٣٥ ، ٧٥ ، ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٦١ ، .... ٥/ ٤٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ١٩٥،٢١١ ، ... ٦/ ١٤ ،٥١ ، ١٠٩ ، ١٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٣٩ ، ..... ، ٧/ ٧٧ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ٢٥٣ .....

٢ . يُنظر : خطاب الحكاية : ٢٦٥ ، مدخل الى نظرية القصة : ١٠٥، بنية السرد في كتب أخبار النساء والجواري الى القرن العاشر الهجري ، رائد حامد خضير (إطروحة دكتوراه) :٣٠

٣ . وفيات الاعيان : ١ / ٢٢٠

٤ . نفـــــــسه : ٢ / ٣٢ ، للاستزادة يُنظر : ج١ ، ١١١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٠ ، .... ، ج٢ : ٣٢ ، ٥٣، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،..... ،ج٣ : ٢٦ ، ١٠١ ... ،ج٤ : ٣١ ، ٧٩ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ٢٤٥ ، .. ،ج٥: ٥٠ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٨٧ ، .. ، ج٦ : ٤٦ ، ٢٩٩ ، ٣٦٦ ، ... ، ج٧ : ٤٦ ، ٧٠ ، ٢١٦ ، ٢٥٠ .

المستراحات ، فوقف ، فقال له المأمون : اصعد ، فصعد . إنَّ استشهاد الراوي بمصادر استقى منها أخباره يؤصل الخبر ويحقق إيهام المسرود له بواقعية المسرود[١]، فقد أشار الراوي الى المصنفات وبذلك يكون قد حقق وظيفة التوثيق والاستشهاد .

٥ . **وظيفة الوصف** : يقوم الراوي فيها بتقديم مشاهد وصفية للأحداث، والطبيعة، والأماكن، والأشخاص، من دون أن يُعلم عن حضوره، بل إنه يظل متخفياً، وكأن المتلقي يراقب مشهداً حقيقياً لا وجود للراوي فيه، كما في الخبر الاتي : "**وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة والاستكثار منه ، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه ، وحكى ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما ، قال : قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب : لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال : لأن المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أنْ يعرف الباطن**"[٢]، يرى الدكتور عبد الله إبراهيم أنَّ الوظيفة الوصفية من وظائف الراوي المتماهي بمرويه ، حيث يعمل الراوي على تقديم مشاهد وصفية دون أنْ يُعلن عن حضوره بأسلوب السرد الموضوعي[٣] ، فالراوي في هذا الخبر قَدَمَ وصفاً عن المبرد وثعلب ، إذ وصف المبرد بأنه **(حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان)**، أما ثعلب فقد وصفه بأن **(مذهبه مذهب المعلمين)**، وبذلك يكون الراوي قد قدم وصفا أسهم في إظهار ملامح كل شخصية من الشخصيات محل الوصف في الخبر .

ثانيا : المروي له

المروي له هو "الشخص الذي يُسرد له والمتوضع أو المنطبع في السرد وهناك على الاقل واحد أو أكثر يجري إبرازه ظاهرياً ، مسرود له لكل سرد يقع على مستوى الحكي للسارد نفسه الذي

---

١ . يُنظر : المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، د. أحمد رحيم الخفاجي ، دار صفاء للنشر ، عمان الاردن ، ط١ ، ٢٠١٢ : ٢١٨

٢ . وفيات الاعيان : ٤ /٣١٤ ، للاستزادة يُنظر : ٦٧/٢ ، ٢٧٥ ، ٥/ ١٨ ، ٢٤١ ، ٢٣٦ ، ٦/ ٥٥ ، ٧٥ ، ٧/ ٤ ، ٥ ، ٧٤ ....

٣ . يُنظر : السردية العربية ، د. عبد الله إبراهيم : ١٤٩– ١٥٠

يوجه الكلام له أو لها . وفي سرد يمكن أن يكون هناك عدة مسرودين لكل واحد منهم يوجه له الكلام بالتناوب من سارد واحد أو سارد مختلف"[١] ، أو هو الذي يتلقى ما يروي الراوي بوصفه المقصود بالخطاب سواءً أكان اسماً متعيناً أم كائناً متخيلاً ، فهو متلقٍ للمروي بما فيه من أحداث ووقائع[٢] . ولابد لنا من التفريق بين المروي له والقارئ ، فالقارئ ليس هو المروي له الذي قد يتشابه معه في بعض الحالات ، إلا أنَّ الكاتب يلجأ إلى وضع حد بينهما من خلال تخصيص أوصاف المروي له التي يقل معها التساوي بين أوصاف المروي له والقارئ[٣] ، يتمظهر المروي له في وفيات الاعيان بصور عدة فمرة يظهر عن طريق الاسناد بعدّه راياً ومروياً له ، ومرة يظهر كمروٍ له ممسرح ، ومرة يكون خفياً وسيعرض البحث لدراسة هذه الانواع فيما يلي :

١. الإسناد

بالرغم من أنَّ " الاسناد يُستخدم لترسيخ الخبر في الواقع التاريخي"[٤] إلا أنَّ له وظيفة أخرى في الخطاب فهو يعمل على إكمال أساليب السرد إذ لابد من مروٍ له عندما يتصل السند بأول راوٍ ، حيث يُعد الراوي الثاني مروٍ له ويغدو الراوي الثالث راوٍ ثانٍ له وهكذا حتى آخر السند . كما في الخبر الاتي : " حكى أبو العلا أبو زيد المعروف بالنسابة ، قال : **حدثني أبو أصبغ نباتة ابن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارثي الاندلسي عن جده زيد بن محمد ، قال : بعثَّ المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية إلى أبي العرب الزبيدي خمسمائة دينار ، وأمره أنْ يتجهز بها ويتوجه إليه ، وكان بجزيرة صقلية وهو من محلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الزبيري الصقلي الشاعر وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري وهو بالقيروان ...**"[٥] ، المروي له في هذا الخبر هو أبو العلاء والراوي أبو أصبغ بن نباتة الذي كان مروي له من قِبل جده زيد بن محمد وهكذا يتغير موقع الراوي والمروي له بحسب سلسلة السند .

---

١ ، المصطلح السردي ، جيرالد برنس : ١٤٢ –١٤٣

٢ ، يُنظر : السردية العربية ، عبد الله إبراهيم : ١١ –١٢

٣ . يُنظر : السرد في مؤلفات القاضي أبي علي التنوخي ، خالدة ماضي عبد الرحيم (رسالة ماجستير) ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ : ٤٠ – ٤١

٤ . الخبر في الادب العربي ، محمد القاضي : ٣٣٣

٥ . وفيات الاعيان : ٣ / ٣٣٣

وفي هذا الخبر المروي من قبل ابن خلكان : "**أخبرني أحد أصحابه أنه قال : كنت قاعداً على باب أبي محمد عبد الله بن الخشاب النحوي ببغداد ، وقد خرج من عنده أبو القاسم الزمخشري الإمام المشهور ، وهو يمشي في جاون خشب فإنَّ أحد رجليه سقطت من الثلج ، قال : والناس يقولون : هذا الزمخشري ...**"[١] ، المروي له في هذا الخبر هو ابن خلكان ، فقد أخبر ابن خلكان عن نفسه بلا سلسلة سند وبالتالي يكون هو المروي له ، لكن السند في هذا الخبر يفتقد إلى التوثيق الدقيق فقد ذكر ابن خلكان راوياً مجهولاً ، وقد يَستهل ابن خلكان أخباره بصيغة المبني للمجهول كما في الاخبار الاتية :

*"**رُوِي عن أياس**"[٢]

* "**يُحكى أنَّ الخليل**"[٣]

* "**أُحضر الشعبي**"[٤]

* "**ويُقال أنَّ عزة**"[٥]

*"**ويُروى لما ورد الثعلبية**"[٦]

* "**وقيل أنَّ عدي بن أرطأة**"[٧] *"**حُكي أنَّ موضع المعترك**"[٨]، أغفل ابن خلكان ذكر الراوي والمروي له في هذه الاخبار التي استهلها بصيغة المبني للمجهول وفي بعض الاخبار يذكر ابن خلكان الراوي دون ذكر المروي له كما في الاخبارالآتية :"**قال أبوالقاسم القشيري**"[٩] ، " **ذكر حماد حماد الراوية** "[١٠] ، " **حكى المدائني** "[١١] .

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ٣٤٠

٢ . نفـــــــسه : ١ / ٢٤٩

٣ . نفـــــــسه : ٢ / ٢٤٨

٤ .نفـــــــسه : ٣ / ٢١

٥. نفـــــــسه : ٤ / ١٠٨

٦ . نفـــــــسه : ٥ / ٣٣٧

٧ . نفـــــــسه : ٦ /٣٠٠

٨ . نفـــــــسه : ٧ / ١١٧

٩ . نفـــــــسه : ١ / ٨٠

١٠ . نفـــــــسه : ٢ / ٣٦

١١ . وفيات الاعيان : ٣ / ٦٣

في الاخبار السابقة لم يمتد السند وإنما توقف عند راوٍ واحدٍ ، ولم يظهر المروي له في الاخبار . وإنَّ غيابه على مستوى النص لا يعني اختفاءه نهائياً ، ولكنه يكون مضمراً في ذهن الراوي .

وفي الاخبار الآتية نجد أنَّ ابن خلكان لم يذكر السند وأحياناً يُشير الى جماعية الرواة من دون ذكر أسماء محددة فيكونون هم الرواة وهو المروي له " **قال لي بعض أصحابي** " [١] " **حكى لي بعض الفضلاء** " [٢].

وفي بعض الاخبار يبدأ ابن خلكان أخباره بدون ذكر السند كما في الاخبار الآتية : " **ودَخَلَ جرير على الوليد وعنده عدي بن الرقاع** "[٣] ،" **لقيَّ سفيان الثوري رابعة**"[٤]، "**ولما خرج محمد بن عبد الله** "[٥] ، نلحظ أنْ ابن خلكان بدأ أخباره بصورة مباشرة دون ذكر السند حتى لا يترك بينه وبين مروّيه مسافة زمنية وهذا يؤشر دقة من لدن المؤلف في اختيارها وبراعة في ترتيب احداثها لان ابتداء المؤلف بفعلٍ ما يحدد موقف المتلقي في الانفعال مع الخبر وعدمه وعليه تتأسس متعة الاخباروسرديتها[٦] .

ومن خلال كل ما تقدم نخرج إلى أنَّ البدايات اختلفت في أخبار ابن خلكان واختلف معها ظهور الراوي بصورة واضحة من خلال السند الذي أدى فعلاً واضحاً في ظهور الراوي من عدمه فقد نوع ابن خلكان في سرد إخباره ونوع في عرض السند ، فيظهر المروي له تارة بصورة جلية ، وأحياناً أخرى يختفي مع اختفاء الرواة .

٢ . **المروي له الممسرح** : هو الذي يكون شخصية محددة يوجه لها الخطاب داخل النص ، وهو ظاهر للعيان ومعروف يُسهم في فهم وتفسير ما يريده الراوي [٧] وقد برزت صورة المروي له

---

١ . نفـــــسه : ٧ / ٩٤

٢ . نفـــــسه : ٧ / ١٣٨

٣ . نفـــــسه : ١ / ٤٧٠

٤ . نفـــــسه : ٢ / ٢٨٦

٥ . نفـــــسه : ٣ / ٤٦١

٦ . يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم – دراسة في كتاب عيون الاخبار (رسالة ماجستير) : ٦٢

٧ . يُنظر : المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته ، محمد حليم حسن ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، ع ١٨، ك١ ٢٠١٤ : ١٧٩

الممسرح أو أحد الشخصيات في مستوى السرد الاول إلى مروي له ممسرح في مستوى السرد الثاني كما في الخبر الذي جاء في ترجمة المبرد : "**قال : حدثني محمد بن يزيد قال : قال لي المازني يا أبا العباس بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معناك في ذاك ؟ قال : فقلت له : إنَّ لهم أعزك الله طرائف من الكلام وعجائب من الاقسام ، قال : حدثني بأعجب ما رأيته منهم ، فقلت : دخلت يوماً إلى مستقرهم مع ابن أبي خميصة ، وكان المتقلد عليهم النفقة والمتقلد أحوالهم ، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم ، فمررتُ على شيخ منهم تلوح صلعته وتبرق بالدهن جبهته ، وهو جالس على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة ، فجاوزته إلى غيره ، فناداني : سبحان الله ، أين السلام ؟ من أولى به أنا أو أنت ؟ فاستحسنت منه وقلت : السلام عليكم ، فقال : لو كنت ابتدأتْ لأوجبت علينا حسن الرد عليك ، على أننا نصرف سوء أدبك لأحسن جهاته من العذر ، لأنه كان يُقال إنَّ للقادم دهشة ، اجلس أعزك الله عندنا ، وأومأ إلى موضع من حصيرة ينفضه كأنه يوسعه لي ، فعزمت على الدنو ، فناداني ابن أبي خميصة : إياك إياك ، فأحجمت عن ذلك ووقفت ناحية أستجلب مخاطبته وأرصد الفائدة منه ؛ ثم قال لي وقد رأى معي محبرة : يا هذا أرى معك آلة رجلين أرجو ألا تكون أحدها : أتجالس أصحاب الحديث الأغثاث أم الادباء من أصحاب النحو والشعر ؟ قلت : الادباء ، قال : أتعرف أبا عثمان المازني ؟ قلت : نعم أعرفه معرفة تامة ....** " [1] ، الراوي في هذا الخبر هو المبرد والمروي له المازني وقد بدأ بسرد خبر انصرافه إلى مواضع المجانين ، وكان ذلك عن طريق الحوار الذي دارَ بينهما ، حيث يُعد المازني مروٍ له ممسرحاً ، لأنه كان السبب في سرد الاحداث الخبرية لأنه سأل المبرد عن سبب مجالسته المجانين ؟ فكان سؤاله سبباً لاسترسال السرد واكتمال الدائرة .

٣ . **المروي له غير الممسرح** : هو المروي له الذي لا يتمتع بوجوده داخل السرد ، بل هو مروي له إفتراضي يخلقه الراوي عند بثه خطابه ، حيث يتجه الراوي في سرده إلى مروي له متخيل لا توجد أي إشارة على تواجده[٢] ، فيكون المروي له خفياً فهو مرسل إليه صامت ، فهم أي

١ . وفيات الاعيان : ٤ / ٣١٥ -٣١٦

٢ . يُنظر : المكونات السردية في روايات وارد بدر السالم ، دعاء عادل عبد الكريم ،(رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى ، ٢٠١٦ : ١٦٨

المروي لهم كالرواة أما خفيين أو متجليين[١] ، كما في الخبر الآتي : " **ذكر حماد الراوية أنَّ الحجاج سهر ليلة بالكوفة فقال لحرسه : ايتني بمحدث من المسجد ، فأتاه بسبرة بن الجعد ، فدخل وسلَّم بلسان ذلق وقلب شديد ، فقال له الحجاج : ممن الرجل ؟ قال : من بني شيبان ، قال : ما اسمك ؟ قال : سبرة بن الجعد ، قال : يا سبرة ، قرأت القرآن ؟ قال : قد جمعته في صدري ، فإن عملتُ به فقد حفظته وإنْ خالفته فقد ضيعته ، فاتخذه الحجاج سميراً ، فما كان يتطلب شيئاً من الحديث إلا وجد عنده منه** [٢] ، الراوي في هذا الخبر يتحدث إلى مروٍ له خفي ، حيث أنَّ السرد يُسرد على لسان الراوي فقط دون مروٍ له ممسرح ظاهري ، فالمروي له خفي سلبي ، وهذا المروي له حاضر في ذهن الراوي فقط وهو الذي يتصوره دون حضوره على مستوى النص[٣] ، ومن يقرأ الخبر يشعر أنَّ هناك مروياً له لكن لا يستطيع معرفته لان الراوي لم يُشر اليه صراحة .

١ . يُنظر: التخييل القصصي الشعرية المعاصرة ، شلوميت ريمون كنعان ، تر: الحسن حمامة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٥ : ١٥٣

٢ . وفيات الاعيان : ٢ / ٣٦

٣ . يُنظر : المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته ، محمد حليم حسن ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، ع ١٨ ، ٢٠١٤ : ١٥٣

المبحث الثاني

المـــــــروي

أولا : الحدث

يمثل الحدث "سلسلة من الوقائع المتصلة بالوحدة والدلالة من خلال بداية ووسط ونهاية ، نظام نسقي من الافعال"[١] ، فالفعل يسهم بصورة كبيرة في تشكل الخبر ، لأنه "المادة الاساسية التي يعتمد عليها فن الخبر وهو الفعل الذي قوامه الحركة كما يفعل الرقص او التمثيل ، بالمحاكاة عن طريق اللغة ، فاللغة نفسها هي التي تنقل الحركات وتسرد الافعال على مسامع القارئ وعقله فيتخيل صورة للحدث تشبهه لكنها مشوبة برؤية الراوي ومشاعره وأحاسيسه ووجهة نظره [٢] ، ومن هنا تأتي اهمية الحدث في بناء الخبر لأنه يؤدي إلى إنتاج سرد في الزمكان ، فهو يشكل محوراً أساسياً ترتبط به عناصر العمل الادبي الاخرى ، كالشخصية التي يعمل الحدث على الكشف عن ابعادها وصراعها مع الشخصيات الاخرى [٣] وسيتطرق البحث إلى الأنساق البنائية للحدث .

الأنساق البنائية للحدث

١ . نسق التتابع* : " يُعد من أقدم الانساق البنائية ، حيث تُقدم الاحداث للسامع بترتيب وقوعها نفسه ، أي يتم سردها بحسب ترتيبها الزمني ، يسعى الراوي إلى سرد الاحداث بشكل خيطي متسلسل مخضعاً بناء الحدث لمنطق السببية[٤] ومن أمثلة هذا البناء ما جاء في الخبر الاتي : " **قال أبو العيناء بلغنا عن أبي دُلامة أنه دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له :**

---

١ . المصطلح السردي ، جيرالد برنس : ١٩، معجم مصطلحات نقد الراوية ، د. لطيف زيتوني : ٧٤

٢ . البنية السردية للقصة القصيرة ، د. عبد الرحيم كردي : ٩٢

٣ . يُنظر : الحدث في شعر السيد الحميري ، د. سجا جاسم محمد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، مجلة كلية التربية الاساسية ، مج ٢٢ ، ع ٩٤ ، ٢٠١٦ : ٢٧

*إنَّ نسق التتابع كان له النصيب الاكبر في كتاب وفيات الاعيان

٤ . في نظرية السرد والسيرة النبوية ، سيرة إبن هشام انموذجاً ، م . م جعفر جمعة ، بحث منشور في موقع جامعة الامام الصادق :sadq.edu.iq

سلني حاجتك ، فقال : يا أمير المؤمنين : هَبْ لي كلباً ، فغضب ، وقال : أقول لك سلني حاجتك ، فتقول هب لي كلباً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، الحاجة لي أم لك ؟ قال : بل لك ، قال: فإني أسألك أنْ تهبَ لي كلب صيد ، فأمر له بكلب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هبني خرجت إلى الصيد أفأعدوا على رجلي ؟ فأمر له بدابة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مَن يقومُ عليها ؟ فامر له بغلام ، فقال : يا أمير المؤمنين : هبني صِدتُ صيداً وأتيت به المنزل من يطبخه ؟ فأمر له بجارية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء يبيتون في البادية ؟ فأمر له بدار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد صيرت في عنقي كفاء من عيال ، فمن أين لي ما يقوت هؤلاء ؟ قال : قد اقطعتك ألف جريب عامراً والف جريب غامراً ، قال : أما العامر فقد عرفت ، فما الغامر ؟ قال : الخراب الذي لاشيء فيه ، قال : أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ، ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريباً واحداً عامراً ، قال : من أين ؟ قال : من بيت المال ، فقال المهدي : : حولوا المال وأعطوه جريباً ، قال : يا أمير المؤمنين ، إذا حول منه المال صار غامراً ، فضحك منه ، قال ، فهل بقيت لك حاجة ؟ قال : والله ما رددتني عن حاجة أهون عليَّ فقداً منها"[1] . إنَّ الحدث الرئيس الذي تشكل بموجبه الخبر هو دخول أبي دُلامة على المهدي وإنشاده قصيدة كان نتاجها أنْ ترك له المهدي حرية إختيار عطاءه بقوله: (سلني حاجتك) ، وبدأ بعدها حصول النسق التتابعي المتسلسل عبر سرد حواري دارَّ بين المهدي وأبي دُلامة ، حيث سار الحوار " على نحوٍ متوالٍ بحيث تتعاقب مكونات المادة السردية جزءاً بعد آخر ، دون ارتداد أو التواء في الزمان ، ولهذا عُدَّ هذا النسق في الخطابات السردية من أبسط أشكال النثر الحكائي التخّيلي"[2] ، حيث تكمن البساطة في تتابع أحداث السرد وصولا إلى النهاية ، ومثله الخبر الاتي : "**روى محمد بن العباس اليزيدي بإسناد ذكره قال : أُتيَ أبو جعفر المنصور أخو السفاح وهو ثاني خلفاء بني العباس بعد قتل مروان بن محمد الجعدي – بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي ، فهمّ المنصور بقتلهم جميعاً لكونهم من أصحاب مروان ، فقال سلام : إستبقني يا أمير المؤمنين فإني أحسن الناس حداء ، فقال : وما بلغ من حدائك ؟ فقال : تعمد إلى إبل فتظمئها ثلاثاً ثم توردها الماء ، فإذا وردت رفعت صوتي**

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ٣٢١

٢ . المتخيل السردي ، د.عبد الله إبراهيم :١٠٨

بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى أسكت ، قال : فأمر المنصور بإبل فأظمأت ثلاثة أيام ، ثم أوردتْ الماء ، فلما بدأت بالشرب رفع سلام صوته بالحداء فامتنعت من الشرب ثم لم تشرب حتى سكت ، فاستبقى سلاماً واجازه وأجرى عليه رزقه ، وقال له البعلبكي المؤذن : استبقني يا أمير المؤمنين ، قال : وما عندك ؟ قال : أنا مؤذن ، قال : وما بلغ من أذانك ؟ قال : تأمر جارية تقدم إليك طستاً وتأخذ بيدها إبريقاً وتصب عليك ، وأبتدئ الأذان فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعتْ أذاني حتى تلقي الإبريق من يدها وهي لا تعلم ؛ فأمر بجارية فأعدت إبريقاً فيه ماء وقدمتْ إليه طستاً وجعلت تصب عليه ، ورفع البعلبكي صوته بالأذان فبقيت الجارية شاخصة وألقت الإبريق من يدها ، فاستبقاه وأجازه وأجرى عليه الرزق وصيّر أمر الجامع إليه . وقال له : عبد الحميد الكاتب : إسْتَبقِني يا أمير المؤمنين ، قال : وما عندك ؟ قال : أنا أبلغ أهل زماني في الكتابة ، فقال له المنصور : أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل وعملت بنا الدواهي . فأمر به فقُطعتْ يداه ورجلاه ثم ضُربتْ عنقه ، والله أعلم أي ذلك كان . "[1] ، إنَّ تتابع مستوى الحدث في هذا الخبر جاء متسلسلاً من دون انقطاع أو استرجاع ، أي أنَّ الحدث بدأ من نقطة محددة وتتابع وصولاً إلى نهاية معينة وهو أكثر الانواع شيوعاً وبساطة وأقدم أشكاله وضروبه ، وقد يعود سبب هذا الشيوع إلى رغبة الانسان في معرفة الاشياء تباعاً وفهمها بشكل بسيط ومفصل[2] ، حيث بدأ الحدث بجلب المنصور لعبد الحميد الكاتب والبعلبكي وسلام الحادي وكان هذا بعد مقتل مروان الجعدي ، وقد همَّ بقتلهم ، وقد دارَّ بينهم سرد حواري أسهم في تتابع الخبر حيث أخذ كل واحد منهم بتبرئة نفسه ومحاولة التقرب من المنصور بعمل ما ، فأخذ سلام الحداء بطرح موهبته في الحِداء وبراعته فيه من خلال سيطرته التامة على الإبل بوساطة صوته وهي في أشد الحاجة لشرب الماء وقد نجح في ذلك واستبقاه المنصور وأجرى عليه رزقه ، وأما المؤذن فقد استعمل صوته في الاذان وما له من جمال أوقع الابريق من يد الجارية ونجح هو الاخر بذلك وقد صيَّرَ له المنصور أمر الجامع ، وهكذا يستمر تتابع الحدث حتى يصل إلى نهايته

---

١ . وفيات الاعيان : ٣ / ٢٣٠ – ٢٣١

٢ . يُنظر : بناء الحدث في شعر نازك الملائكة – مقاربة نصية ، م.م نجوى محمد جمعة ، مجلة أداب البصرة ، ع ٤٤ ، ٢٠٠٧ : ٩٦

مع عبد الحميد الكاتب وما جرى معه فقد كان المنصور يحمل عليه غيضاً وحنقاً كبيراً أدى به إلى ضرب عنقه وبهذا يكون الخبر قد وصل إلى نهاية محددة .

ومثله الخبر الآتي الذي جاء في ترجمة معن بن زائدة " **فمن ذلك ماحكاه مروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور قال : أخبرني معن بن زائدة ، وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ، أنَّ المنصور جَدَّ في طلبي وجعل لمن يحملني إليه مالاً ، قال : فاضطررت لشدة الطلب إلى أنْ تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي ، وخففت عارضي ولبست جبة صوف ، وركبت جملاً وخرجت متوجهاً إلى البادية لأقيم بها ، قال : فلما خرجت من باب حرب ، وهو أحد أبواب بغداد ، تبعني اسود متقلف بسيف ، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه ، وقبض على يدي ، فقلت له : ما بك ؟ فقال : أنت طلبة أمير المؤمنين ؟ فقلت : ومن أنا حتى أُطلب ؟ فقال : أنت معن بن زائدة ، فقلت له : يا هذا إتق الله عز وجل ، وأين أنا من معن ؟ فقال : دَعْ هذا ، فوالله إني لأعرف منك بك ، فلما رأيتُ منه الجد قلت له : هذا جوهر قد حملته معي بإضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي ، فخذه ولا تكن سبباً في سفك دمي ، قال : هاته ، فأخرجته إليه ، فنظر فيه ساعة وقال : صدقت في قيمته ، ولست قابله حتى أسألك عن شيء ، فإن صَدْقتني أطلقتك ، فقلت : قُل : إنَّ الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني هل وهبتَ مالك كله قط ؟ قلت : لا ، قال : فنصفه ؟ قلت : لا ، قال : فثلثه ؟ قلت : لا ، حتى بلغ العشر ، فاستحييت وقلت : أظن أني قد فعلت هذا ، قال وما ذاك بعظيم ، أنا راجل ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهماً ، وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير ، وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور بين الناس ، ولتعلم أنَّ في هذه الدنيا من هو أجود منك ، فلا تعجبك نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ، ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولى منصرفاً ، فقلت : يا هذا ، قد والله فضحتني ولسفك دمي أهونُ عليَّ مما فعلت ، فخذ ما دفعته لك فإني غنيٌ عنه ، فضحك وقال: أردت أنْ تكذبني في مقالي هذا ، والله لا أخذته ولا آخذ ثمنا أبداً ، ومضى لسبيله ، فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء ، فما عرفت له خبراً وكأن الأرض إبتلعته .** "[1]

١ . وفيات الاعيان : ٥ / ٢٤٥ – ٢٤٦

الحدث الرئيس الذي ينبني عليه هذا الخبر هو طلب المنصور لمعن بن زائدة وتعيينه جائزة لمن يحمله اليه ، فما كان منه إلا أنْ يتخفى محاولا الهروب الى مكان آمن ، وما أنْ همَّ بالخروج من باب بغداد طالباً البادية حتى تبعه ذلك الرجل الاسود الذي كان يعرفه وهكذا يستمر السرد التتابعي للخبر من خلال الحوار الذي دار بينه وبين الرجل بعدما أمسك الرجل بخطام ناقته ووصل الخبر إلى ذروته بصورة تتابعية من خلال طلب الرجل من معن بن زائدة توضيح سبب وصفه بالجود وهو لم ينفق حتى عشر ماله ، ولم يقبل أنْ يأخذ الجوهر منه وقال له أنا أجود منك فلا تتفاخر بعد بجودك . وقد تتابع الحدث حتى وصل إلى نهايته بأن يطلق الرجل سراح معن بن زائدة ، فإنَّ الحدث في هذا الخبر تتابع من دون ارتداد أو قطع حتى وصل الى نهاية الخبر بحل العقدة .

٢ . **نسق التضمين** : يُعد التضمين السردي من أقدم أنساق البناء النثري العربي الذي نتج من تعالق نص مع نص آخر وبكيفيات متعددة ، أي إقحام حكاية داخل حكاية ، من دون الاهتمام بالتسلسل الزمني حيث تتداخل الاحداث وتتقاطع مع بعضها من أجل تحقيق غاية ذاتية أو تفسيرية[١]، إذ يعمل الراوي على " إدخال قصة في قصة أخرى"[٢] ، فالتضمين يعضد الخبر ويعمل على إتاحة الفرصة للراوي لتأدية وظيفته التفسيرية ، كما في الخبر الآتي :" **حدث علي بن سعيد الكاتب قال : قال لي جحظة : إن كتمت عليَّ حَدّثتُك بحديث ما مرَّ على مسامعك مثله قط ، قلت : أنا موضع سرك والمجالس بالأمانة ، قال : اصطحبت أياماً فأصبحت يوماً مخموراً ، فبينا أنا جالس على باب داري إذ أقبلت جارية متنقبة راكبة على حمارها وبين يديها وصائف كالغزلان يحففن بها ويمسكن عنان حمارها وقد سطعت السكة من روائح طيبها ، فبقيت مبهوتاً متحيراَ اعجب من كمال خلقها ونور ما بدا لي من وجهها ، فلما جاوزتني وقفتْ وتأملتني ساعة ثم سلمت فرددت عليها أحفى سلام وابره وقمت على قدمي إجلالاً لها وإعظاماً ، فقالت : يا فتى هل في منزلك محتمل للقايلة في هذا اليوم ؟ قلت : يا سيدتي على الرحب والسعة ولك الفضل**

---

١ . يُنظر : المرويات السردية في التذكرة الحمدونية – دراسة في الانواع والبناء ، ماهر حميد الزيادي (رسالة ماجستير) ١٧٢:

٢ . مقولات السرد الادبي ، تودوروف ، ضمن كتاب طرائق التحليل الادبي ، تر : عبد القادر عقار ، اتحاد كتاب اتلمغرب ، الرباط ، ط١ ، ١٠٩٢ :٥٦

والمنة ؛ فما كذبت أن ثنت رجلها ونزلت ، وقالت : ادخل بين يدي ، وأمرتْ جواريها فدخلن بالحمار إلى الدهليز ثم دخلت وما أحسب جميع ما أراه إلا نوماً لا يقظة وشكاً لا يقيناً . فلما إستقر بها المجلس مدتْ يدها إلى اعجازها فحلّته كما قال الشاعر: [الطويل]

فالقتْ قناعاً دونه الشمس وإتقتْ بأحسن موصولين كفٍّ ومعصمِ[1]

فتفكرت في أمري وأنا لا أعقل من السرور فقلتُ : هذه جارية مغنية بلغها عني صوت من صنعتي فأرادتْ أنْ تأخذه عني ، فقلت : يا سيدتي أتأذنين في أنْ أُقرب ما حضر من طعام وشراب وأغنيك ما لعله بلغك من متخير اصواتي ؟ فقالت : ما على ذلك فوت ، ولكن قم الآن وشأنك فاقضِ حاجتك ثم تصير إلى ما تريد . فقمت إليها وقد اخذني الروع حتى ما أملك نفسي مهابة لها ، فلما فرغت مما لم أكن آمله ولا تسمو همتي إليه قلت : يا سيدتي هل لك في الطعام وادعوا بالعود فأُغنيك ما قصدتِ له ؟ قالتْ : عسى يكون هذا في يوم غير هذا ، ومدتْ يدها إلى قناعتها فاعتجرت به ونهضت مسرعة فلم أُحِر جواباً وبقيتُ متحيراً ، فلما صارت إلى الدهليز لتركب قلت : سألتك بنعمة الله عليك ما خبرك ؟ قالت : لو تركت المسألة كان أحبَّ إليك وأعود عليك ، قلت : لابد لي من علم حالك ، قالت : أما إذ أبيت فسأصدقك ؛ لي ابن عم هو بعلي يخالفني إلى جويرية لي مشوهة المنظر ، فأقسمت بالأيمان المحرجة أنْ أطوف بغداد حتى أبذل نفسي لأقبح من أرى وجهاً وأوحش من أقدر عليه صورة، فانا أطوف من الفجر إلى هذه الساعة فما رأيت بها أقبح منك ، فبررت قسمي وإن عاد إلى مثل فعله عدتُ اليك إنْ لم أجد أوحش منك ، وهذا يسيرٌ في جنب ما تبلغه الغيرة بصاحبها ؛ ثم تولت عني وبقيت أخزى ممن دخل النار فوالله ما ظننتُ يا أبا الحسن أنْ إفراط القبح ليُنتفع به حتى كان ذلك اليوم ؛ قلت : هوِّن عليك فإنَّ القرد إنما يقع السرور به والضحك منه لتجاوزه في قبح الصورة ، قال : فاكتم عليَّ ، قلت : نعم"[2] . إنَّ الحدث الرئيس في هذا الخبر هو لقاء جحظة بالجارية عند جلوسه في باب داره ومرور الجارية مع وصائفها وكيف أنه بُهت لرؤيتها ، ثم ما لبثتْ أنْ حدثته عن حاجتها إلى أنْ تقيل في بيته وقد دار بينمها سرد كان جحظة مندهشاً خلاله

---

١ . البيت للشاعر أبو حية النميري ، وقد وردت كلمة (فألقت) في الشاهد الشعري أما في الديوان (فأدنت) يُنظر : ديوان الشاعر : ٧٦

٢ . وفيات الاعيان : ١ / ٤٠٣ -٤٠٤

كأنه في حلم ، ودار ما دار بينهما حتى همت بالخروج فبادرها جحظة بسؤال عن خبرها وما فعلته ، وهنا يدخل الخبر في مرحلة التضمين فبعد أنْ طلبتْ منه أنْ يترك المسألة ومعرفة السبب ،أقسم عليها إلا أنْ تبين سبب ذلك ، أجابته بخبرها وكيف أنَّ زوجها يخالفها إلى جويرية مشوهة المنظر وقسمها ببذل نفسها الى أقبح من ترى من البشر وهي بذلك قد أبرتْ قَسَمها وإنْ عاد زوجها عادتْ ، فقد أقحم الراوي الخبر الثاني في سياق الخبر الرئيس والغاية من هذا التضمين تفسيرية بينتْ السبب الذي من أجله وقع الحدث الاول للخبر . ومثله الخبر الاتي : "**قال جحظة : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن الزبير بن بكار حين جاء من الحجاز ، فدخل ، فأكرمه وعظَّمه ، وقال له : إنْ باعدتْ بيننا الأنساب لقد قربت بيننا الآداب ، وإنَّ أمير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وامر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك إلى حضرة سُرَّ من رأى ، فشكر ذلك وقبله ، فلما ودعه قال للشيخ : أرونا حديثاً نذكرك به ، قال : أُحدثك بما سمعت أو بما شاهدت ؟ قال : بما شاهدت ، قال : بينا أنا في مسيري هذا بين مسجدين إذ أبصرت بحبالةٍ منصوبة فيها ظبي ميت ، وبإزائها رجل في نعشه ميت ، وامرأة حَسرى تسعى وتقول :**

أمستْ فتاة بني نَهْدٍ علانية ... وبَعْلها في أكف الموت يبتذلُ

وكنت راغبة فيه أضنُّ به ... فحال مِنْ دون ظبي الريمة الأجَلُ[1]

ثم خرجَ ، فقال محمد بن عبد الطاهر : أي شيء أفدنا من هذا الشيخ ؟ قلنا : الأمير أعلم ، فقال : قوله: ((أمستْ فتاة بني نهد علانية)) أي ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا"[2] ، بُني هذا الخبر على حدث لقاء الامير محمد بن طاهر بالزبير بن بكار ، حيث عظَّم عظَّم لقاءه وأكرمه واختاره لتأديب ولده، وبعد أنْ همَّ بالمغادرة وأوشك الخبر على نهايته طلب منه الامير أنْ يذكر له حديثا يذكره به ، وبذلك يظهر حدث وخبر ثاني ضمن سياق الخبر الاول من خلال استرجاع ما شاهده ابن بكار إثناء سيره بين المسجدين وما رأى خلال ذلك من حبالة فيها ظبي ونعش رجل ميت والمرأة التي قالتْ البيتين ، إنَّ هذا التضمين يهدف من وراءه الراوي إلى غاية تفسيرية لكلام لم يسمعه من العرب ، ومثله الخبر الاتي : " **قلت وحكى لي الوجيه أبو عبد**

---

١ . البيتان للشاعر عمرو بن الحارث المضاض الجرهمي ، يُنظر : الاغاني ، ٣ / ١٥٣

٢ . وفيات الاعيان : ٢ /٣١١ – ٣١٢

الله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال : كان الشيخ محيي الدين أبو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولاً من بغداد إلى الملك العادل بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب سلطان مصر في ذلك الوقت ، وكان أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محبوساً في قلعة الكرك يومئذ – قال الوجيه : فلما عاد محيي الدين راجعاً إلى بغداد وقدم دمشق ، كنت بها ، فدخلت عليه أنا والشيخ أصيل الدين أبو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان الإربلي ، وكان رئيس التجار في عصره ، وجلسنا نتحدث معه فقال : قد حلفت الملك ناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح من الحبس إلا بأمر أخيه الملك العادل ، قال : فقال له الاصيل : يا مولانا ، هذا بأمر الديوان العزيز ؟ فقال محيي الدين : وهل هذا يحتاج إلى إذن ؟ هذا اقتضته المصلحة ، ولكن أنت تاريخ أصيل ، فقال : يعني مولانا أني كبرت وما أدري ما اقول ، وأنا أحكي لمولانا حكاية في هذا المعنى أعرفها من غرائب الحكايات ، قال : هات ، فقال : كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حملَ واسط وهو ثلاثون ألف دينار لا يمكن أنْ يتأخر يوماً واحداً عن العادة ، فتعذر في بعض الأشهر كمال الحمل ، فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه ، فقالوا له : يا مولانا هذا ابن زيادة عليه من الحقوق أضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة ، فاستدعاه وقال له : لم لا تؤدي كما يؤدي الناس ؟ فقال : أنا معي خط الإمام المستنجد بالمسامحة ، قال : هل معك خط مولانا الإمام الناصر ؟ قال : لا : قال : قم واحمل ما يجب عليك ، قال : ما ألتفت إلى أحد ولا أحمل شيئاً ونهض من المجلس ، فقال النواب لغبن رئيس الرؤساء : أنت صاحب الوسادتين وناظر النظار ، وما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ؟ ولو كسبت داره وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيئاً وحملوه حتى ركب بنفسه وأجناده ... فما كان إلا مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان"[1] نلحظ بصورة جلية تضمين الخبر الاول بخبر ثانٍ فإن الخبر الاول بُني على حدث لقاء ابن سويد التاجر التكريتي والامام ابن الجوزي الذي توجه رسولا إلى بغداد وقَدِمَ دمشق والتقى بإبن خلكان والشيخ الاربلي وقد سردَّ عليهم خبر الملك الصالح المحبوس وقد أمر

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ٢٤٧ – ٢٤٨

إبن الجوزي صاحب السجن بعدم إطلاق سراحه إلا بموافقة أخيه الملك العادل وما جرى خلال ذلك ، إذ أشكل عليه بأنه كبر وما يدري ما يقول في خلال ذلك ، وهنا كان التضمين من خلال ذكر الشيخ الاربلي لخبر في المعنى نفسه وهو خبر ابن ربادة وخبره مع ناظر واسط وامتناعه عن إداء الحقوق الواجبة عليه وكيف أشار عليه وزراءه أنْ يكبس داره ومجيء الامر من بغداد بتوزيره وبذلك أذعن ناظر واسط لهذا الامر ، فكان الغرض من هذا التضمين ابلاغي إذ استعان الراوي بخبرٍ غريبٍ لتصحيح الخطأ بطريقة غير مباشرة .

ثانيا : الشخصية

يُعد عنصر الشخصية من عناصر البناء السردي المهمة ، فلا يمكن تصور أنْ يكون هناك سرداً خالياً من الشخصيات ، فضلا عن العناصر الاخرى الحدث والزمان والمكان ، "ونلاحظ أنَّ درجة حضور الشخصية مبدأ أساسي للتميز وذلك بناءً على الدور الذي تضطلع به في مجرى الحكي"[١] ، والشخصية الفاعلة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي ، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها أو ما يستنتجه القارئ من إخبار عن طريق سلوك الشخصيات[٢] ، وقد تناول البحث الشخصية من حيث التمثيل والوصف .

أنواع الشخصيات

١. التمثيلية : تعتمد هذه الطريقة على تقديم الشخصية " ذاتها بذاتها ، مستغنية عن كل الوسائط التي يمكن أنْ يُعزى إليها وظيفة نقل المعلومات المتعلقة بها إلى المتلقي حيث تعرض نفسها وتعبر عن ذاتيتها ، وتحدد أفكارها وطموحها ، وبذلك تبلور موقعها الخاص من منظومة الحكي"[٣] ، ويدع الراوي الشخصية تعبر عن نفسها ويتجنب التعليق عليها ، فالتحدث بصيغة ضمير المتكلم يتيح المساحة الكافية للشخصية في التحدث عن نفسها ، كما في الخبر الذي جاء في ترجمة جعفر البرمكي : " **وقال السندي بن شاهك : كنت ليلة نائماً في غرفة الشرطة بالجانب الغربي ، فرأيتُ في منامي جعفر بن يحيى واقفاً بإزائي ، وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر، وهو ينشد:**

[الطويل]

كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصفا أنيس ولم يَسْمُر بمكة سامر
بَلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صُروفُ الليالي والجُدودُ العواثرِ[٤]

---

١ . قال الراوي . البنيات الحكائية في السيرة الشعبية . ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٧ : ٩٤

٢ . يُنظر : بنية النص السردي ، د. حميد الحمداني : ٥٠

٣ . بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان – مقاربة بنيوية – زهرة بنيني (إطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر ، باتنة ، ٢٠٠٧ : ٨٧

٤ . البيتان للشاعر عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي ، يُنظر : تاج العروس : ٢٢٠

فانتبهت فزعاً ، وقصصتها على أحد خواصي فقال : أضغاث أحلام ، وليس كل ما يراه الإنسان يجب أنْ يُفسر ، وعاودت مضجعي ، فلم تنل عيني غَمضاً حتى سمعت صيحة الرابط والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة ، فأمرت بفتحها ، فصعد سلاّم الابرش الخادم ، وكان الرشيد يوجهه في المهمات ، فانزعجت وأُرعدَت مفاصلي ، وظننت أنه أمر فيَّ بأمر ، فجلس إلى جانبي وأعطاني كتاباً ففضضته ، وإذا فيه يا سندي ، هذا كتابنا بخطنا مختوم بختمنا بالخاتم الذي في يدنا ، وموصله سلاّم الابرش ، فإذا قرأته فقبل أنْ تضعه من يدك فامض إلى دار يحيى – لا حاطه الله – وسلاّم معك حتى تقبض عليه ، وتوقره حديداً ، وتحمله إلى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة ، وتقدم إلى بادام بن عبد الله خليفتك بالمصير إلى الفضل ابنه مع ركوبك إلى دار يحيى ، وقبل انتشار الخبر ، وأنْ تفعل به مثل ما تقدم به إليك في يحيى ، وأنْ تحمله أيضا إلى حبس الزنادقة ، ثم بُثَّ بعد فراغك من أمر هذين أصحابك في القبض على أولاد يحيى وأولاد إخوته وقراباته"[١] ، لاشك أنَّ ضمير التكلم اسهم في بناء هذا الخبر عن طريق سرد الشخصية الذاتي لما حصل معها عن طريق التقديم المباشر[٢] ، فقد ترك الراوي المجال للشخصية في الحديث عن نفسها وما جرى لها وتجنب التعليق عليها ، و قدم الراوي شخصية السندي بن شاهك وكأنها تمثل على مسرح الحياة ، ثم ترك لها الحرية في التعبير عن نفسها ، إذ تتيح هذه الطريقة رؤية أفعال الشخصية وهي تعمل ، وسماع كلامها وردود أفعالها ومواقفها من الآخرين بشكل مباشر ورسم ملامحها عبر صراعها مع محيطها وما يحيط بها من قوى سياسية او طبيعية ورصد نموها ونمو الوقائع وتطورها [٣] ، فقد تكلم السندي عن المنام الذي رآه وما نتج عنه من مجيء سلاّم الابرش الذي يرسله الرشيد للمهمات من أوامره ، وقد لعب الحوار الذي دار بين السندي والابرش في عرض الشخصية التمثيلية للسندي وكشف بواطن الشخصية وما يعتمل فيها وايضاح وتفسير الاحداث التي وقعت معها . ومثله الخبر الاتي الذي جاء في ترجمة حاتم الاصم : "**وقال حاتم : لقينا الترك فكان بيننا جولة فرماني تركي بوهق فأقبلني عن فرسي ونزل عن دابته وقعد على صدري واخذ بلحيتي هذه الوافرة وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني**

---

١ . وفيات الاعيان : ١ / ٣٣٧ – ٣٣٨

٢ . تحليل النص السردي_ تقنيات ومفاهيم _ محمد بو عزة : ٤٤

٣ . يُنظر : المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، أحمد رحيم الخفاجي : ٤٠٥

بها ، فوحقّ سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه إنما كان قلبي عند سيدي فأنظر ماذا ينزل به القضاء ، فقلت : يا سيدي قضيتَ عليَّ أنْ يذبحني هذا فعلى الرأس والعين أنا لك وملكك . فبينما أنا أخاطب سيدي وهو قاعد على صدري آخذ بلحيتي إذ رماه المسلمون بسهم فما أخطأ حلقه فسقط عني فقمتُ أنا إليه وأخذت السكين من يده وذبحته ، فما هو إلا أنْ تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات"[1] في هذا الخبر فسح الراوي المجال أمام الشخصية للتعبير عن نفسها فقد قام حاتم الاصم بسرد ما حصل معه عندما دارت المعركة مع الترك ، إذ انبرى حاتم الاصم لسرد تلك اللحظات الحرجة التي مرتْ به باعتلاء التركي لصدره واعتزامه قتله وهو بهذا السرد يقدم لنا تجربته المريرة التي عاشها مع هذا التركي لولا فضل الله بأن مَنَّ عليه بسهم رماه المسلمون به أزاحه عن صدره حيث جسد حاتم تلك الشخصية " التي يستند النص على تجربتها في تقديم وقائع صِيَغه وتمثل قوة في حضورها مركز الحدث وأساس حركته "[2] . ومثله الخبر الاتي : "**قال محمد بن نافع : كان أبو نؤاس لي صديقاً، فوقع بيني وبينه هجرة في آخر عمره ، ثم بلغتني وفاته فتضاعف علي الحزن ؛ فبينا أنا بين النائم واليقظان إذ رأيته فقلت : أبا نؤاس ؟ قال : لات حين كنية ، فقلت : الحسن بن هانئ ؟ قال : نعم ، قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بأبيات قلتها في علتي قبل موتي وهي تحت الوسادة ؛ فأتيت أهله فلما رأوني أجهشوا بالبكاء فقلت لهم : قال أخي شعرا قبل موته ، قالوا : لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندري ما هو ، قلت : أيذنوا لي أدخل ؛ قال : فدخلت إلى مرقده فإذا ثيابه لم تحرك بعد ، فرفعت وسادة فلم أر شيئاً ثم رفعت أخرى فإذا أنا برقعة فيها مكتوب** [3]: [الكامل]

يا رب إنْ عظمتْ ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إنْ كان لا يدعوك إلا محسنٌ فمن الذي يرجو ويدعو المجرم

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ٢٨

٢ . سرد الامثال (دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية) ، د . لؤي حمزة عباس ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ : ١٤٢

٣ . الابيات للشاعر أبي نؤاس ، يُنظر : ديوان أبي نؤاس ، تح : بهجت الحديثي ، هيئة ابي ظبي للثقافة ، ط١ ، ٢٠١٠ : ٥٧٨

أدعوك ربِّ كما أمرت تضرعاً فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أني مسلم [١]

إنَّ حديث الشخصية جسد بواطنها الذاتية وعلاقة الصداقة الوثيقة مع أبي نؤاس حتى تعكرتْ تلك الصداقة مما أثر على محمد بن نافع وأنَّ الحزن تضاعف عنده بسماعه خبر موته فألجأتْ الشخصية الى التعويض عن طريق الرؤيا المنامية التي أعادتْ العلاقة من جديد وبردتْ حزنه لاسيما بعد أنْ أخبره بغفران ذنوبه ، فلا يخلو الخبر من مقصد وعظي للناس بأن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب ويجازي من يعمل عملاً صالحاً وإنْ كان صغيراً ، ولا يرد دعاء من يدعوه بدعوة خالصة .

٢ ـ الوصفية

يكون السارد فيها مصدر المعلومات عن الشخصية ، حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى ، وفي هذه الحالة يكون السارد وسيطا بين الشخصية والقارئ[٢] ، وتكمن أهمية الوصف في السرد أنْ "لا يخلو سرد من وصف فهما متلازمان"[٣] ، لان السرد والوصف يضطلعان معاً بتشخيص العالم التخييلي الراوي ويزودان القارئ بالمعلومات والتفاصيل المتصلة بالأحداث والشخوص والازمنة والفضاءات[٤] ، حيث يعمل السارد على مراقبة الشخصية من الخارج ويرسم حدودها ، ويدرس أفعالها وأفكارها وتطورها ، وبواعث هذا التطور ويفسر بعض تصرفات الشخصية ويعطي رأيه في أفعالها وردود أفعالها على نحو صريح ومباشر[٥] ، كما في الخبر الاتي : "**ووقفت في بعض المجاميع على شيء من أخبار ذي النون المصري رحمه الله تعالى ، فقال : إنَّ بعض الفقراء من الناس تلامذته فارقه من مصر وقَدِمَ بغداد فحضر بها**

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ١٠٢ – ١٠٣

٢ . يُنظر : تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، محمد بو عزة : ٤٤

٣ . بنية السرد العربي من مسألة الواقع إلى سؤال المصير ، محمد معتصم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠١٠ : ٣٠

٤ . يُنظر : السرد في مؤلفات القاضي أبي علي التنوخي ، خالدة ماضي عبد الرحيم (رسالة ماجستير) ، الجامعة المستنصرية: ٥٨

٥ . يُنظر : بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني ، ليندة بن عباس (رسالة ماجستير) ، جامعة محمد بوضياف ، ٢٠١٥ : ٩

سماعاً ، فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير ودار واستمع، ثم صرخَ ووقع ، فحركوه فوجدوه ميتاً ، فوصل خبره إلى شيخه ذي النون فقال لأصحابه تجهزوا حتى نمشي إلى بغداد ، فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا إليها فقدموا عليها ، وساعة قدومهم البلد قال الشيخ : ائتوني بذلك المغني ، فأحضروه إليه ، فسأله عن قضية ذلك الفقير ، فقصَ عليه قصته . فقال له : مبارك ؛ ثم شرع هو وجماعته في الغناء ، فعند ابتدائه فيه صَرَخَ الشيخ على ذلك المغني فوقع ميتاً ، فقال الشيخ : قتيل بقتيل ، أخذنا ثأر صاحبنا ؛ ثم أخذ في التجهيز والرجوع إلى الديار المصرية ، ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره"[١] ، يبدأ الراوي الخبر بذكر شخصية الشيخ ذي النون المصري ذات البعد العجائبي ، حيث يصف الخبر هذه الشخصية ويعبر عن أفعالها فهي شخصية ذات قدرات عجيبة تخرق قواها وقدراتها قوانين الوجود الانساني[٢]، وقد وصف الراوي هذه الشخصية وما تحمله من قوى خارقة فبمجرد أنْ صرخ بوجه المغني وقع ميتاً . ومثله الخبر الاتي الذي جاء في ترجمة سري السقطي : "**وحكى الجنيد أيضاً عن سري قال : كنت في طلب صديق ثلاثين سنة ، فلم أظفر به ، فمررت في بعض الجبال بأقوام مَرضى وزَمنى وعُمي وبكم ، فسألتهم عن مقامهم في ذلك الموضع ، فقالوا : في هذا الكهف رجل يمسح بيده عليهم فيبرؤن بإذن الله تعالى وبركة دعائه ، فوقفت أنتظر معهم ، فخرج شيخ عليه جبة صوف ، فلمسهم ودعا لهم ، فكانوا يبرؤن من عللهم بمشيئة الله عزَّ وجل ، قال : فأخذت بذيله ، فقال : خَلِّ عني ياسري لا يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه**"[٣]، أسهم الوصف في إظهار الشخصية من خلال سرد أحداث مخبوءة عبر جمل وصفية حيث يعمل السارد على تقديم " الشخصية بصورة إجمالية وبكثير من التفاصيل حتى يستوعبها فكر القارئ بمنتهى الوضوح دون أنْ يكون عليه اكتشافها تدريجياً مع تقدم السرد"[٤] ، فقد كانت هذه الشخصية العجائبية تمتلك ميزات خارقة من خلال لمس المرضى والدعاء لهم ، و تكمن عجائبيتها في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة

١ . وفيات الاعيان : ١ / ٣١٦ – ٣١٧

٢ . يُنظر : بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف والتقنيات) ، د . ناهضة ستار: ١٨٩– ١٩٠

٣ . وفيات الاعيان : ٢ / ٣٥٨

٤ . بروست وجماليات الحداثة ، زهرة مدني ، تر : جينا بسطا ، المركز القومي للترجمة ، ط١ : ٢٨

لما هو مألوف [١] ، فقد أدتْ التقديمات الغيرية فعلاً مهماً في إظهار هذه الشخصية فقد كان الراوي قريباً من شخصية الشيخ ويعرف ما يدور معه وما يتصف من صفات خارقة استطاع من خلالها إبراء المرضى . ومثله الخبر الاتي الذي جاء في ترجمة محمد بن الحنفية : " **وكان محمد المذكور كثير العلم والورع ، وقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في (طبقات الفقهاء) . وكان شديد القوة ، وله في ذلك أخبار عجيبة ، منها ما حكاه المبرد في كتاب (الكامل) أنَّ أباه علياً ، رضي الله عنه ، استطال درعاً كانت له ، فقال : لينقض منها كذا وكذا حلقة ، فقبض محمد إحدى يديه على ذيلها والاخرى على فضلها ، ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده أبوه . وكان عبد الله بن الزبير إذا حُدِث بهذا الحديث غضب وإعتراه افكل ، وهو الرعدة ، لأنه كان يحسده على قوته ، وكان إبن الزبير أيضا شديد القوى** . " [٢]، استهل الراوي الخبر بوصف شخصية محمد بن الحنفية بشديد القوة ثم أخذ يصف هذه القوة من خلال ذكر شيء عجيب عنه عندما استطال والده الامام علي عليه السلام درعا وطلب أنْ ينقض منها عدداً من الحلقات فقطع محمد الحلقات التي حدها الامام علي عليه السلام، حيث يرسم الراوي الشخصية بهذا الوصف الذي لا يحتاج معه المتلقي الى جهد كبير في معرفة الشخصية ، فليس الوصف إلا انعكاساً للمبادئ والصفات التي تكمن في أعماقها .

ثالثاً : الزمن

يعد الزمن عنصراً فضفاضاً زئبقياً فهو مليء بالمعاني والمدلولات ، كما يُعد من عناصر السرد المهمة حيث تكمن أهميته في قدرته على التمركز على وفق رواية الكاتب المستمدة من خصوصية كل سرد ، فالشخصيات والاحداث لا تتحرك إلا ضمن إطار زمني ، فإن فقد السرد الزمن توقف وجَمدَ ولا يمكن له أنْ يستمر ، والزمن يمتاز بالمرونة فهو يتحرك للأمام تارة ، ويستذكر الماضي تارة أخرى[٣] ، إلا أنَّ الخبر بوصفة جنساً سردياً قصيراً لا يسمح بظهور أساليب

١. يُنظر : قال الراوي ، سعيد يقطين : ٩٩

٢ . وفيات الاعيان : ٤ / ١٧٠، ويُنظر للاستزادة : ١ / ٦٥، ١٧١ ، ٢٦٦ ، ٣١٦ ، ٣٥٨/٢ ، ٣ / ١٧ ، ٤ /١٠٢ ، ١٧٠ ، ٣٠٢ .

٣ . يُنظر : إنزياح الزمن في رواية أصابع لوليتا ، فاطمة خبشي ، مجلة أفاق علمية ، تمنغست ، الجزائر ، ع ١٣ ، ابريل ٢٠١٧ : ١٦٠

السرد بصورة جلية فيه ، لأن هذه الاساليب تظهر في السرود ذات الامتداد التي تتيح لها الظهور ، والخبر كما مرَّ بنا في البحث من الانواع النثرية البسيطة التي لا تحتفي بصورة واضحة بالمكونات السردية فهو لا يسمح للزمن والشخصيات بالامتداد لشغل مساحة واسعة ، وتظهر هذه الاساليب بصورة مقتضبة في بعض الاخبار البسيطة وبصورة أوضح في الاخبار المركبة .

١ ـ المفارقة الزمنية

أ ـ الاستباق : هو " مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة للحظة الراهنة ، تفارق الحاضر إلى المستقبل ، إلماح إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مجالاً للاستباق "[١] ويقع الاستباق عندما " يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع"[٢] ، وقد يكون الاستباق من خلال الرؤيا أو من خلال التنبؤ بالحوادث ، كما ورد في الخبر الاتي :" **قال يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي ، سمعت الحجاج يقول : بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل في منتزه له ومعه قائف يحادثه ويسأله ، إذ أقبل علي بن عبد الله بن العباس ومحمد إبنه ، فلما رآه عبد الملك مقبلاً حرك شفتيه وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه ، قال الحجاج : فوثبت نحو علي لأرده ، فأشار إليَّ عبد الملك أنْ كُفَّ عنه ، وجاء علي فسلم فأقعده إلى جانبه ، وجعل يمس ثوبه ، وأشار إلى محمد أنْ اقعد ، وكلمه وسأله ، وكان علي حلو المحادثة ، وحضر الطعام فأتي بالطست ، فغسل يده وقال : أدْنِ الطست من أبي محمد ، فقال : أنا صائم ، ثم وثب فأتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه ، ثم التفت إلى القائف فقال : أتعرف هذا ؟ فقال : لا ، ولكن أعرف من أمره واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : إنْ كان الفتى الذي معه ابنه فإنه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناويهم مُناوٍ إلا قتلوه ، قال : فأربد لون عبد الملك ، ثم قال : زَعِمَ راهب إيليا ورآه عندي أنه يخرج من صلبه ثلاثة**

---

١ . المصطلح السردي ، جيرالد برنس : ١٨٦

٢ . الزمن في الرواية العربية ، د. مها حسن قصراوي ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ٢١١

*القائف الذي يعرف النسب بفراسته يُنظر : المعجم الوسيط

عشر ملكاً ، وصفهم بصفاتهم ."[١] بدأ الخبر بداية طبيعية بسرد يزيد بن أبي مسلم لخبر اجتماع عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي حيث أقبل علي بن عبد الله بن العباس وابنه محمد عليهم ، وكان في قلب عبد الملك شيء على علي بن عبد الله وهو واضح من سياق الخبر عندما أراد الحجاج أن يجهز عليه وأمره عبد الملك في الكف عنه وكان هناك قائف من ضمن الحضور فوجه اليه عبد الملك سؤاله عن معرفة علي بعد انصرافه وهنا بدأ الاستباق السردي بذكر القائف لابنه محمد وإنه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض حيث تداعتْ الاحداث المستقبلية واستبقها الراوي في الزمن الحاضر وفي اللحظة الآنية للسرد حيث استعمل فيها الراوي صيغة دالة على المستقبل لكونه يسرد أحداثاً لم تقع بعد[٢] ، كذلك ذكر عبد الملك بأن الراهب ذكر له بأن يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكاً وصفهم بصفاتهم وذلك استباق آخر يؤكد الاستباق الاول الذي ذكره القائف . ومثله الخبر الاتي: " **إنَّ الحجاج وفد على عبد الملك فمر من منصرفه بدير فنزله ، فقيل له : إنَّ بهذا الدير شيخاً من أهل الكتاب عالماً فدعا به وقال : يا شيخ ، هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن ؟ فقال : نعم ، نجد ما مضى من أمركم وما أنتم فيه وما هو كائن ، قال : أفمسمّى أم موصوفاً ؟ قال : كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة ، قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال : نجده في زماننا الذي نحن فيه أنه ملك أقرع ، من يقم لسبيله يصرع ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : رجل يُقال له الوليد ، قال : ثم ماذا ؟ قال : رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس – قلت : وهو سليمان بن عبد الملك – قال : أفتعلم ما ألي ؟ قال: نعم ، قال : فمن يليه بعدي ؟ قال : رجل يُقال له يزيد ، قال : في حياتي أم بعد موتي ؟ قال : لا أدري ؟ قال : أفتعرف صفته ؟ قال : يغدر غدرة ، لا أعرف غير هذا**"[٣] ، يتمظهر الاستباق في هذا الخبر بالحدس والتوقع الذي يمتلكه الشيخ ، حيث أطلق الشيخ العنان لخياله ليستشرف المجهول ويتوقع أحداثاً على سبيل الافتراض ويخمن ما سيحدث [٤] فما أن وجه الحجاج السؤال له حتى بدأ باستشراف الاحداث من خلال ذكر الذين يحكمون وصفاتهم وأسماءهم حتى

---

١ . وفيات الاعيان : ٤ / ١٨٦

٢ . يُنظر : بناء الزمن في الرواية المعاصرة تيار الوعي نموذجاً ، د. مراد عبد الرحمن مبروك : ٦٦

٣ . وفيات الاعيان : ٦ / ٢٨٨ – ٢٨٩

٤ . يُنظر : تحليل النص السردي ، محمد بو عزة : ٩٢

انتهى بيزيد وقد تنبأ بغدره ، فهو استشراف حقيقي يهدف إلى تهيئة المتلقي للحوادث اللاحقة [١] . ومثله هذا الخبر الذي جاء في ترجمة آق سنقر البرسقي : "**وكان قد رأى تلك الليلة في منامه أنَّ عدة من الكلاب ثارتْ به ، فَقَتَل بعضها ونال منه الباقي ما آذاه ، فقص على أصحابه فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة أيام ، فقال : لا أترك الجمعة لشيء أبداً ، فغلبوه على رأيه ومنعوه من قصد الجمعة ، فعزم على ذلك . ثم أخذ المصحف يقرأ فيه فأول ما رأى ((وكان أمر الله مقدوراً)) ، فركب إلى الجامع على عادته ، وكان يصلي في الصف الاول فوثبَ عليه بضعة عشر نفساً عدة الكلاب التي رآها في المنام ، فجرحوه بالسكاكين ، فجرحَ هو بيده منهم ثلاثة وقُتل رحمه الله تعالى**"[٢]، بُنيَّ هذا الخبر على الاستباق المنامي ، حين رأى آق سنقر في منامه أنَّ عدداً من الكلاب ثارتْ عليه ، حيث شكل هذا المنام مسار الحدث وما ستؤول إليه الامور في الزمن القريب ، ولم يستجب آق سنقر لمشورة أصحابه بعدم الخروج من منزله ، حيث كان يدأب في الخروج إلى الجامع لحضور صلاة الجمعة ، وخرج بعد أنْ قرأ في القرآن الكريم الآية المباركة ((وكان أمر الله مقدوراً)) ، ، شكل ذكر المنام الاول استباقاً داخليا أكده وقوع الحدث الذي شاهده في منامه ، وهو الاستباق الذي لا يتجاوز الخاتمة ولا يخرج عن إطارها الزمني[٣] ، حيث أكد تحقق المنام واقعا مع آق سنقر في نهاية الخبر .

ب . الاسترجاع

يُعرف الاسترجاع بأنه " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها"[٤] وهو "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة ، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل هذه اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق الاحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع"[٥] ، حيث يعمل على ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه أو الاشارة إلى أحداث

---

١ . الرواية العربية – البناء والرؤيا مقاربات نقدية _ د. سمر روحي الفيصل : ٢٠٠٣، بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : ١٣٢

٢ . وفيات الاعيان : ١ / ٤١٧ –٤١٨ ، للاستزادة يُنظر:١/ ٢٥٠، ٣٢٣ ، ٢ / ٧٢، ١١٩ ،٢٢٣، ٣/ ١٤٥، ١٥١، ١٥٦، ٤/ ٦٢

٣ . يُنظر : البنية السردية في الرواية ، عبد المنعم القاضي ، عين للدراسات الانسانية ، ط١ ، ٢٠٠٩ : ١١٩

٤ . خطاب الحكاية ، جيرار جينيت : ٦٠

٥ . المصطلح السردي ، جيرالد برنس :٢٥

سبق للسرد أنْ تركها جانباً[١] ، ويُعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضوراً ؛ إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بمراحله جميعها ، ويوظفه في الحاضر السردي ، فيصبح جزءاً لا يتجزأ من نسيجه[٢] ، وينقسم الاسترجاع على قسمين :

أولا : **الاسترجاع الداخلي** : هو الاسترجاع الذي تظل سعته كلها داخل الحكاية الاولى[٣]، "ومنه الخبر الآتي " **وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر ، فحكى قال : لما امتنعت قوله أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم ، فلما دخلته دُهشت ورأيت منظراً هالني ، فطلبت موضعاً آوي فيه ، فإذا أنا بكهل حسن البزَّة والوجه عليه سيما الخير فقصدته ، وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر ، فمكثت كذلك ملياً، وإذا بالرجل ينشد[٤]: [الطويل]**

تعودتُ مسَّ الضرِّ حتى ألفته وأسلمني حسنُ العزاءِ إلى الصَّبرِ

وصَيَّرَني يأسي من الناسِ واثقاً بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال : فأستحسنت البيتين وتبركت بهما ، وثاب إليَّ عقلي ، فقلت له : : تفضل أعزك الله عليَّ بإعادتهما ، فقال : يا إسماعيل ، ويحك ما أسوأ أدبك ،اقل عقلك ومروءتك ، دَخلتَ فلم تسلم عليَّ تسليم المسلم على المسلم ، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم ، حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خيراً ولا أدباً معاشاً غيره ، طفقت تستنشدني مبتدئاً كأن بيننا أنساً وسالفَ موجدة توجب بسط القبض ، ولم تذكر ما كان منك ، ولا اعتذرت عما بدا من إساءة أدبك ، فقلت : إعذرني متفضلا ، فدون ما أنا فيه يدهش ، قال : وفيم أنت؟ تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك إليهم ، ولابد أنْ تقوله فتُطلق ، وأنا يُدعى الساعة بي ، فأطلب بعيسى بن زيد ابن رسول الله ﷺ، فإن دللت عليه لقيتُ الله تعالى بدمه ، وكان رسول الله ﷺ خصمي فيه ، وإلا قُتلت ، فانا أولى بالحيرة منك ، وها أنت ترى صبري واحتسابي ، فقلت : يكفيك الله عزَّ وجل ، وخجلت منه ، فقال : لا أجمع عليك التوبيخ والمنع ، اسمع البيتين ، ثم اعادهما عليَّ مراراً حتى حفظتهما ، ثم دُعيَّ به وبي . فقلت له : مَنْ أنت اعزك

---

١ . يُنظر : بنية السرد في كتب أخبار النساء والجواري إلى القرن العاشر الهجري ، رائد حامد خضير ،(اطروحة دكتوراه) ، جامعة القادسية ، : ٨٢

٢ . يُنظر : الزمن في الرواية العربية ، د. مها حسن القصراوي : ١٩٢

٣ . يُنظر: خطاب الحكاية ، جيرار جينيت: ٦٠

٤ . البيتان لموسى بن عبد الله بن أبي طالب ، يُنظر : زهر آلاداب وثمر الالباب ، الحصري : ٦٠

الله عزَّ وجل ؟ قال : أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد ، فأدخلنا على المهدي ، فلما وقفنا بين يديه قال للرجل : أين عيسى بن زيد ؟ قال : وما يدريني أين عيسى ابن زيد ؟ تطلبه فهرب منك في البلاد وحبستني ، فمن أين أقف على خبره ؟ قال له : متى كان متوارياً ؟ وأين آخر عهدك به ؟ وعند من لقيته ؟ قال : ما لقيته منذ توارى ، ولا عرفت له خبراً ، قال : والله لتدلن عليه ، أو لأضربن عنقك الساعة ، فقال : اصنع ما بدا لك ، فوالله ما أدلك على إبن رسول الله ﷺ ، وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ، ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال : إضربوا عنقه ، ثم دعا بي فقال : أتقول الشعر ، أو الحقك به ؟ قلت : بل أقول ، قال : اطلقوه ، فأطلقت"[1] ، استدعى الراوي الماضي من خلال الاسترجاع الداخلي ليقطع التواصل الزمني للأحداث وليعود بذاكرته إلى الماضي رابطاً الاحداث إحداها بالأخرى و" تمَّ الاسترجاع داخلياً بطريقة السرد التقليدي بعودة الراوي إلى الوراء"[2] ، حيث روى لنا خبر حبسه بسجن الجرائم الكبرى بأمر المهدي لامتناعه عن قول الشعر .

ثانيا : **الاسترجاع الخارجي** : هو الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية ،كما في الخبر الاتي الذي جاء في ترجمة سعيد الحيري : "**وقالت مريم امرأة أبي عثمان : كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلى أنْ يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة ، فإنه إذا دَخلَ ستر الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره . وقالت : صادفت من أبي عثمان خلوة فأغتنمتها ، وقلت : يا أبا عثمان ، أي عملك أرجى عندك ؟ فقال : يا مريم ، لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يراودوني على التزوج فأمتنع جاءتني امرأة فقالت : يا ابا عثمان ، قد أحببتك حبّاً ذهب بنومي وقراري ، وأنا أسألك بمقلب القلوب أنْ تتزوج بي ، فقلت : ألكِ ولد ؟ قالت : نعم فلان الخياط في موضع كذا ، فراسلته ، فأجاب ، فتزوجت بها فلما دخلت وجدتها عرجاء عوراء سيئة الخلق ، فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لي ، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك ، فازيدها برّاً وإكراماً ، إلى أنْ صارتْ لا تدعني أخرج من عندها ، فتركت حضور المجلس إيثاراً لرضاها وحفظاً لقلبها**

---

١ . وفيات الاعيان : ١ / ٢٢٤ – ٢٢٥ ، للاستزادة يُنظر : ٢٨/١ ، ٢ /٣٧٠، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٤/ ٣١٥ ، ٣٤٧ ، ٥/ ٢٣٢ .

٢ . الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ، د. إبراهيم جنداري ، تموز للطباعة ، دمشق سوريا ، ط١ ، ٢٠١٣ : ١٢٢

، وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة ، وكنت معها في بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا أبدي لها شيئاً من ذلك ، إلى أنْ ماتت ، فما من شيء عندي أرجى من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي"[١] . عمل الاسترجاع الخارجي الذي قام به أبو عثمان على العودة إلى الماضي الخارجي لإعادة حدث سابق عندما سألته زوجه (اي عملك أرجى عندك) وهنا بدأ أبو عثمان بإسترجاع خبر زواجه من تلك المرأة الدميمة وصبره عليها حتى مماتها مع اللوم الذي لاقاه من أهله واستمراره ببرها وإكرامها حتى وفاتها ، ويدل ذلك على أنَّ الحاضر أضفي على هذا الخبر ألواناً جديدة حيث تكون المقابلة بين الماضي الخارجي والحاضر إشارة إلى مسار الزمن [٢] ، وقد أدى هذا الاسترجاع وظيفة وعظية من خلال ما مرَّ بسعيد الحيري من مصاعب وصبره على ما كتب الله له مما ادى إلى وصوله إلى هذه المرحلة من حسن العبادة والصبر على البلاء من خلال حمده لله سبحانه وتعالى في كل الظروف .

ثالثا ـ الاسترجاع المزجي : يجمع بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي[٣] ، كما في الخبر الاتي : "**قال أبو حاتم إبن أخي بكار : قَدِمَ على عمي رجل من البصرة له علم وزهادة ونسك فأكرمه وقربه وأدناه ، وذكر أنه كان معه في المكتب ، فمضت به الايام فجاء في شهادة ومعه شاهدان من شهود مصر فوديا عند عمي فما قبل شهادته ، فقلت لعمي : هذا رجل زاهد وأنت تعرفه ، قال : ياابن أخي ما رددت شهادته إلا أنه كنا صغاراً وكنا على مائدة عليها أرز وفيه حلوى فنقبت الأرز باصبعي فقال لي : ((أخرقتها لتغرق أهلها)) فقلت له : أتهزأ بكتاب الله تعالى على الطعام ؟ ثم أمسكت عن كلامه مدة ، وما أقدر على قبوله وأنا أذكر ذلك منه**"[٤]، شكل ذكر الخبر من قبل الراوي استرجاعاً خارجياً فقد ذكر أبو حاتم قدوم الرجل على عمه وما حصل معه من رفض شهادته ، وقد مثل استذكار القاضي بكار لحدث خرق المائدة وهو صغير

---

١ . وفيات الاعيان : ٢ / ٣٧٠

٢ . يُنظر : بناء الرواية سيزا قاسم : ٥٩

٣ . نفـــــــــــــــسه : ٥٨

٤ . وفيات الاعيان : ١ / ٢٨١

استرجاعاً داخلياً داخل الاطار الداخلي للخبر حيث اسهم هذا الاسترجاع في تفسير موقف القاضي بكار من الرجل ، وبذلك يكون الخبر قد بني على الاسترجاع المزجي .

٢ ـ الحركة السردية (المدة او الديمومة)

تشمل الحركة السردية أربع تقنيات حددها جيرار جينيت على وفق رؤية الكاتب وظروفه ، تعمل على تسريع السرد وإبطاءه وهي (الخلاصة ، الحذف) و(الوقفة، الوصف) و(المشهد ، الحوار) ، حيث تعمل تقنيتا الخلاصة والحذف على تسريع السرد ، وتتكفل الوقفة والوصف والمشهد والحوار بإبطاءه[١] . وقد وردت هذه التقنيات في عدد من أخبار وفيات الاعيان ، كما في الخبر الاتي الذي جاء في ترجمة ربيعة الرأي : " **قال عبد الوهاب بن عطاء الخفاف : حدثني مشايخ أهل المدينة أنَّ فرّوخاً أبا عبد الرحمن بن أبي ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني إمية غازياً وربيعة حمل في بطن إمه ، وخلف عند زوجته إم ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين وهو راكب فرساً وبيده رمح ، فنزل ودفع الباب برمحه فخرج ربيعة ، وقال : يا عدو الله ، اتهجم على منزلي ؟ فقال فروخ : ياعدو الله ، أنت دخلت على حرمي ، فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة ، فجعل ربيعة يقول : والله لافارقتك إلا عند السلطان وأنت مع إمرأتي ، وكثر الضجيج ، فلما أبصروا بمالك سكتوا ، فقال مالك : أيها الشيخ ، لك سعة في غير هذه الدار ، فقال الشيخ هي داري وأنا فروخ ، فسمعت المرأة كلامه فخرجت وقالت : هذا زوجي ، وهذا إبني الذي خلفه وأنا حامل به ، فاعتنقا وبكيا** ..."[٢] ، بدا الحذف واضحاً في هذا الخبر حيث اختزل الراوي سبعاً وعشرين سنة من حياة فروخ التي قضاها في الغزو ، ولم يذكر تفاصيل هذه المدة التي عاشها ، فالحذف "ينطوي على نزعة اختزالية لتفتيت الازمنة وتكثيفها في نقاط دالة"[٣] ولم

---

١ . يُنظر : المرويات السردية في التذكرة الحمدونية (دراسة في الانواع والبناء) ، ماهر حميد عبد (رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى : ٢١٧

٢ . وفيات الاعيان : ٢ / ٢٨٩

٣ . القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر(أنظمة البناء وانتاج الدلالة) د. محمد حمزة الشيباني : ٢٧٩

يكشف لنا عن مصير فروخ في هذه السنين الطويلة التي قضاها بعيداً عن عائلته ، وقد أدى هذا الحذف إلى تسريع السرد .

وأما (الوقفة / الوصف) تعمل على إبطاء السرد ، كما في الخبر الذي جاء في ترجمة البحتري : " **ذكر المسعودي في (مروج الذهب) ، أنَّ هارون الرشيد إجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس في عصره ، فنظر إلى قصر مَشيد وبستان معتمر بالأشجار كثير الثمار ، فقال : لمن هذا ؟ فقال : هو لك ولي بك يا امير المؤمنين ، قال : وكيف بناء هذا القصر ؟ قال : دون منازل أهلي ، وفوق منازل الناس . قال : فكيف مدينتك ؟ قال : عذبة الماء باردة الهواء ، صلبة الموطأ قليلة الادواء ، قال : فكيف ليلها ؟ قال : سحر كله**"[١] ، عملت الوقفة على إبطاء السرد في هذا الخبر لأنها تقنية تعمل على تعطيل زمن السرد فأصبح الزمن على مستوى القول أطول وهي ترتبط عادة بآلية الوصف فهو يؤدي دوراً بالغ الاهمية في بناء النص ويسهم في عرض الاشياء والوقائع والحوارات المجردة من الغاية والقصد من وجودها المكاني عوضاً عن وظيفتها الزمنية[٢] ، توقف الراوي عن سرد الاحداث وبدأ بوصف القصر والمدينة والزمن عن طريق الحوار الذي دار بين هارون الرشيد وعبد الملك بن صالح .

رابعاً : المكان

يُعد المكان أحد العناصر المهمة في بناء السرد ، سواء أكان هذا البناء واقعياً أم متخيلاً ، فهو يستوعب العلاقات الاجتماعية والثقافية المتبادلة بين الانسان ومجتمعه[٣] شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية ساكنيه وأفكارهم [٤] لأن " المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الاخرى للسرد كالشخصيات والاحداث والرؤيات السردية ، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل

---

١ . وفيات الاعيان : ٦ / ٣٠

٢ . يُنظر : حركة السرد عند قصي الشيخ عسكر في رواية شيء ما في المستنقع ، إيناس جاسم محمد(رسالة ماجستير) جامعة البصرة : ٣٤

٣ . يُنظر : جماليات المكان في قصص سعيد حورانيه ، محبوبة محمدي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١ : ٣٩

٤ . يُنظر : الرواية والمكان ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ :١٦

من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[١] ، فهو "الاطار الذي تقع فيه الاحداث"[٢] ، وسيتطرق البحث لدراسة المكان من حيث الواقعي والمتخيل .

١. المكان (الواقعي)

أ . البيت

يُجسد البيت قيم الالفة بإمتياز لأنه مأوى الانسان ووجوده الحميم وذكرياته وكينونته الخفية[٣]، ومن الاخبار التي دارت احداثها في البيت الخبر الذي جاء في ترجمة حاتم الاصم : "**وقال حاتم : وقع الثلج ببلخ فمكثت في بيتي ثلاثة ومعي أصحابي فقلت : يخبرني كل رجل منكم بهمته ؛ قال : فأخبروني فإذا ليس فيهم أحد لا يريد إلا أنْ يتوب من تلك الهمة ؛ قال : فقالوا لي : همتك أنت يا أبا عبد الرحمن ، قال : قلت : ما همتي إلا شفقة على إنسان يريد أنْ يحمل رزقي في هذا الطين ؛ قال : وإذا رجل قد جاء ومعه جراب خبز وقد زلق فابتلت ثيابه بطين ، وقال : يا أبا عبد الرحمن ، خذ هذا الخبز**"[٤] ، شكل البيت في هذا الخبر قيم الالفة والشعور بالطمأنينة والدفئ بعد أنْ سقط الثلج ببلخ ، إضافة إلى وجود الاصدقاء الذي يشعر المرء بالأمان والطمأنينة ، كما يوضح الخبر صفة هذا الرجل الزاهد الورع حاتم الاصم وحسن ظنه بالله سبحانه وتعالى بأن يبعث له رزقه وهو في هذه الحال .

ب . المسجد : هو مكان العبادة والطمأنينة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وعلى الرغم من أنَّ المسجدَ مكانٌ مغلقٌ إلا أنه يبعث على الراحة والأمان. ومن الاخبار التي دارت أحداثها في المساجد الخبر الذي جاء في ترجمة الحجاج بن يوسف: "**قال أبو العباس المبرد في إسناد ذكر آخره عبد الملك بن عمير الليثي قال : بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ**

---

١ . بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : ٢٦

٢ . بناء الرواية ، سيزا قاسم : ١٠٦

٣ . يُنظر : تحليل النص الروائي – تقنيات ومفاهيم – محمد بو عزة : ١٠٦

٤ . وفيات الاعيان : ٢ / ٢٨ ، للاستزادة يُنظر : ١/ ٨٥،٢٨ ، ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ٢٣٦ ، ٢/ ٢٣٦، ١٥٣ .

ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتانا آت فقال : هذا الحجاج ابن يوسف قد قَدِمَ أميراً على العراق ، فإذا به قد دَخلَ المسجد متعمماً بعمامة غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً متنكباً قوساً يؤم المنبر ، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم، فقال الناس بعضهم لبعض : قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق ، قال عمير بن ضابئ البرجمي : ألا أحصبه لكم ؟ فقالوا : أمهل حتى ننظر ، فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض وقال[1]: [الوافر]

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال : والله يا أهل الكوفة والعراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها ، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى ، وإنَّ أمير المؤمنين نثر كنانته فجمع عيدانها فوجدني أمرّها عوداً واصلبها مكسراً ..."[2] .

تكمن المفارقة في هذا الخبر في أنْ يتحول المكان الآمن إلى مكان خوف وتهديد ووعيد ، فما أنْ دَخَلَ الحجاج الى المسجد وقد غطى وجهه متقلداً سيفه ومتنكباً قوسه والناس في حيرة من أمره صعد المنبر ولبث ساعة وهو ساكت حتى أماط اللثام عن وجهه وقد استشهد بهذا البيت ، ثم بدأ بتهديده ووعيده للناس بقطع رؤوسهم ، وهذا خلاف ما أُسسَ عليه المسجد من إقامة الصلاة واجتماع المسلمين على الخير والصلاح ونشر المحبة والتسامح وكل القيم التي جاء بها ديننا الحنيف .

ج . السجن : يعُد السجن مكاناً معادياً لان الانسان يُرغم على العيش فيه ، فلا يشعر فيه بالألفة والطمأنينة والراحة بل يشعر بالعداء والكراهية[3] فهو مكان مغلق إجباري يتصف فضاءه بالضيق ومحدودية المساحة [4] وهو مكان عزلة مطلقة ولكل ذلك يُعد مكانا سلبياً لأنه يشل حركة السجين

---

١ . البيت للشاعر سحيم بن وثيل الرياحي ، يُنظر : ديوان الشاعر ، تح : محمد فليح حسن الجبوري ، ط١ ، ٢٠١٧ ، ، رند للطباعة والنشر ، دمشق : ٢٦

٢ . وفيات الاعيان : ٢ / ٣٣ ، للاستزادة يُنظر : ١/ ٦٥ ، ٢/ ٣٣ ، ٢٧١ .

٣ . يُنظر : المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، احمد رحيم كريم الخفاجي : ٤٢٦

٤ . يُنظر : السجن السياسي في الرواية العربية ، سمر روحي الفيصل : ٦٠

ويقيد حريته ، وعليه أنْ يتأقلم مع الوضع الجديد ويستجيب للانفعالات التي تُفرض عليه[١] كما في الخبر الاتي : "**وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب (طبقات الفقهاء) كان أبو يعقوب البُويطي إذا سَمعَ المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن ، فيقول له السجان : أين تريد ؟ فيقول أجيب داعي الله ، فيقول : ارجع عافاك الله ، فيقول أبو يعقوب : اللهم إنك تعلم أني أجبت داعيك فمنعوني**"[٢] يظهر السجن في هذا الخبر كونه مكاناً معاديا لأنه يحرم الانسان من أبسط حقوقه وهو أداء واجباته الدينية ، فضلا عن تقييده لحرية الانسان بصورة عامة فيشعر الانسان فيه بسلب حريته ويبرز دور السجانين الاكثر وحشية وقسوة في معاملة السجناء .

د. دور الخلفاء والقادة : تُعد دور الخلفاء والقادة من الاماكن المهمة المغلقة وهي مسرح للكثير من الاحداث يلتقي فيها الكثير من الشخصيات العامة ورجال الدولة ، كما في الخبر الذي جاء في ترجمة (إبن أبي داود) : "**وكان في ابتداء اتصال إبن أبي داود بالمأمون أنه قال : كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء فإني عنده يوماً إذ جاءه رسول المأمون فقال له : يقول لك أمير المؤمنين : انتقل إلينا وجميع من معك من اصحابك ، فلم يحب أنْ احضر معه ، ولم يستطع أنْ يؤخرني ، فحضرت مع القوم ، وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي : منْ تكون ؟ فانتسبت له ، فقال : ما أخرك عنا ؟ فكرهت أنْ أحيل على يحيى ، فقلت : حَبْسَة القدر وبلوغ الكتاب أجله ، فقال : لا أعلمن ما كان لنا من مجلس إلا حضرته ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ثم إتصل الامر**"[٣]. يبين الخبر مكانة الحضور في مجلس المأمون حيث يحرص الخلفاء على حضور الشخصيات العلمية والمهمة في مجالسهم فمجلس الخليفة كان مكاناً يحفل بالشخصيات ، الادبية واللغوية والمحدثين فشكلت منابر ثقافية تتبادل فيها الآراء وتناقش فيها المسائل العلمية المختلفة

---

١ . جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، مهدي العبيدي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١ : ٧٧

٢ . وفيات الاعيان : ٧ / ٦٢ ، للاستزادة يُنظر :٢٢٤/١ ، ٢ / ١٧٦ ، ٧ / ٦٢ ، ٦٣ .

٣ . وفيات الاعيان : ١ / ٨٤، للاستزادة يُنظر : ٣٣٨/١، ٣٤٢ ، ٤١٣ ، ٢/ ١٢٨ ، ٣/ ٤٥٧، ٦/ ٣٩٦، ٧/ ٢٣ ، ٥٥ .

ويتبارى فيها العلماء لإظهار قدراتهم وامكانياتهم لينالوا رضا الخليفة ، وهذا ما منع يحيى بن اكثم من تقريب ابن أبي دواد من الخليفة المأمون لعلو شأنه العلمي وانه كان يفوق أقرانه .

هـ . القبر : هو مكان شديد الانغلاق يؤول اليه الانسان بعد موته صغيراً كان أم كبيرا ، ومن الاخبار التي ورد فيها ذكر القبر جاء في ترجمة الخطيب البغدادي : "**وذكر محب الدين بن النجار في(تاريخ بغداد) أنَّ أبا البركات إسماعيل بن أبي سعيد الصوفي قال : إن الشيخ أبا بكر إبن زهراء الصوفي كان قد أعدَّ لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافي ، رحمه الله ، وكان يمضي إليه في كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله ، فلما مات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصى أنْ يُدفن إلى جانب قبر بشر _ جاء أصحاب الحديث إلى أبي بكر أبن زهراء ، وسألوه أنْ يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه وأنْ يؤثره به ، فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً ، وقال : موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني ، فلما رأوا ذلك جاءوا إلى والدي الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك ، فأحضر الشيخ أبا بكر ابن زهراء وقال له : أنا لا أقول لك اعطهم القبر ، ولكن اقول لك : لو أنَّ بشراً الحافي في الاحياء وأنت إلى جانبه فجاء أبو بكر يقعد دونك ، أكان يحسن بك أنْ تقعد أعلى منه ؟ قال : لا بل كنت أُقوم وأجلسه مكاني ، قال : فهكذا ينبغي أنْ يكون الساعة قال : فطاب قلب الشيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه ، فدفنوه إلى جانبه بباب حرب**" [1] ، يجسد القبر مكاناً مغلقا موحشا لكنه يمثل بالنسبة للذين يستعدون إلى سفر الآخرة مكاناً فسيحاً فهم يعدون العدة لهذا الموقف وأنْ يختار الانسان قبره قبل موته يمثل تحدياً كبيراً مع نفسه التي تتوق للحياة والتمسك بها وبين العمل لسفر الآخرة وهذا ما فعله الشيخ الصوفي الذي كان يذهب إلى قبرة مرة في كل اسبوع وينام فيه ويقرأ القرآن ، إذ أصبح القبر له مسكناً مؤقتاً وهذا يدلُ على استعداد الصوفي لسفر الآخرة فيكون القبر مكاناً اليفاً بالنسبة له ، وبعد موت الخطيب طُلبَ منه أنْ يُدفن فيه فرفض لتمسكه بهذا القبر ووافق بعد أنْ طلب منه الشيخ أبو سعد ذلك بعد أنْ طابت نفسه من حديثه .فعدائية المكان والفته لا ترتبط بالمكان نفسه ولكن بشعور الشخصية اتجاه المكان وتفاعلها الايجابي او السلبي وهذا ما جسده الخبر السابق .

---

١ . وفيات الاعيان : ١ / ٩٣

و. الجبال : تعد الجبال من الاماكن المفتوحة التي تبعث على الراحة والتي يقصدها الناس بحثا عن التمتع بجمالها ، وقد ورد ذكر الجبل في ترجمة ابن قوطية "**حكى الاديب الشاعر أبو بكر يحيى بن هذيل التميمي أنه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح جبل قرطبة ، وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة ، فصادف أبا بكر إبن القوطية المذكور صادراً عنها ، وكانت له أيضاً هناك ضيعة ، قال : فلما رآني عرج واستبشر بلقائي ، فقلت على البديهة مداعباً له**[١]: **[البسيط]**

من أين أقبلت يامن لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال : فتبسم وأجاب بسرعة :

من منزلٍ يعجب النساك خلوته وفيه سترٌ على الفتاك إن فتكوا[٢]

قال : فما تمالكت أن قبلت يده إذ كان شيخي ، ومجدته ودعوت له"[٣]

جسد جمال المكان في هذا الخبر فضاءً مفتوحاً مونقاً يسر الناظرين إذ يلجأ الانسان لهذه الامكنة للترويح عن نفسه ، أذ إلتقى الشاعر يحيى التميمي باستاذه إبن القوطية الذي استبشر بلقائه وهنا انطلقت قريحة الشاعر التميمي الذي قال من خلالها هذا البيت مداعباً استاذه ابن القوطية والذي بدوره أجابه ببيت من الشعر ، وقد كان للمكان دوره في نشوء هذا الحدث ومناسبة قول الشعر .

٢ ـ المكان المتخيل التنبؤي (غير الواقعي)

يُقصد بالمكان المتخيل ذلك المكان الذي يظهر في الاحلام والرؤى ذات المشاهد المنامية القصيرة المكتنزة بالقيم الموضوعية التي تحرص على إثارة المتلقي وتحفيزه عن طريق إبقاء المنام حاضراً في ذاكرته[٤] ، وإذا كان المكان الواقعي يمكن تحديد أبعاده الجغرافية والاجتماعية والنفسية فإن المكان المتخيل فاقد لتلك الشروط لعدم امتلاكه بعداً مادياً موضوعياً يمكن من خلاله معاينته وإدراكه عن طريق الحواس فهو لا يترأى سوى للذات المتخيلة التي تنسج أبعاده وتمنح له واقعية

١ . البيت للشاعر يحيى بن هذيل الاندلسي ، يُنظر : ما وصلنا من شعر ابن هذيل الاندلسي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، د حمدي منصور ، المجلد ٧٧ ، الجزء الاول : ١٠

٢ . البيت لأبي بكر محمد بن عمر القرطبي المعروف بابن القوطية ، يُنظر : معجم الادباء : ٥ / ٢٥٩٣

٣ . وفيات الاعيان : ٤ / ٣٦٩

٤ . يُنظر : المرويات السردية في التذكرة الحمدونية _ دراسة في الانواع والبناء _ ماهر حميد الزيادي (رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى ،٢٠١٧ : ٢٢١

متخيلة أو محتملة [١] والخبر الاتي الذي جاء في ترجمة أبي دلف العجلي يجسد المكان المتخيل: "**حكى جماعة من أرباب التواريخ أنَّ دُلف بن أبي دُلف قال : رأيت في المنام آتياً أتاني فقال لي: أجب الامير ، فقمت معه ، فأدخلني داراً وحشةً وَعْرَةً سوداء الحيطان مقلعة السقوف والأبواب وأصعدني على درج منها ، ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر النيران وفي أرضها أثر الرماد ، وإذا بأبي وهو عُريان واضع رأسه بين ركبتيه ، فقال كالمستفهم : دلف ؟ قلت : دلف : فأنشأ يقول :** [الخفيف]

أبلغَنْ أهلنا ولا تُخفِ عنهم ما لقينا في البرزخ الخَنّاقِ

قد سُئِلْنا عن كل ما قد فعلنا فارحموا وَحشَتي وما قد ألاقي

ثم قال : فهمت ؟ قلت : نعم ، ثم أنشد :

فلو كنا إذا متنا تُركنا لكان الموت راحة كلِّ حيِّ

ولكنا إذا مُتنا بُعثنا ونُسأل بعده عن كل شيٍّ[٢]

ثم قال : أفهمت ؟ قلت : نعم ، وانتبهت"[٣] ، جسد المنام مكانا حلمياً بالنسبة لأبن أبي دلف وهو مكان غير واقعي يجسد الحياة البرزخية التي يمر بها الانسان حين انتقاله من الحياة الدنيا إلى الاخرة ، فهو مكان غير مرئي ولا يمكن إدراكه بالحواس ، وتم وصف المكان وصفا مرعبا وهو عبارة عن دار وحشة وعرة حيطانها سود مقلعة السقوف والابواب وفيها غرفة في حيطانها أثر النار وفي ارضها أثر الرماد ، فهذا المكان البرزخي غير مألوف فلا نستطيع تخيل هذا المكان إلا من خلال المنام الذي رآه إبن أبي دلف ومشاهدة والده على هذه الحال ، ثم ينتقل بعد وصفه لهذا المكان إلى التذكير بالآخرة وعذاب القبر من خلال وصفه لأبيه وهو جالس ورأسه بين ركبتيه وقد نبَه ولده لعظم الحال الذي هو عليه وأكد من خلال أبيات الشعر على حالة البعث بعد الموت وما يلاقيه الانسان من مصير ، إذ حمل الخبر وظيفة وعظية ترشد الانسان الى العمل الصالح .

---

١ . يُنظر : المكان في شعر إبن زيدون ، ساهرة عليوي حسين (رسالة ماجستير) ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨: ١٠٦

٢ . يُنظر : المنتظم في تاريخ الامم ، ابن الجوزي ، تح : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت : ١١ / ١٠٥

٣ . وفيات الاعيان : ٤ / ٧٨ ، للاستزادة يُنظر : ٣ / ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٤/ ٣٧٢ ، ٥/ ١٨ ، ٣٧ ، ٢٣٣ ، ٣٢٠ .

الخاتمة

خلص الباحث الى جملة من النتائج يوجزها على الوجه الآتي :

١- شَكّلَ الخبرُ حضوراً لافتاً في تراجم وفيات الأعيان ، إذ اعتمد المؤلف عليه في الترجمة للعلاقة الوثيقة بين التأريخ والخبر ، فالتأريخ بُني على الأخبار التي مثلتْ وسيطاً معرفياً بين الماضي والحاضر ، وأسهمتْ بشكل كبير في حفظ الثقافة العربية .

٢- تنوعتْ الأخبار الواردة في وفيات الأعيان بين الواقعية التي مثلتها الأخبار التأريخية والأدبية ، وغير الواقعية ممثلة بالأخبار الغريبة والعجائبية .

٣- حقَقَ الخبر البسيط حضوراً كبيراً ، لارتباطه بالحدث الذي يختزل المعاني ويوجزها ، بخلاف الخبر المركب الذي حقق حضوراً بسيطاً ، لأن من سمات التراجم أنها تكون موجزة قياساً بالسير .

٤- تعددتْ مقاصد الأخبار في وفيات الأعيان باختلاف الشخصيات المترجم لها ، فمنها ما كانت ذات مقصدية معرفية هدفها تزويد المتلقي بالمعرفة ، ومنها ما كانت وعظية تسعى للاستفادة من تجارب الأخرين ، ومنها ما كانت ذات مقصدية امتاعية هدفها رفع الملل والسأم عن المتلقي .

٥- اختلفتْ استهلالات الأخبار الواردة في وفيات الأعيان فمنها ما استُهلَ بالصيغ الكلامية والتي بدورها أسهمتْ في تغيير سياقات الإخبار التي يقوم بها الراوي وأساليبه ، إذ أسهمتْ هذه الصيغ في اضفاء الواقعية على بعض الأخبار لأنها اعتمدتْ على مصادر استقى منها ابن خلكان أخباره ، فيما أسهمتْ صيغ اخرى في اضمار دلالات تلقي بتبعة ما يرويه على راويها .

٦- كان للقرآن الكريم دور في بناء الأخبار إذ شكل حجة نصية أسهمتْ في الاقناع في قسمٍ من الأخبار وفي أخبار اخرى شكلَ قفلاً سردياً للنص .

٧- أسهم الشعر في بناء النثر وكون معه وحدة عضوية لا يمكن معها فصله عن النثر ، وقد كشف البحث عن وظائف الشعر المعرفية والمرجعية والتنبؤية .

٨- تنوعتْ خواتيم الأخبار في وفيات الأعيان ، إذ شكلت الخاتمة نهاية غُلقت فيها الأخبار وتوقف عليها استقبال المتلقي للخبر ، إذ زاوجتْ بين الآيات القرآنية ، والحديث

النبوي ، والشعر، والحكم ، والدعاء ، والعبارات الاستفهامية وقد فتحتْ افق التداخل الفني بين هذه الأنواع .

٩- ظهرَ الراوي في السرد الإخباري بطريقتين ، مرة كان راوياً عليماً ، واخرى مشاركاً ، وقد تعددتْ وظائفه بين السرد ، والإبلاغ ، والتنسيق ، والاستشهاد والوصف .

١٠- ظهر المروي له في السرد بصيغ متعددة عن طريق الاسناد إذ مثل دور الراوي والمروي له حسب موقعه من السند ، ومرة مروي له ممسرح يوجه له الخطاب داخل السرد واخرى غير ممسرح يخلقه الراوي افتراضياً فليس له وجود داخل السرد .

١١- كان الحدث عنصراً فاعلاً من عناصر بنية السرد الاخباري فهو الركيزة الاساس التي يرتكز عليها بناء الخبر .

١٢- قدم ابن خلكان شخصياته بأساليب متنوعة ، ووضح طابع الشخصيات ودورها في الأحداث ، وقدمت الشخصيات بطريقتين الاولى قدمتْ نفسها وعبرتْ عن ذاتها من خلال موقعها من الحكي من دون تدخل الراوي الذي يتجنب التعليق عليها واعطاها المساحة الكافية لذلك إذ اطلق عليها الشخصية التمثيلية ، وأما الوصفية فيكون الراوي فيها مصدر المعلومات فهو يعطي كل شيء عنها ويكون وسيطاً بينها وبين المتلقي .

١٣- اقتصرت تقنيات السرد الزمني في اخبار ابن خلكان بين الاستباق والاسترجاع بأنواعه والحركة السردية ، إذ نشأ تغير في اتجاه السرد واتخذتْ الأخبار من الرؤى والمنامات والحدس والتوقع والاستذكار مفارقات في استباق اللحظات الراهنة أو استرجاع لحظات سابقة أو القفز على الاحداث من خلال الخلاصة أو الحذف أو الوقفة والوصف

١٤- تعددتْ الأماكن في أخبار ابن خلكان فشكلت فضاءً احتضنت الاحداث والشخصيات ولكن بإيجاز شديد يتناسب وطبيعة الخبر النصية .

المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

(أ)

- أخبار أبي تمام ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، تحقيق خليل محمود عساكر واخرون ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٠ .
- الأدب والغرابة . دراسات بنيوية في الأدب العربي ، عبد الفتاح كليطو ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١ ،٢٠٠٦ .
- اسلوب السخرية في القرآن الكريم ، عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- الاستهلال فن البدايات في النص الادبي ، د ياسين النصير ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- الاشهار والمجتمع ، بيرنار كاتولا ، ترجمة سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢ .
- الاماء الشواعر مخطوط جديد لصاحب الاغاني أبي الفرج الاصبهاني ، تحقيق الدكتور خليل العطية ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٤ .

(ب)

- بداية النص الروائي مقاربة لآليات تشكل الدلالة ، د. أحمد العدواني ، النادي الأدبي بالرياض ، ط١ ، ٢٠١١ .
- البداية والنهاية ،الحافظ بن كثير الدمشقي ، حققته هيئة باشراف الناشر ، مكتبة المعارف بيروت ، ط٨ ، ١٩٩٠ .
- بروست وجماليات الحداثة ، زهرة مدني ، تر : جينا بسطا ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٥.

- بلاغة التزوير . فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم . د. لؤي حمزة عباس ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- البلاغة والسرد . جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ، محمد مشبال ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، المغرب ، ٢٠١٠ .
- البلاغة والسرد والسلطة في الامتاع والمؤانسة ، د . هشام مشبال ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان / الاردن ، ط١ ، ٢٠١٥.
- بناء الرواية – دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، مصر،٢٠٠٤ .
- بناء الزمن في الرواية المعاصرة تيار الوعي نموذجاً ، د. مراد عبد الرحمن مبروك
- بنية السرد العربي من مسألة الواقع إلى سؤال المصير ، محمد معتصم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- بنية السرد في القصص الصوفي . المكونات والوظائف والتقنيات . د ناهضة ستار ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ .
- البنية السردية في الرواية ، دراسة في ثلاثية خيري شلبي (الأمالي لأبي علي حسن ولد خالي) عبد المنعم زكريا القاضي ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- بنية الشكل الروائي . الفضاء ، الزمن ، الشخصية . حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠ .
- بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠.
- بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، د. حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ .

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي ، طبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٣ .
- تاريخ الاسلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨ هـ) ، تح : عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٩٩٠ .
- تحليل الخطاب الروائي ، الزمن – السرد – التبئير ، سعيد يقطين ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٧
- تحليل النص الروائي – تقنيات ومفاهيم – محمد بو عزة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ،٢٠١٠ .
- التخييل القصصي الشعرية المعاصرة ، شلوميت ريمون كنعان ،ترجمة الحسن حمامة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٥ .
- التراجم والسير ، محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٠ .
- تقنيات السرد الروائي – محتوى الشكل وأنماط الراوي ، خضر محجز، عطية للنشر والتوزيع ، غزة ، فلسطين ، ط١ ،٢٠١٤ .
- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، د. يمنى العيد ، دار الفارابي ، ط٣ ، بيروت لبنان .

(ج)

- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار الدقل المرفأ البعيد) ، مهدي العبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١١ .
- جماليات المكان في قصص سعيد حورانيه ، محبوبة محمدي محمد آبادي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١ م.

(ح)

- الحجاج بين النظرية والاسلوب ، باتريك شاردو ، ترجمة أحمد الودرني ، دار الكتب الجديدة ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٦٧ .
- الحكايات والأساطير والاحلام . مدخل الى فهم لغة منسية ، أريش فروم ، ترجمة صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا اللاذقية ، ط١ ، ١٩٩١ .
- الحكاية الخرافية . نشأتها . مناهج دراستها . فنيتها ، فردريش فون دير لاين ، ترجمة نبيلة ابراهيم ، مكتبة غريب ، القاهرة .
- الحكاية والتأويل . دراسات في السرد العربي ، عبد الفتاح كليطو ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٨٨ .

(خ)

- الخبر في الادب العربي – دراسة في السردية العربية ، د. محمد القاضي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨
- الخبر في السرد العربي . الثوابت والمتغيرات . سعيد جبار ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- –خزانة شهرزاد . الأنواع النثرية في ألف ليلة وليلة ، د. سعاد مسكين ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٢
- –خطاب الحكاية ، جيرار جينيت ، ترجمة محمد معتصم واخرون ، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، ط٢ ، ١٩٩٧

(د)

- ديوان أبي نؤاس برواية الصولي ،تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ، هيئة أبي ظبي للثقافة ، الامارات العربية ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ، دراسة وتبويب محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٩٨٩.

❖ ديوان ذي الرمة ، تحقيق احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥
❖ ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٩٨٩.
❖ ديوان مروان بن أبي حفصة ، تحقيق د. حسين عطوان ، دار المعارف ، ١٩٧٣ .
❖ ديوان مسكين الدارمي (ت٨٩هـ) ، تحقيق عبد الله الجبوري ، خليل ابراهيم العطية ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٧٠ .
❖ ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، شرح وتحقيق الدكتور جميل سعيد ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٩٩٠ .

(ر)

❖ الراوي وإيقاع السرد (رواية وحشة النهار لخالد يوسف – نموذجا)، د.آمنة يوسف ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط١ ، ٢٠١٥
❖ الرواية والتاريخ دراسات في تخييل المرجعي ، د. محمد القاضي ، دار المعرفة ، تونس ، ط١ ،٢٠٠٨.
❖ الرواية والمكان ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .

(ز)

❖ الزمن في الرواية العربية ، د. مها حسن القصراوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
❖ –زهر الآداب وثمر الالباب ، الحصري ، تحقيق د. يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ .

(س)

❖ سرد الأمثال (دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية) ، د . لؤي حمزة عباس ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ .

- ❖ السرد العربي القديم . الأنساق الثقافية واشكالية التأليف . د. ضياء الكعبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٥ .
- ❖ السرد العربي القديم . الأنواع والوظائف والبنيات ، ابراهيم صحراوي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- ❖ السرد العربي . مفاهيم وتجليات . سعيد يقطين ، منشورات رؤية ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- ❖ السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا) د . عبد الرحيم كردي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦
- ❖ السرديات والتحليل السردي – الشكل والدلالة، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط١ ، ٢٠١٢ .
- ❖ –سردية الخبر العربي القديم (تمثلات العقل في أخبار الحكم والباه والنساء) ، د. عقيل عبد الحسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٥ .
- ❖ السردية العربية – بحث في البنية السردية للموروث الحكائي – د. عبد الله إبراهيم ،المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٢.
- ❖ –سيموطيقيا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، د. عبد الناصر حسن محمد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٢ : ١٠
- ❖ –سيمياء العنوان ، بسام قطوس ، وزارة الثقافة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠١.

(ش)

- ❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط /، محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، ط١ ، ١٩٨٦ .
- ❖ شرح البداية في علم الدراية ، زين الدين بن علي العاملي (٩٦٥هـ)، منشورات ضياء الفيروز آبادي ، قم . ايران ، ١٩٩٠ .
- ❖ شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي ، قدمه ووضع هوامشه وفهارسه ، راجي الاسمر ، دار الكتاب العربي .

- شعرُ أبي حية النميري ، تحقيق د. يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧٥ .
- شعر الأحوص ، جمع وتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، مكتبة الاندلس ، بغداد ، ١٩٦٩.
- شعر سحيم بن وثيل الرياحي ، تحقيق الدكتور محمد فليح حسن الجبوري ، رند للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠١ .
- شعر النامي ، تحقيق صبيح رديف ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٧٠
- شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، حسنية مسكين (اطروحة دكتوراه)، جامعة وهران ، الجزائر : ٢٠ .

(ص)

- صنعة الرواية ، بيرسي لوبوك ، تر: عبد الستار جواد ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط٢ ، ٢٠٠٠.

(ط)

- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي (ت٧٧١ هـ) ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح الحلو ، دار احياء الكتب ، القاهرة .

(ع)

- عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص ، عبد الحق بلعابد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٣ .
- العجائبي في السرد القديم ، مائة ليلة وليلة في الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ، د. نبيل حمدي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الاردن ،ط١ ، ٢٠١٢.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ،١٩٧٢ .

(ف)

❖ الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ، د. إبراهيم جنداري ، تموز للطباعة ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٣ .

❖ الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، د. شاكر عبد الحميد ، مطابع السياسة ، الكويت ، ٢٠٠٣

❖ الفكه في قصص كرامات الصوفية بين التقديس والتحميق ، أسماء خوالديه ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٥ .

❖ فن التراجم والسير الذاتية ، اندريه موروا ، ترجمة أحمد درويش ، المشروع القومي للترجمة ، ١٩٩٩ .

❖ فوات الوفيات ، محمد شاكر الكتبي ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤ .

❖ في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد د .عبد الملك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٠ .

(ق)

❖ قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ١٩٩٧.

❖ قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، ترجمة السيد امام ، ميريت للنشر والمعلومات ، ط١ ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣

❖ القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر(أنظمة البناء وانتاج الدلالة) د. محمد حمزة الشيباني ، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، القادسية ، ط١ ، ٢٠١٦

❖ القصة القصيرة في مصر. دراسة في تأصيل أدبي . ، شكري محمد عياد ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

(ك)

❖ الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٧.

(ل)

❖ لسان العرب ، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت ، ط٣ ،١٤١٤ هـ.

(م)

❖ المتخيل السردي (مقاربات في التناص والرؤى والدلالة)، د.عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ .

❖ مدخل الى الأدب العجائبي ، تزيفيتان تودوروف ، ترجمة الصديق بو علام ، دار الكلام ، الرباط ، ط١ ، ١٩٩٣ .

❖ مدخل الى عتبات النص . دراسة في مقدمات النقد العربي القديم . عبد الرزاق بلال ، افريقيا الشرق ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٠ .

❖ مدخل إلى نظرية القصة – تحليلاً وتطبيقاً ، سمير المرزوقي وجميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد

❖ المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة عابد خزندار ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣.

❖ المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، د. أحمد رحيم كريم ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ط١ ، ٢٠١٢ .

❖ معجم الادباء . ارشاد الأديب إلى معرفة الأديب . ياقوت الحموي ، تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، ط١ ، ١٩٩٣ .

❖ معجم السرديات ، محمد القاضي واخرون ، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ،ط١ ، ١٩٩٨

❖ معجم المصطلحات الأدبية ،ابراهيم فتحي ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، تونس ، ط١ ، ١٩٨٦

❖ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.أحمد مطلوب ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، ٢٠٠٦ .

- ❖ معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، دار النهار للتوزيع والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، بيروت ، لبنان .
- ❖ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث ، جمهورية مصر العربية / ط٤ ، ٢٠٠٤ .
- ❖ المفارقة ومستوياتها في السرد الحكائي في العصر العباسي ، د. محمد ونان جاسم ، دار تموز للطباعة ، دمشق ، سوريا ، ط١ ،٢٠١٨.
- ❖ مقولات السرد الادبي ، تزيفيتان تودوروف ، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الادبي ، ترجمة ، عبد القادر عقار ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ،الرباط ، ط١ ، ١٩٩٢.
- ❖ المكونات السردية في روايات وارد بدر السالم ، دعاء عادل عبد الكريم ،(رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى ، ٢٠١٦ : ١٦٨
- ❖ المنامات في الموروث الحكائي العربي . دراسة في النص الثقافي والبنية السردية ، د. دعد الناصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- ❖ المنتظم في تاريخ الامم ، ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ❖ موسوعة السرد العربي ، د . عبد الله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٨ .
- ❖ موسوعة كلمات الامام الحسن (ع) ، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ.

(ن)

- ❖ نشوار المحاضرة ، القاضي التنوخي ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر بيروت ،ط١ ، ١٩٧٣.
- ❖ نظريات الحجاج ، د. جميل حمداوي ، منشورات الاختلاف ، ٢٠١٦ .
- ❖ نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئير، جيرارجينيت واخرون ، ترجمة ناجي مصطفى ، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدرا البيضاء المغرب ، ط١ ، ١٩٨٩.

❖ النوادر والطرائف . الفكاهة في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية بيروت ، لبنان .

❖ نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، ابو عبد الله محمد المرزباني ، تحقيق رودلف زلهايم ، اختصار الحافظ اليغموري .

(هـ)

❖ هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حليفي ، رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥.

(و)

❖ الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق أحمد الارناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

❖ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق د. احسان عباس ،دار صادر بيروت ط١ ، ١٩٧٨.

الرسائل والأطاريح الجامعية

(أ)

❖ إستراتيجية الخطاب في أخبار الثقلاء –مقاربة تداولية ، صفية حمادو ، (رسالة ماجستير) ، جامعة مولود معمري ، ٢٠١٥ .

❖ آليات بناء الخبر في السرد العربي . دراسة في كتاب عيون ألاخبار لابن قتيبة ، بهاء عناد حميد الغزي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢ .

❖ الاشكال النثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة . دراسة تصنيفية . رشيدة عابد ، (رسالة ماجستير) جامعة مولود معمري ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ،٢٠١٠ .

(ب)

❖ البعد البلاغي للسخرية من منظور التداولية ، أخبار الحمقى والمغفلين انموذجاً ، محمد طراد ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٦ .

- بلاغة الاشهار بين الكلمة والصورة ، سامية عثماني ، سوميه اونيت ، رسالة ماجستير ، جامعة عبد الرحمن، ميره بجاية ، الجزائر، ٢٠١٠.
- بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان – مقاربة بنيوية – زهرة بنيني (إطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر ، باتنة ، ٢٠٠٧ .
- بنية السرد في كتب أخبار النساء والجواري إلى القرن العاشر الهجري ، رائد حامد خضير ،(اطروحة دكتوراه) ، جامعة القادسية
- بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني ، ليندة بن عباس (رسالة ماجستير) ، جامعة محمد بوضياف ، ٢٠١٥ م.

(ح)

- الحجاج في شعر السيد الحميري ، نجاح جابر سلمان ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، ٢٠١٧ .
- حركة السرد عند قصي الشيخ عسكر في رواية شيء ما في المستنقع ، إيناس جاسم محمد (رسالة ماجستير) جامعة البصرة ،٢٠١٢

(س)

- السرد عند الجاحظ _البخلاء نموذجا ، فادية مروان أحمد (إطروحة دكتوراه) ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ .
- السرد في مؤلفات القاضي أبي علي التنوخي ، خالدة ماضي عبد الرحيم (رسالة ماجستير) ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ م .

(م)

- المرويات السردية في التذكرة الحمدونية _ دراسة في الانواع والبناء _ ماهر حميد الزيادي (رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى ،٢٠١٧
- المكان في شعر إبن زيدون ، ساهرة عليوي حسين (رسالة ماجستير) ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨
- المكونات السردية في روايات وارد بدر السالم ، دعاء عادل عبد الكريم ،(رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى ، ٢٠١٦ م.

البحوث المنشورة في الدوريات

- انزياح الزمن في رواية أصابع لوليتا ، فاطمة خبشي ، مجلة أفاق علمية ، تمنغست ، الجزائر
- بناء الحدث في شعر نازك الملائكة – مقاربة نصية ، م.م نجوى محمد جمعة ، مجلة أداب البصرة ، ع ٤٤ ، ٢٠٠٧.
- الحدث في شعر السيد الحميري ، د. سجا جاسم محمد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، مجلة كلية التربية الاساسية ، مج ٢٢ ، ع ٩٤ ، ٢٠١٦
- السخرية في شعر ابن ميادة المري ، ا، م، د وسام محمد ذنون ، مجلة جامعة تكريت ، العدد ٥ ، المجلد ١٩ ، أيار ٢٠١٢ .
- ظاهرة الحجاج في مقامات أبي زيد السروجي ، ا، م ، د صادق جعفر عبد الحسين ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، العدد ٣٠ ، ٢٠١٨ .
- الفكاهة والهزل في كتاب الحيوان للجاحظ ، ا، م، د ناجح سالم موسى ، مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مج ٤٠ ، العدد ٣٠ ، ٢٠١٢ .
- القص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، البشير الوسلاتي ، حوليات الجامعة التونسية ،ع٤١ ، ١٩٩٧ : ١٢٢ .
- ما وصلنا من شعر ابن هذيل الاندلسي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، د حمدي منصور ، المجلد ٧٧ ، الجزء الاول : ١٠
- المجلس ، الكلام ، الخطاب : مدخل الى ليالي التوحيدي ، سعيد يقطين ، مجلة فصول ، مج١٤ ، ع٤، ١٩٦٦ : ٢٠١
- المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته ، محمد حليم حسن ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، ع ١٨ ، ٢٠١٤
- المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته ، محمد حليم حسن ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، ع ١٨، ك١ ٢٠١٤ : ١٧٩ .
- المكونات السردية للخبر الفكاهي . دراسة في أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ، د. عبد الله محمد عيسى الغزالي ، مجلة التراث العربي ، العدد ٤٠ ، ٢٠٠٣ م .

شبكة الأنترنت

❖ أنماط النصوص ، محمد الورداشي ، مقال ، مجلة الحوار المتمدن ، الشبكة الدولية للانترنت www.m.ahewar.org/s.asp?aid=611291&r=0

The news has a great importance in the Arab narrative blog . Many books have celebrated different styles of the news because of the importance of the news as a narrative genre , as well as the colleration between the news and history , and what the narrative blog has of the encyclopaedic element which contributed to the preservation of our prose heritage transmitted by generations .

The Arab narrative blog is full of sorts of prose arts that have attracted the attention of scholars in the modern era, as the Arab literary heritage represents a knowledge treasure that was still providing the Arab library with various literary arts, and literary studies have worked to uncover these great valuables, and study them according to modern approaches, and the news was present Among these literary genres, ancient literature contained a large proportion of the news , As the authors of Arab heritage relied on the news to write their books, and the books of biographies included a large percentage of news because they have a fundamental role in translation, as they archive the lives of the translated characters, so the interest in studying these types was according to modern approaches to reveal the contents of these books, when It represents it from a scientific, cultural and social value that chronicles an important stage in our Arab history and authentic identity .

There are prose writings that did not reach the hands of researchers in research and study, so the suggestion of my professor (Prof. Dr. Shaima Khairi Fahim) to study the news in the Book of notables because it contains various news about the characters that Ibn Khalkan translated, and because the news in it is a textual object that was built upon more The translations contained in the book .

The aim of studying this news in the mortality of notables lies in revealing this literary genre, which did not receive sufficient attention from literary studies, as well as the primary goal of communicating knowledge to the recipient The letter included three chapters, led by an introduction and a preamble, the first chapter concerned with studying the news in terms of types and purposes and was organized into three sections, the first topic included the simple and complex news, while the second topic discussed the actual news with its patterns

(historical, literary, comic, interpretive), As for the third topic, it studied the purposes of the news, so the news is a destination (Marafi, Hajjaji, Naqdi, Ashary)

As for the second chapter, it focused on studying the strategies of news performance, and it was divided into three topics about me, the first topic of it was the initiation, while the second topic followed the role of the Qur'an and poetry in building the news and poetry functions that were divided between (scenic function, cognitive function, reference function, predictive function, explanation function) As for the third topic, it deals with the conclusion of the news .

In the third chapter, the research focused on studying the structure of the news narration, and it was organized in two topics. The first topic concerned with the study of the narrator and the narrator for him. , The martyrdom function, the description function), while the second topic concerned with the study of Meroitic, which focuses on the event and its structural structure (sequence format, modulation format).

As for the personality, his study was subjected to research, examining the types of characters (representational, descriptive), and time has a share of the study, although time is a loose element, and his presence in the news is a small percentage, his study was limited to the time difference (anticipation and recovery) and retrieval of its types (internal, external) The mixture), then the narrative movement of duration or permanence. As for the place that was discussed in terms of its effect on the narration, it was the realistic place (home, mosque, prison, the role of caliphs and leaders, the grave, mountains), while the unrealistic place is the same as the predictive imagery, then it is sealed The most important message Reached by the researcher after studying the news in the book and Fiat objects, and a list of sources and references, letters, Alatarih, studies and research published in journals). (

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Al-Qadisiyah University
Education College
Arabic language Department

Al khabar In Wafiyat Al A'ayan Wanba Abna ALzaman For Ibn Khalkan Narrative Approach

A thesis submitted by

Nasser Hassan jwad

To Education college Art at Al-Qadisiya University

It is partial of requirements to get master degree in Arabic language and its Literatures

Supervised by

Prof. Dr

Shaimaa Khayri Fahim

١٤٤١هـ ٢٠٢٠م